

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٨٠ ○ ذو الحجة ١٣٩٩ هـ ○ اكتوبر ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

الكعبة المشرفة في مكة المكرمة



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٨٠ ○ ذو الحجة ١٣٩٩ هـ ○ اكتوبر ١٩٧٩ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



لبيك اللهم لبيك

التلبية شعيرة من شعائر الحج ، يبدأ بها المحرم من وقت الاحرام ، إلى رمي جمرة العقبة يوم النحر بأول حصاة ، ثم يقطعها ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة ، أو يلبي حتى يرمي الجمرات جميعَها ، ثم يقطعها ، أو يلبي حتى تزول الشمس من يوم عرفة ثم يقطعها ، هذا بالنسبة للحج ، أما المعتمر ، فيلبي حتى يستلم الحجر الأسود . وتستحب التلبية في مواطن كثيرة : عند الركوب ، أو النزول ، وكلما ارتقى مكانا مرتفعا ، أو هبط واديا منخفضا ، أو لقى ركبا ، وفي أعقاب الصلوات ، وبالأسحار ، أو كما يقول الشافعي : ونحن نستحبها على كل حال ..

وللتلبية فضلها عند الله ، وثِقلها في ميزان الثواب والأجر ، لأنها عهد على الطاعة ، والتزام بمنهج الاسلام ، فقد روى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا مِن مُسلِم يُضحِّي يومَه ، أي يظل يومه ـ يلبي حتى تغيبَ الشمس ، إلا غابَتْ ذنوبُه ، فعاد كيومَ ولدته أمه) ، وروى الطبراني وسعد بن منصور عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أهل مهل قط ، الا بشر ، ولا كبر مكبر قط ، الا بشر) قيل يا نبي الله : بالجنة ؟ قال : « نعم » .

وليس من غرضي هنا أن أتناول التلبية من جهة أحكامها الفقهية ، أو أخوض في تفاصيلها مع آراء الفقهاء فيها ، فمجال ذلك كتب الفقه ، ولكني أردت أن نعيش في معنى (التلبية) ونزج بأنفسنا في نورها ، وندرك أبعادها ، ونقف على أسرارها ، ونطبق ذلك على واقع المسلمين وحياتهم ، فان كثيرا من المسلمين يؤدون عباداتهم وهم غافلون عن حكمتها ، ويرددون ألفاظا لا يفقهون معناها ، ويرون الدين ثوابا بلا عمل ، ونصرا بلا جهاد ، وثمرة بلا غرس ، وجنة بلا سعي ! ومن ثم تحولت المجتمعات الاسلامية في بعض صورها ، إلى أناس محصورين في حدود أنفسهم ، ونطاق أنانيتهم ، ودائرة منافعهم الذاتيـة ،

وانعكس ذلك على عملهم بنصوص الاسلام فلا يأخذون منها الا ما يشتهون !!

ان أصواتَ الحجاج تتردد أصداؤُها في فجاج الأرض ، وآفاق الدنيا ، تهتف بما أثر عن نبيها صلى الله عليه وسلم فيما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : انّ تلبيةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : (لبّيْك اللهمّ لبيكَ ، لبّيكَ لا شريكَ لك لبيك ، ان الحمدَ والنعمةَ لكَ والملكَ لا شريكَ لك) .

وتقول لغتنا العربية : معنى لبيك ، تلبيةً لك بعد تلبية ودواما على طاعتك ، واذعانا لحكمك ، واقامة على ما يرضيك واستجابة لأمرك مرة بعد مرة ، فهل يستشعِر الحجاجُ هذا المعنى الجليلِ ، وهم يرفعون عقيرتهم بهذا النشيد الباهر !!

لقد كانت الأممُ السابقة على الاسلام ، تعرِفُ اللهَ معرفةً يشوبُها القصور والخطأ (وما يُؤْمنُ أكثرُهم باللهِ إلا وهُمْ مُشركون) كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ، الا شريكا هو لكَ ، تملِكُه وما مَلَك !!

فجاء الاسلامُ ليصحح هذا التعبير ، ويُغيِّرَ الفهمَ الذي أَوْحى به ، فحول التلبيةَ إلى دعوة خالصةٍ للتوحيد ، وضراعةٍ تعلن الحمدَ لله ، وتفرده بالملك ، والاقرار بأنه مصدر النعم ، ومنبعُ الخيرِ والفضل ، فما بالُ المسلمين يُعْرِضُون عن شرعِ الله ، وهم يقولونَ له : لبيك لبيك ؟!

وما بالُ المسلمين يختلفون وربُّهم واحد ؟ وقبلَتُهم واحدة ، ودستورُهم القرآن ، ودينُهم الاسلامُ ، ونبيهم محمدٌ عليه الصلاة والسلام ؟!

وما بالُهم يعبدون مع اللهِ أموالَهم ، وثرواتِهم ، وجاهَهم ، وسلطانَهم ، وهم يقولون له : (لبيكَ لا شريكَ لك لبيك) ؟!

إن كل ما نبغي ، أن يتحول الكلامُ إلى عمل ، وأن يَحُلّ مكانَ الخصامِ وئامٌ ، ومكانَ التصدع التئامٌ ، ومكانَ الحاضرِ المعتِم ، مستقبلٌ يتألقُ فيه نورُ الحق ، ونحتكمُ فيه الى شرع الله .

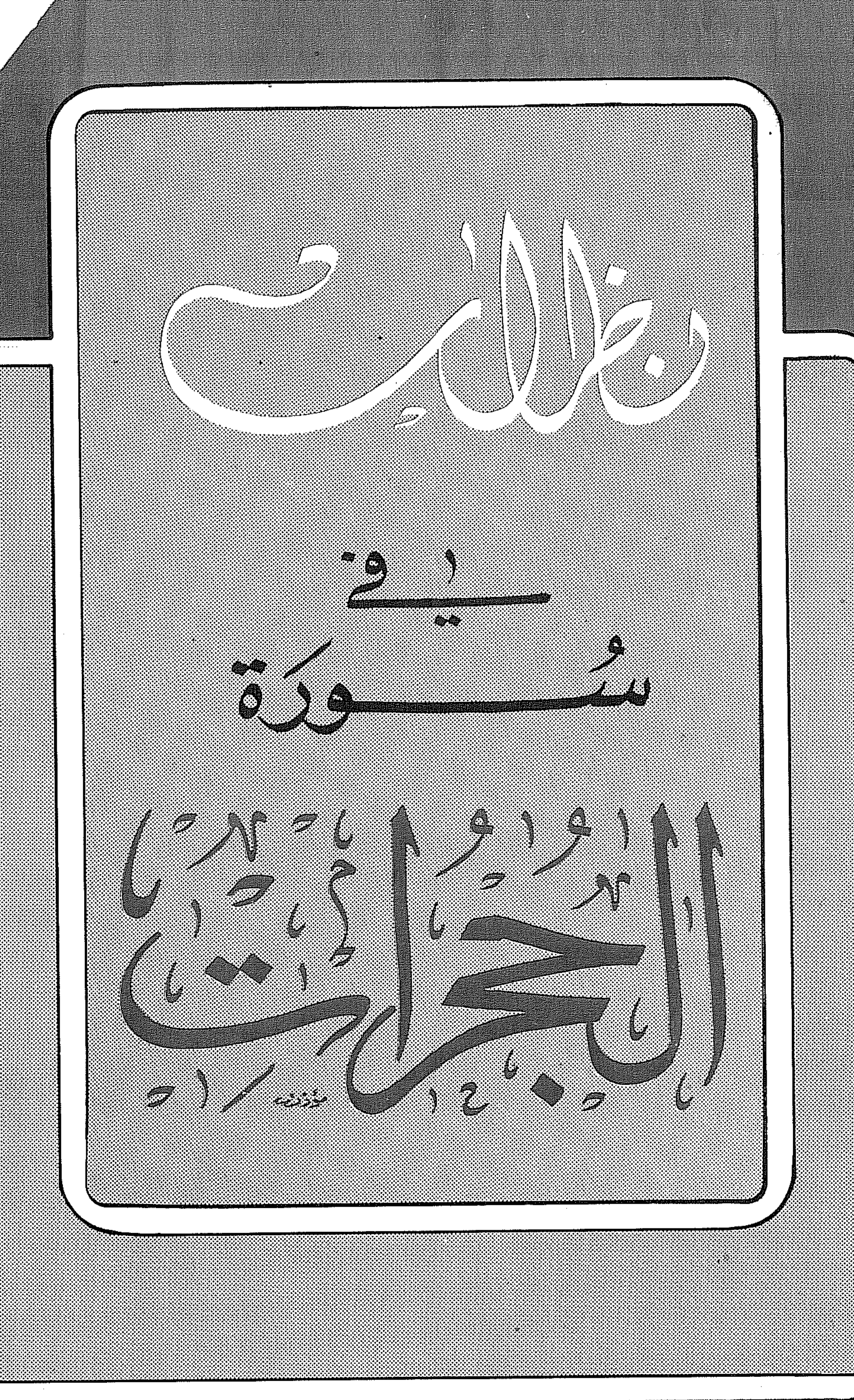
وَمنْ غيرُ اللهِ يستطيع أن يحولّ حالنا الى أحسنِ حال ؟!

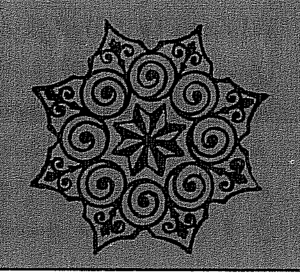
وَمَنْ للمسلمينَ بَعْد الله ، يفزَعُون إليه ، كلما أحاطت بهم شِدّة ، أو نزَل بهم كربٌ ، أو مرّوا في حياتهم بمنعطف صعب ؟!

كلهم سائلٌ وأنت مجيبٌ ... تلكَ نُعْماك ما لها من نفادِ

رئيس التحرير

أحمد البيومي


نظرات
في
سورة
الحجرات



للشيخ/عبد الحميد بلبع

سورة الحجرات إحدى سور القرآن الكريم ، تدعو إلى ما يدعو إليه القرآن ، وتهدف إلى ما يهدف إليه القرآن ــ ومعلوم أن القرآن هدى ونور ، وشفاء لما في الصدور ، وأنه نعمة الله الكبرى على البشرية يهديها إلى معالم الخير والبر ، ويعالج فيها ما نزغه الشيطان من بواعث الشرور والفتن ، فإن فيه العقيدة الفطرية التي يقرها العقل ــ ويطمئن إليها القلب ، ويستريح إليها الضمير فيه ، أسس التشريع الحكيم العادل ، يحقق للناس مصالحهم ويقيم العدل بينهم ، ويرفع الحرج عنهم ، فيه أمهات الأخلاق الكريمة ، تهذب النفس ، وتطهرها من نزغات الشيطان والرجس ، وتكفل الحياة الطيبة لمن تحلى بفاضلها ، وتخلى عن سيئها ــ إذ يقول وهو أصدق القائلين: (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) الاسراء/٩ ويقول : (**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**) المائدة/١٥و١٦ .

وسورة الحجرات كذلك ، تهدي إلى الحق ، وتوجه إلى معالم العدل والصدق ، وهي أوائل السور المسماة بالمفصل قيل سميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور ، وهي التاسعة والأربعون من سور القرآن وعدد آياتها ثماني عشرة آية وهي مدنية بالاجماع ــ وقد وضع بعض العلماء ضابطا للمكي والمدني من سور القرآن يتلخص في أنه اذا كان الخطاب بيا أيها الناس فالسورة مكية ــ واذا كان الخطاب بيا أيها الذين آمنوا فالسورة مدنية ــ ولكن يبدو ان هذا ضابط غير مطرد وليس سببه المكية والمدنية كما يقول ــ ولكن سببه اقتضاء المقام فاذا اقتضى المقام مطالبة الناس بما تقتضيه إنسانيتهم ويتطلبه شعورهم بنعم الله عليهم ــ من الثناء والحمد لله تعالى وشكره على ما انعم به عليهم ــ يخاطبهم بيا أيها الناس ــ ففي سورة البقرة وهي مدنية « **يا أيها الناس اعبدوا ربكم** » وفي سورة النساء وهي مدنية (**يا أيها الناس اتقوا ربكم**) النساء/١ وغير ذلك ــ وإذا اقتضى المقام مطالبتهم بما يقتضيه الايمان

من امتثال الأوامر واجتناب النواهي يخاطبهم بيا أيها الذين آمنوا **(يا أيها الذين امنوا أوفوا بالعقود)** المائدة/١ . **(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم)** الحجرات/١٢ إلى غير ذلك . والقرآن في قمة البلاغة ، والبلاغة هي مطابقة الخطاب لمقتضى الحال ــ ولكل مقام مقال ــ وسميت هذه السورة بسورة الحجرات ويقال في تسميتها بذلك ما قيل في تسمية سور القرآن جميعا ــ من أن اسم السورة يؤخذ من أهم ما اشتملت عليه السورة من أحكام أو أحداث أو أسماء مثل سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة فكلها سميت بأحداث وأحكام ذكرت في السورة نفسها ــ وسورة الحجرات التي معنا تضمنت حدثا ذكر فيه لفظ الحجرات إذ تقول:**(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)** الحجرات/٤ فسميت بالحجرات لذلك ــ وسيأتي الكلام عن هذا الحدث عند الكلام عن هذه الآية إن شاء الله تعالى .

« ما تهدف إليه سورة الحجرات »

تهدف هذه السورة الكريمة الى تحقيق الوحدة الدينية العامة التي دعا الاسلام إليها ، وأمر بها وكلف المؤمنين جميعا بتحصيلها فيقول : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** آل عمران/١٠٢ و١٠٣ نستطيع ان نأخذ من هذه الآية الكريمة ركيزة تعتمد عليها الوحدة العامة في قيامها ، وأساسا متينا تنهض عليه الشخصية الاسلامية في مجتمعها ــ هو العلاقات العامة والروابط الخاصة بين المسلمين .. أفرادا وجماعات وهيئات ، نأخذها من قوله تعالى : **(إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)** .

« ما تضمنته السورة من موضوعات »

من أجل هذا ولتحقيق الغاية السامية النبيلة « الوحدة الدينية العامة » تضمنت السورة حقائق ومبادئ وتعاليم ومناهج لتحسين العلاقات العامة بين المسلمين أفرادهم وجماعاتهم وهيئاتهم ، ودعم الراوبط الخاصة فيهم كذلك ومن بين هذه وتلك ، تنبثق الوحدة الدينية العامة التي تهدف السورة اليها .

نزلت سورة الحجرات بعد سورة المجادلة ــ والمجتمع آنذاك لا يزال في بداوته الجافة ــ جفوة في التخاطب

غلظة في التفاهم ، قسوة في التعامل ، لا يرقبون في العلاقات العامة ، ولا في الروابط الخاصة إلا ولا ذمة وهذه كلها أمراض نفسية اجتماعية ــ لذا ضمن الله الرؤوف الرحيم هذه السورة علاج هذه الأمراض ، ووجه الى بديل لها في التعامل العام ــ وبهذا أصبحت السورة على صغر حجمها ، وقلة عدد آياتها متضمنة الكثرة الكثيرة ، من الحقائق والمبادئ ، ومن التوجيهات والمناهج الكفيلة بنقل المجتمع من البداوة البالية الى الحضارة الرقيقة السامية ــ ومن الجفوة والغلظة الى الملاينة والرقة ــ والكفيلة أيضا بما قاله بعض العلماء : إن هذه السورة تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع وكريم ــ وإنا لا نجد بين سور القرآن مثل هذه الظاهرة الفذة النادرة .

وأول ما تدعو اليه السورة الأدب مع الله ومع رسول الله ــ ولا يمكن أداء هذا ولا الوفاء به الا اذا أدرك المؤمن ذل عبوديته بين يدي عظمة خالقه ــ فانه لا يجرؤ اذن أن يقدم بين يدي ربه حكما في أمر أو اقتراحا في شأن قبل أن يقول الله فيه قوله ــ يدفعه الى هذا تقواه لله وخشيته منه ــ وفي هذا تقول السورة الكريمة : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم)** الحجرات/١ .

وأدب آخر خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ــ تقول فيه السورة : **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون)** الحجرات/٢ ــ ٥ الى قوله **والله غفور رحيم** واذا فوجئ المؤمن بنبأ يثير العواطف ويستفز النفس ويدعو الى الاندفاع في قول أو عمل يتنافى مع سماحة الايمان وعفو اليقين ــ وقد لا تحمد عقباه ــ هنا تدعو السورة الى ما تقتضيه رحابة الايمان من التريث والتثبت لاستجلاء حقيقة الأمر والحكم بما تقتضيه ــ وتقول في ذلك : **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)** الحجرات/٦ ــ ٨ .

ويتجلى واضحا فيما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل رضي الله عنه حيث قال له صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن: « بم تحكم »؟ قال : بكتاب الله تعالى ــ قال ــ صلى الله عليه وسلم: فأن لم تجد .. قال : بسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: « فأن لم تجد » قال رضى الله عنه ــ: اجتهد رأيي ــ فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى رسول الله » يعني أنه أخر

رأيه واجتهاده الى بعد الكتاب والسنة وأنه لو قدمه من قبلهما لفعل التقديم المنهى عنه في الآية – ويتجلى ايضا فيما كان منهم في عرفة يوم عرفة في حجة الوداع – ورسول الله يخطبهم ويسألهم عن اليوم الذي هم فيه، وعن المكان الذي هم فيه – وهم يعلمونه حق العلم فيتحرجون أن يجيبوا بما يعلمون خشية أن يكون ذلك تقدم بين يدي الله وسوله – وكانوا يؤثرون الاجابة بقولهم « الله ورسوله أعلم » هذه صورة مما كان عليه المؤمنون بعد أن سمعوا هذا الأدب ينزل من السماء على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .. وما أحرانا أن نحذو حذوهم ونسلك طريقهم وفي محيط مجتمعنا ما يستدعي أن نتأدب بهذا الأدب معه

قال الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**) الحجرات/١ و٢ . بهذا القول الحكيم تبدأ سورة الحجرات بما تضمنته من آداب وأحكام، ومن حقائق ومبادئ وتوجيهات – ونبدأ معها بالقاء نظرات على هذا الذي تضمنته، نستوعبه ونبحثه، ونستخلص منه ما هو غذاء للروح، وتوعية للنفس، ودعم للايمان، نقدمه للناس داعيا الى الله، وهاديا الى معالم الحق، ومنقذا من إغواء الشيطان، رجاء النفع والانتفاع به، والتقرب الى الله بأدائه، والأمل الطامع في فضل الله الواسع، أن يمن بقبوله والمثوبة عليه، إنه تعالى واسع الفضل كريم .

« يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » ابتدأ الخطاب بالنداء تنبيها للمخاطب ليستجمع مداركه وحواسه لتلقى ما في حيز الخطاب من أمر عظيم يستدعى الاهتمام به والعناية بشأنه، ووصف المنادي بالايمان ليبعث فيه النشاط وحفظ ما يوجه اليه، والقيام بتنفيذه، استجابة لداعى الايمان – لا تقدموا – فيها قراءتان : القراءة الأولى : لا تقدموا : بضم التاء، وفتح القاف، وكسر الدال مشددة، مأخوذ من التقديم – ولا حرف نهى – وتقدموا مجزوم بلا الناهية – والمقصود بالنهي هنا – للعلماء فيه رأيان – يرى بعضهم أن المقصود بالنهى التقديم فقط – من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور – ويكون المعنى : لا تقدموا بين يدى الله ورسوله – أي لا تفعلوا التقديم – على حد كلوا واشربوا ولا تسرفوا : فهو أمر بتحصيل الأكل والشرب من غير نظر لنوع المأكول والمشروب – أي كلوا ما شئتم – ويرى بعض آخر أن المقصود بالنهي مفعول محذوف – والمقرر علميا أن حذف المعمول يؤذن بالعموم – ويرى بعض العلماء ترجيح الرأي الأول لافادته النهي عن ممارسة التقديم – وهذا يستلزم انتفاء متعلقه من غير احتياج الى

نص .

القراءة الثانية : لا تقدموا بفتح التاء والقاف والدال مشددة ، مع حذف إحدى التاءين من تتقدموا — من التقدم لا التقديم — أي لا تقولوا في أمر قبل قول الله ورسوله فيه — وقوله بين يدى الله ورسوله صريح في ان المراد استعمال هذا الأدب مع الله سبحان ومع رسوله صلى الله عليه وسلم — وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الجلالة في الآية تعظيما لرسول الله وإيذانا بارتفاع مكانته عند ربه — وايا كان هذا او ذاك فهو أدب نفسي يراعى مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تأدب به المؤمنون آنذاك فما كان أحد منهم يجرؤ أن يسبق الله ورسوله في قول او فعل وما كان أحد منهم يدلى برأي لم يطلب منه رسول الله صلوات الله عليه أن يدلى به :

(ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) هذا توجيه وإرشاد للأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث له وفي التخاطب معه مع توقيرهم له في كيفية الأداء ، بالاعتدال في الصوت والاتزان في الكلم وتوخى اللين القريب من الهمس في المخاطبة شأن مخاطبة الكبراء — لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض » أي لا ترتفعوا بأصواتكم فوق الحد الذي يرتفع اليه النبي صلوات الله عليه بصوته ، ولا تجهروا الجهر المعتاد بين بعضكم لبعض بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته ، لذا نهى الله عن كل ما يجافي الأدب معه وعدم الاكتراث بشخصه ومركزه كنبي ورسول وعن كل ما يشعر أنه انسان عادي غير متميز في شخصيته ولا في مجلسه ولحرص الله على تعظيم رسوله ، وتوقيره من أتباعه حذرهم من مخالفة ما نهاهم عنه تحذيرا تقشعر منه الجلود إذ يقول :

(أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) وهذا التحذير للنهي — اي لا تجهروا له بالقول خشية أن تحبط أعمالكم أي يبطل ثوابها على غير علم منكم بسبب رفع الصوت والجهر بالقول ، حيث قد يغضبه هذا الجهر ، فيغضب الله لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يدري على حد قول الرسول في الحديث الصحيح « أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يكتب له بها الجنة ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض » نزلت هذه الآية والتي قبلها فيما جرى بين سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما لدى النبي صلوات الله عليه وقد قدم عليه وفد من بني تميم وطلبوا اليه أن يؤمر عليهم واحدا منهم ، هنا تقدم أبو بكر وقال:

أمر القعقاع بن معبد .

وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس — بهذا تقدم كل واحد منهم بين يدي رسول الله بالقول قبل ان يقول رسول

الله رأيه وهى مخالفة نزل فيها قوله تعالى « لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » ولم يقفا عند هذا الحد بل قال أبو بكر لعمر : ما أردت الا خلافى ـ وقال عمر ما اردت خلافك ، أي ما أردت مخالفتك تعنتا ولكن أردت أن الأقرع أصلح لهم فتخاصما وعلت بذلك أصواتهما ، فنزل قوله تعالى : (**يأيها الذين أمنوا لا ترفعوا أصواتكم**) الآية قال ابن الزبير رضى الله عنه ـ فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه أي حتى يستفهم الرسول منه عما يريد وروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قلت يارسول الله ـ والله لا أكلمك إلا كأخي السرار يعني كالهمس ـ هذا ويبدو ان جملة ولا تجهروا له بالقول كالمكررة مع الجملة قبلها (لا ترفعوا أصواتكم) فان مدلول الجهر بالقول كمدلول رفع الصوت ولكن بالتأمل يتضح أن مدلول جملة ولا تجهروا اكثر شمولا وأوسع نطاقا وأجمع معنى من جملة « لا ترفعوا أصواتكم » يوحى بذلك قوله كجهر بعضكم لبعض فان الجهر والحال هذه يكتنفه ـ حركات استفزازية والفاظ بدائية ، وإشعار بأن كل ذلك موجه لشخص عادي غير متميز بشيء بذا يتلاشى ما بين الجملتين من شبه التكرار ويبدو كأنه سراب .

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : (**يائيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**) الى قوله (**وانتم لا تشعرون**) وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت ـ فقال انا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من اهل النار .. أنا حبط عملي وجلس في اهله حزينا تفقده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم إليه ـ فقالوا له ـ تفقدك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مالك : قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول ، حبط عملي ـ وأنا من أهل النار ـ فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ـ فدعاه فسأله ـ فقال : يارسول الله ـ لقد أنزلت هذه الآية ـ وإنى رجل جهير الصوت فأخاف ان يكون عملي قد حبط ـ فقال له عليه الصلاة والسلام : لست هناك ـ إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة »ـ قال أنس رضى الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة » . وهكذا تأدب المؤمنون في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون ـ وهكذا ارتجفت قلوبهم تحت وقع هذا التحذير الرهيب الذي يتجلى من قصة ثابت بن قيس الشماس المتقدمة ووضعت السورة رابطة بين المؤمن والمؤمن هى رابطة الايمان « **انما المؤمنون اخوة** » ومعلوم أن للاخاء حقوقا يجب ان

تراعى ، وله واجبات يجب ان تؤدي ، فيراعى المؤمن اخاه المؤمن ، يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، كما قال الرسول صلوات الله عليه « المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وعرضه وماله » رواه ابو داود وابن ماجه .

ولقد راعت السورة مجريات الأحداث وأنه قد يحدث بين الأخ وأخيه ما يخلخل كيان الاخاء بينهما اذا ترك دون علاج لذا رسمت السورة للعلاج طريقا منبثقا من قاعدة الأخوة بين المؤمن والمؤمن فتقول : (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) الحجرات/ ٩ و ١٠ .

وعلاجا للأمراض النفسية والاجتماعية . نهى الله عن كثير من الاخلاق السيئة الضارة بالنفس وبالغير ، والمفككة لروابط المجتمع والقاضية على العلاقات الحسنة بين الناس فقال : (**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**) الآيات الى قوله تعالى.(**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه**) الحجرات ١١ و ١٢ .

وقديما اعتاد الكثير من الناس ان يفخروا بما أوتوا من متاع الحياة الدنيا وزينتها ، أو بما أوتوا من نباهة الشأن وحسن السمعة ، والذكر في المجتمع ، ومثل هذا لا يفتخر به ، اذ لا دوام له ولا نفع منه ، وانما يفتخر بالنافع الدائم كتقوى الله مثلا ــ وفي هذا تقول السورة: (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم**) الحجرات/ ١٣ . وسيأتي لهذا مزيد ايضاح ان شاء الله وتختتم السورة عرض ما تضمنته من حقائق ومبادئ ومن وصايا وتعليمات وتوجيهات بكلمة عن الايمان بالله وهو أس العقيدة الدينية التي تكفل النجاة من التعذيب ومن التخليد في النار يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وسيأتي له مزيد إيضاح إن شاء الله ــ وفي هذا تقول السورة : (**قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم**) الى قوله:(**يمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون**) الحجرات/ ١٤ ــ ١٨ .



كلوا من طيبات ما رزقناكم

إعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

بينا في مقال سابق دعوة الاسلام إلى تحري الحلال ، والبعد عن الحرام ، وأن من كسب مالا من حلال فأنفق منه ، بارك الله له فيه ، وتقبل منه ، فان الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، ومن كسب مالا من حرام كغلول وغصب وربا ثم تصدق منه فصدقته مردودة عليه ، ثم يجمع الله ما انفق في سبيل الشر ثم يقذف به في نار جهنم ..

وأعلم أن من العلماء من جعل تصرف الغاصب ونحوه في مال غيره موقوفا على إجازة مالكه ، فان أجاز تصرفه فيه جاز . وقد حكى بعض أصحابنا رواية عن أحمد أنه من أخرج زكاته من مال مغصوب ثم أجازه المالك جاز ، وسقطت عنه الزكاة . وكذلك خرج ابن أبى الدنيا رواية عن أحمد أنه إذا أعتق عبد غيره عن نفسه ، ملتزما ضمانه في ماله ثم أجازه المالك جاز ونفذ عتقه ، وهو خلاف نص أحمد . وحكى عن الحنفية أنه لو غصب شاة فذبحها لمتعته وقرانه ، ثم أجازها المالك ،

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ اللهَ تعالى طيبٌ لا يَقبلُ إلا طيباً ، وإنَّ الله تعالى أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسَلينَ ، فقال تعالى : « يا أيُّها الرسُلُ كلُوا من الطيباتِ واعْمَلوا صَالِحاً » الآية . وقال تعالى : « يا أيُّها الذينَ آمنوا كلُوا من طَيِّباتِ ما رَزَقناكم واشْكُروا للهِ إن كنتمْ إيَّاهُ تَعْبُدونَ » . ثم ذكرَ الرَّجُلَ ، يُطيلُ السفرَ أَشْعَثَ أغْبرَ ، يَمدُّ يَدَيْه إلى السَّماءِ يا رَبِّ يا رَبِّ ، ومطْعَمُهُ حَرامٌ ، ومَشْرَبُه حَرامٌ ، ومَلْبَسُه حَرامٌ ، وَغُذِيَ بالْحَرامِ ، فأنَّي يُسْتَجَابُ لِذلك ؟) .

رواه مسلم .

أجزأت عنه . الوجه الثاني من تصرفات الغاصب في المال المغصوب ، أن يتصدق به على صاحبه إذا عجز عن رده إليه وإلى ورثته ، فهذا جائز عند أكثر العلماء . منهم مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم . قال ابن عبد البر : ذهب الزهري ومالك والثوري والأوزاعي والليث ، إلى أن الغال إذا تفرق أهل العسكر ولم يصل إليهم ، أنه يدفع إلى الامام خمسه ويتصدق بالباقي ، روى ذلك عن عبادة بن الصامت ومعاوية والحسن البصري ، وهو يشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما على جواز الصدقة بها بعد التعريف وانقطاع صاحبها ، وكذلك المغصوب انتهى .

وروى عن مالك بن دينار قال : سألت عطاء بن أبى رباح ، عمن عنده مال حرام ولا يعرف أربابه ويريد الخروج منه ؟ قال : يتصدق به ، ولا أقول إن ذلك يجزئ عنه . قال مالك كان هذا القول من عطاء أحب الى من وزنه ذهبا . وقال سفيان فيمن اشترى من قوم شيئا مغصوبا : يرده إليهم ، فان لم يقدر عليهم ، يتصدق به كله ، ولا يأخذ رأس ماله ، وكذا قال فيمن باع شيئا ممن تكره معاملته لشبهة ماله قال يتصدق بالثمن ،

وخالفه ابن المبارك وقال : يتصدق بالربح خاصة ، وقال أحمد : يتصدق بالربح ، وكذا قال فيمن ورث مالا من أبيه وكان أبوه يبيع ممن تكره معاملته : أنه يتصدق منه بمقدار الربح ويأخذ الباقي .

وقد روى عن طائفة من الصحابة نحو ذلك : منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعبد الله بن يزيد الانصاري رضي الله عنه ، والمشهور عن الشافعي رحمه الله في الأموال الحرام ، أنها تحفظ ولا يتصدق بها حتى يظهر مستحقها . وكان الفضيل ابن عياض يرى أن من عنده مال حرام لا يعرف أربابه ، أنه يتلفه ويلقيه في البحر ولا يتصدق به ، وقال : لا يتقرب إلى الله إلا بالطيب ، والصحيح الصدقة به ، لأن إتلاف المال ، وإضاعته منهى عنه ، وإرصاده أبدا ، تعريض له للاتلاف واستيلاء الظلمة عليه ، والصدقة به ليست عن مكتسبه حتى يكون تقربا منه بالخبيث ، وإنما هي صدقة عن مالكه ليكون نفعه له في الآخرة ، حيث يتعذر عليه الانتفاع به في الدنيا .

وقوله : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟) هذا الكلام أشار فيه صلى الله عليه وسلم إلى آداب الدعاء ، وإلى الأسباب ، التي تقتضي إجابته ، وإلى ما يمنع من إجابته ، فذكر من الأسباب التي تقتضى إجابة الدعاء أربعة : أحدها إطالة السفر ، والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء كما في حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد لولده) أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي وعنده (دعوة الوالد على ولده) . وروي مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله : ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء ، لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان ، وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء – ولا يخفى أن ذلك في سفر الطاعة كطلب العلم والتجارة المشروعة – والثاني حصول التبذل في اللباس والهيئة ، بالشعث والاغبار ، وهو أيضا من المقتضيات لاجابة الدعاء ، كما في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم (رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم للاستسقاء خرج متبذلا متواضعا متضرعا .

وكان مطرف بن عبد الله قد حبس له ابن أخ ، فلبس خلقان ثيابه ، وأخذ عكازا بيده – أي عصا ذات زج يتوكأ عليها – فقيل له ما هذا ؟ قال : أستكين لربي لعله أن يشفعني في ابن أخي .

الثالث مد يديه إلى السماء ، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها

إجابته . وفي حديث سلمان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن الله تعالى حيى كريم ، يستحيى اذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين) خرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .. وروى نحوه من حديث أنس وجابر وغيرهما ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض أبطيه ، ورفع يديه يوم بدر يستنصر الله على المشركين ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة رفع يديه في الدعاء أنواع متعددة : فمنها أنه كان يشير بأصبعه السبابة فقط . وروى عنه أنه كان يفعل ذلك على المنبر ، وفعله لما ركب راحلته ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن دعاء القنوت في الصلاة يشير فيه بأصبعه : منهم الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسحق بن راهويه . وقال ابن عباس وغيره : هذا هو الاخلاص في الدعاء . وقال أبن سيرين : إذا أثنيت على الله ، فأشر باصبع واحدة . ومنها أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة وهو مستقبلها ، وجعل بطونهما مما يلي وجهه . وقد رويت هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستسقاء ، واستحب بعضهم الرفع في الاستسقاء على هذه الصفة ، منهم الجورجاني . وقال بعض السلف : الرفع على هذا الوجه تضرع ، ومنها عكس ذلك .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء أيضا ، وروى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يدعون كذلك . وقال بعضهم : الرفع على هذا الوجه استجارة بالله واستعاذة به : منهم ابن عمر وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم .

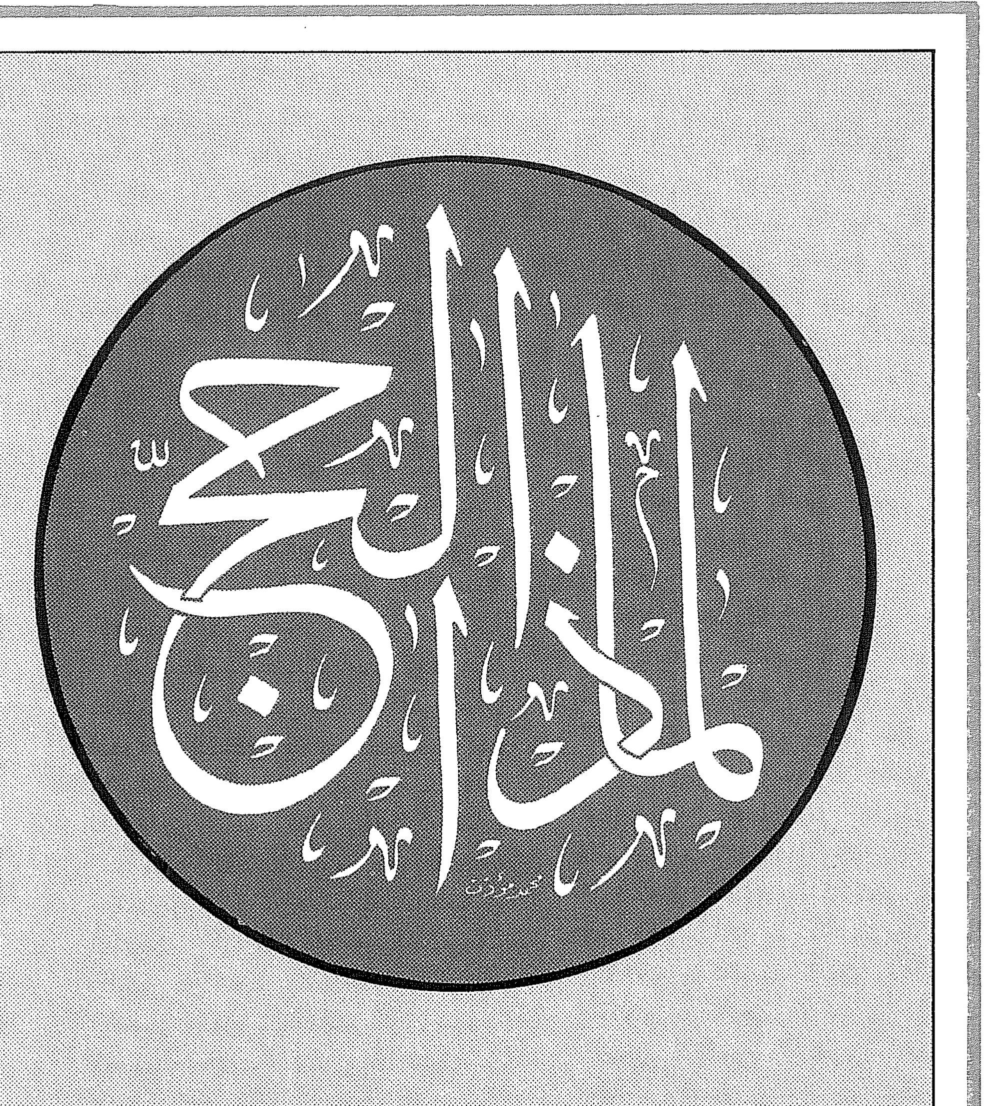
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه كان إذا استعاذ رفع يديه على هذا الوجه ، وجعل كفيه إلى السماء وظهورهما إلى الأرض) . وقد ورد الأمر بذلك في سؤال الله عز وجل ، في غير حديث . وعن ابن عمر وأبى هريرة وابن سيرين ، أن هذا هو الدعاء والسؤال لله عز وجل . ومنها عكس ذلك ، وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما إلى السماء وبطونهما إلى ما يلي الأرض ، وفي صحيح مسلم عن أنس (أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء) . وخرجه الامام أحمد رحمه الله ولفظه (فبسط يديه وجعل ظاهرهما مما يلي السماء) . وخرجه أبو داود . ولفظه (استسقى هكذا : يعني النبي صلى الله عليه وسلم مد يديه وجعل بطونهما مما يلي الأرض) . وخرج الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة يدعو هكذا ورفع يديه حيال ثندوته ــ والثندوة كسنبلة وبفتح أوله : لحم الثدي ــ وجعل بطون كفيه مما يلي الأرض » وهكذا وصف حماد بن سلمة رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه بعرفة . وروى عن ابن سيرين أن هذا هو الاستجارة .

وقال الحميدي : هذا هو الابتهال . والرابع الالحاح على الله عز وجل بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء . وخرج البزار من حديث عائشة أم المؤمنين مرفوعا : « إذا قال العبد يا رب أربعا قال الله : لبيك عبدي سل تعطه » . وخرج الطبراني وغيره من حديث سعد ابن خارجة « أن قوما شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قحوط المطر ، فقال : اجثوا على الركب وقولوا : يا رب يا رب ، وارفعوا السبابة إلى السماء ، فسقوا حتى أحب أن يكشف عنهم » وفي المسند وغيره عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة مثنى مثنى ، وتشهد في كل ركعتين ، وتضرع وتخشع وتمسكن وتقنع يديك تقول ترفعهما إلى ربك مستقبلا بهما وجهك وتقول : يا رب يا رب ، فمن لم يفعل ذلك فهي خداج) ـ بكسر الخاء المعجمة أي ناقصة ـ وقال يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعا (ما من عبد يقول يا رب يا رب الا قال له ربه : لبيك لبيك) . ثم روى عن أبى الدرداء وابن عباس رضي الله عنهما أنهما كانا يقولان : (اسم الله الأكبر رب ، رب) . وعن عطاء قال : ما قال عبد يا رب يا رب ثلاث مرات ، إلا نظر الله اليه ، فذكر ذلك للحسن فقال : أما تقرءون القرآن ؟ ثم تلا قوله تعالى : (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**) آل عمران ١٩١ ـ ١٩٤ . ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبا تفتتح باسم الرب كقوله تعالى : (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) البقرة/ ١٠٢ ، (**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**) البقرة/ ٢٨٦ . وقوله : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا**) آل عمران/ ٨ . ومثل هذا في القرآن كثير . وسئل مالك وسفيان عمن يقول في الدعاء يا سيدي ، فقال : ألا يقول يا رب ؟ زاد مالك : كما قالت الأنبياء في دعائهم .

وأما ما يمنع إجابة الدعاء فقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى أنه التوسع في الحرام أكلا وشربا ولبسا وتغذية . وقد سبق حديث ابن عباس في هذا المعنى أيضا ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد : (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) فأكل الحرام ، وشربه ، ولبسه ، والتغذي به ، سبب موجب لعدم إجابة الدعاء . وروى عكرمة بن عمار حدثنا

الأصفر قال : قيل لسعد بن أبـي وقاص : تستجاب دعوتك من بـين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها ومن أين خرجت . وعن وهب بن منبه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته ، فليطيب طعمته . وعن سهل بن عبد الله قال : من أكل الحلال أربعين صباحـا ، أجيبت دعوته . وعـن يوسـف بن أسباط قال : بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السموات بسوء المطعم . وقوله صلى الله عليه وسلم (فأنى يستجاب لذلك) معناه كيف يستجاب له ، فهو استفهام وقع على وجـه التعجب والاستبعاد ، وليس صريحا في استحالـة الاستجابـة ومنعهـا بالكلية ، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الاجابة ، وقد يوجد ما يمنـع هذا المانع من منعه ، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعا من الاجابة أيضا ، وكذلك ترك الواجبات كما في الحديث (إن ترك الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الأخيار وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء) . ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار وانطبقت الصخرة عليهم بأعمالهـم الصالحـة التـي أخلصوا فيها لله تعالى ودعوا الله بها أجيبت دعوتهم . وقـال وهـب بن منبه : مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر . وعنه قال : العمل الصالح يبلغ الدعاء ، ثم تلا قوله تعالى : **(اليه يصعد الكلـم الطيب والعمل الصالح يرفعـه)** فاطر/١٠ . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح . وقال محمد بن واسع : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير . وقيل لسفيان : لو دعوت الله ؟ قال : إن ترك الذنوب هو الدعاء . وقال الليث : رأى موسى عليـه الصـلاة والسلام رجلا رافعا يديه وهو يسأل الله مجتهـدا ، فقـال موسى عليـه السلام ، أي رب عبدك دعاك حتى رحمته ، وأنت أرحم الراحمين ، فما صنعت في حاجته ؟ فقال يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي . وخرج الطبراني باسناد ضعيف عن ابـن عباس مرفوعا ما معناه . وقال مالك ابن دينار : أصاب بني اسرائيل بلاء فخرجوا مخرجا ، فأوحى الله تعالى إلى نبيه أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة وترفعون إلى أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحـرام ، الآن اشتـد غضبي عليكم ، ولن تزدادوا مني إلا بعدا ! وقـال بعض السلـف : لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها المعاصي ، وأخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

نحن ندعو الاله في كل كرب
ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء
قد سددنا طريقها بالذنوب



للاستاذ ابراهيم النعمة

عرف الحج في امم كثيرة ، بل عرف في كل أمة ـ يقول ولي الله الدهلوي : « أصل الحج موجود في كل امة إذ لا بد لهم من موضع يتبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله فيه ، ومن قرابين وهيئات مأثورة عن أسلافهم يلتزمونها ، لأنها تذكر المقربين وما كانوا فيه » .

وكان لهذه الأمم أمكنة مقدسة تشد اليها الرحال . وقد اكتشف ذلك علماء الآثار حين كانوا يقومون بعملية الحفر ، لكن تفصيل تلك الطقوس والمناسك صارت مجهولة في عصرنا هذا ، إذ لم يقرر علماء الآثار ما قرروا إلا على الظن والتخمين والقياسات والأخبار المبتورة !

هذه الحقيقة ـ حقيقة أن لكل أمة منسكا ـ ذكرها القرآن الحكيم قال تعالى :

(ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فالهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) الحج/٣٤

وقال :

(لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع الى ربك إنك لعلى هدى مستقيم) الحج/٦٧ .

ففي اليهودية عرف الحج الى بيت المقدس الذي كان يدعى بالزيارة وكان يؤدي في أعياد ثلاثة هي : عيد الحصاد ، وعيد الفصح (اليهودي) ، وعيد المظال .

أما عند النصارى فقد عرف الحج في زيارتهم لمشهد (الحياة الدنيوية لسيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ في فلسطين أو مراكز زعماء الدين المقدسة في (روما) أو الأمكنة المقدسة التي تنسب إلى المقبولين من الزهاد والشهداء) .

وقد عرف الحج ـ أيضا ـ في الديانات الهندية : كالبوذية ، إذ كان البوذيون يحجون في مدينة كيا (Gaya) في ولاية (بهار) . لكن هذه الديانات كلها لم تتجه إلى مناسك حجها سهام النقد ، بل اتجهت إلى الاسلام فقط ! وليس ذلك فحسب ، بل كان كبار الساسة وعظماء القادة ينظرون إلى الكعبة ـ زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما ـ نظرة خاصة حيث يعتبرونها سببا مهما من أسباب قوة ووحدة المسلمين ، لذلك كانت خطبهم ومقالاتهم ومؤتمراتهم واجتماعاتهم تعج بذكر الكعبة وما يمكن ان يتخذ لصد المسلمين عنها أو التهوين من شأنها ، بل لقد صرح بعض

المستعمرين بأن بريطانيا لا يمكن ان يستقر لها قرار في الشرق ما دام هناك قرآن يتلى وكعبة تزار . ويقول المبشر (وليم جيفورد بلجراف) :

« متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه » .

ويكتب أحد المبشرين تقريرا عن النشاطات التي قامت بها الحركات التبشرية ، معددا فيه أسباب إخفاقهم الذريع فيقول :

« سيظل الاسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي ما دام للاسلام هذه الدعائم الأربع : القرآن والأزهر ، واجتماع الجمعة الاسبوعي ومؤتمر الحج السنوي » .

إن هذا التخويف وذلك التحذير والتحريض الذي قاله وقرره علماء وقادة غربيون عن أهمية الحج في حياة المسلمين ، جعلني أقف وقفات كثيرة أمام سر ذلك وأسائل نفسي : لماذا الخوف من الكعبة ؟

وكيف يكون وجود مكة سببا في احتفاظ المسلمين بشخصيتهم وعدم ذوبانهم في الحضارة الغربية الحاقدة ؟

وكيف يكون الحج عاملا مهما يجعل المسلم يتمسك باسلامه ويجاهد من أجله ؟

لكن ذلك السر الذي خفي عني ، وظل يعتمل في نفسي فترة ليست بالقصيرة انكشفت غوامضه ، واتضحت بواعثه ، وظهر ما كان خافيا عني حين يسر الله لي أداء هذه الفريضة ، ورأيت في تلك الرحلة المباركة ما رأيت ، وتبين لي أن الكعبة ــ حقا ــ خطر كبير يهدد اوروبا كلها ، بل العالم أجمع ، حين يعي المسلمون حقيقة العبادة ، ويدركون سر وجود الكعبة في هذه الديار ، ولماذا أمر الله بالحج إليها ؟

وأول ما يستلفت النظر في أمر الحج أنه طاعة لله ليس إلا .. أمر بالحج ، فأقبل الناس ممتثلين يؤدون المناسك من غير نقاش أو جدال ..! وهذا لا يمنعنا أن نذكر جانبا من الحكم والفوائد التي ظهرت لنا من هذه الفريضة ، وقد يكون ما خفي عنا من حكمها أكثر مما ظهر ، لأن القرآن العظيم علل رحلة الحج بقوله تعالى : **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)** الحج/٢٧ ، ٢٨ .

فان هذا التعليل فتح آفاقا شاسعة وأبوابا واسعة أمام من يستنبط من هذه المنافع المشهودة التي هي عامة شاملة لم تقيد ولم تحدد . ومن هذه المنافع والفوائد تجمع المسلمين وتوحدهم . وهل في الوجود عقيدة أو مبدأ دعا إلى الوحدة والتوحد كما دعا الاسلام ؟ لذلك سن لنا الرسول ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة كل يوم ، وأمرنا الله ان نصلي الجمعة في جماعة ، فيجتمع على أداء هذه

الفريضة عدد كبير من الناس . وأمرنا ان نجتمع اجتماعا سنويا اوسع ، فكان الاجتماع في مكة لأداء فريضة الحج في العمر مرة واحدة على كل مستطيع . واعتبر الشارع الحكيم الاستخفاف بهذا الركن أو تركه من غير مبرر معقول كفرا بالله وخروجا من الاسلام : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين**) آل عمران/٩٦ ، ٩٧ .

ولقد كان ارتباط المسلم – ولا زال – وثيقا بالكعبة المشرفة ، اذ يتجه إليها المسلم كل يوم خمس مرات بروحه وبدنه (**فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) البقرة/١٤٤ . هذا الارتباط الروحي بهذا البيت العتيق يقوى لدى المسلم يوما بعد يوم حتى يصير الذهاب إلى هذه الديار التي شرفها الله اسمى ما يتمناه المسلم في حياته .

وفي هذه الرحلة المباركة التي تهفو إليها قلوب مئات الملايين من المسلمين يلتقي في هذه الديار الحجاج المسلمون من قاراتهم الخمس ... يلتقون فيها على اختلاف لغاتهم وأناسهم وألوانهم وأقطارهم ، فتتوثق الروابط بينهم ، ويشعر كل منهم أنه أخ لكل من يراه . وهذا الشعور يؤدي إلى ان يتحمس كل منهم لنصرة الاسلام أينما وجد .

كما أن هذا الاجتماع الكبير المبارك يقوم بشحذ هممهم وتقوية عزيمتهم ، واحياء الأمل فيهم ، وطرد اليأس من قلوبهم ، وبعث الهمة في نفوسهم ، فيعود الحاج وقد بدأ حياة جديدة ، حيث يمضي في جهاده ، متذكرا انه ما اجتمع إلا تحت لواء واحد هو لواء : لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولا يعمل إلا لله وفي سبيله وهو الذي يتولى جزاءه يوم القيامة !

على أن هذه الرحلة المباركة توسع من أفق المسلم ، حيث يطلع من أحوال المسلمين على أشياء لم يكن يعرفها من قبل . وما أحوج المسلمين اليوم الى معرفة أحوال اخوانهم المسلمين ، خاصة من كان منهم مضطهدا يتلوى تحت سياط أعداء الاسلام في بلاد جعلت حدودها أسوارا من حديد لكى لا يتسرب في شأن المضطهدين المسلمين اي شئ كان ! ففي تلك الديار – وهي كثيرة كثيرة – يعجن ترابها بدماء المسلمين الزاكي ، فيأتي هذا الموسم لتنكشف فيه المآسي وتبدو كالشمس في ضحاها ، وسرعان ما يفهمها كثير من الحجاج ، لأن سيدنا رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – قال : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيهقي .

لقد كانت رحلة الحج – ولا زالت – تقوم بدور اصلاحي كبير ، حيث يصحح بعض المسلمين في هذه الرحلة ما أصابهم من انحراف في عقيدتهم أو عاداتهم ، أو ما اكتنفهم من فساد بتأثير الأفكار والمناهج والمبادئ

الغريبة عن أمتنا ، التي تتسلل وتندس على حين غفلة من المسلمين .. وقد يصير لهذه الأفكار بريق ولمعان ، وطبول ومزامير ، فيصير لها سوق رائجة ، فيتأثر بها من يتأثر ، ولا يعتبر ذلك مروقا من الاسلام ، أو زيغا في العقيدة ، أوفسادا في النهج ، فتأتي هذه الفرصة الطيبة لتقوم الميل ، وتحسم الداء ، وترأب الصدع ، بل تقوم هذه الرحلة بعمل آخر مستلزم لسابقه ، حيث تزيل عن الروح ما اصابها من ادران وما علق بها من شر وسوء ، فتعود الروح نقية صافية طاهرة ، تمتثل أمر ربها ، بل تشعر بلذة وما اعظمها لذة في ذلك !

فاذا وصلت الروح إلى هذه المرتبة السنية ، فقد بلغت تمام العبودية .

يقول ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله : « أصل العبادة محبة الله ، بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يحب معه سواه ، وانما يحب لأجله وفيه » . واذا تمكن المسلم أن يروض نفسه على ذلك ، فقد تمكن أن يحقق المنافع الجزيلة التي شرع الحج من أجلها ، إذ يكون عند ذاك قد تجرد من شهواته وأهوائه ، وحبس روحه ومنعها عن كل ما سوى الله ، وكأن قلبه ــ حينذاك ــ لا عمل له الا دورانه وطوافه حول قدسية رب العالمين !

ومما يعمق هذا الشعور أن الحاج يقوم بتوبة خالصة حين عزمه على أداء هذه الفريضة . فاذا ظلم أحدا أو أعتدى عليه يرد له مظلمته ، ويرجوه أن يعفو عنه ويصفح !

وهكذا تكون الروح قد زكت وتطهرت وتخلصت مما علق بها او شابها من السيئات !

إن هذه الأخلاق العالية تجعل المجتمع متماسكا مترابطا قويا . واذا كانت الجبهة الداخلية متماسكة مترابطة متعاونة متآلفة ، فقد بلغت ــ عند ذاك ــ مناها وتمتعت بحريتها ، ولا سبيل للعدو الخارجي أن يطمع فيها بعد ذلك .

وفي رحلة الحج تتمثل المساواة الحقيقية ، حيث يلبس الجميع ملابس الاحرام ، فلا يعرف الغني من الفقير ، ولا السيد من المسود ... كما تتمثل فيها الوحدة الصادقة ، لأنهم يدعون ربا واحدا ، ويتجهون إلى قبلة واحدة ، ليس للعنصرية ولا للاقليمية ولا للون او لجنس او لطبقة أي مكان في هذه الأماكن !

وقد أوصد الشارع الحكيم في الحج الأبواب كلها التي قد يتسلل منها الشيطان ليوقع بين الحجاج العداوة والبغضاء والشحناء وما نهى عنه ، ذلك أن رحلة الحج طويلة شاقة ، يبتعد فيها المسلم عن أهله ومعارفه ، ويختلط بأصناف من الناس لا معرفة له بهم ! وقد تتنافر الطباع وتختلف الأذواق ، وتتباين الرغبات ... وقد يكون هذا السفر والحياة القاسية المرهقة التي يعايشها الحجاج ... قد يكون ذلك كله سببا في ضيق الصدر ونفاد الصبر . وخشية من أن يتخلق المسلم ــ حينذاك ــ بأخلاق لا تليق به ، فقد نهى الشارع الحكيم عن الرفث والفسوق والجدال في الحج قال الله تعالى : (**الحج أشهر معلومات**

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة/١٩٧ . فيظل هذا الموسم موسم سلام ، يعيش الناس في هدوء وطأنينة واخاء ! وما أروع تربية الرسول المسلمين على ذلك بقوله — عليه الصلاة والسلام — « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم .

وبعد :

فهذه بعض من المنافع التي يشهدها الحاج حين يقوم باداء هذا الركن الركين . ولقد ظهر أن هذه الشعيرة ادت ولا تزال تؤدي دورا مهما في ايقاظ العالم الاسلامي : تمده بالايمان ، وتنفخ فيه روح الاسلام ، وتلم شعثه ، وتجمع كلمته ، وتقوم ميله وما اعوج من سلوكه . وفي ذلك ما فيه من قوة لا تضارع ولا تقاوم . وهل يخشى الغرب من شئ خشيته من يقظة العالم الاسلامي ! يقول (البر مشادور) :

« من يدري ؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين ، يهبطون اليها من السماء ، لغزو العالم مرة ثانية ، وفي الوقت المناسب !

ويتابع :

« لست متنبئا ، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة .. ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها .

« ان المسلم قد استيقظ ، وأخذ يصرخ : ها أنذا ، إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها » .

ويقول المستشرق غاردنر :

« إن القوة التي تكمن في الاسلام هي التي تخيف اوروبا » .

ويقول مورو بيرجر في كتابه (العالم العربي المعاصر) :

« إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجا عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الاسلام . يجب محاربة الاسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي الى قوة العرب ، لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الاسلام وعزته وانتشاره .

« إن الاسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الافريقية » .

ويقول المستشرق الفرنسي (كيمون) في كتابه (باثولوجيا الاسلام) :

« أعتقد ان من الواجب ابادة خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ... »

إن ذلك كله جعل قادة الغرب يخططون الخطط ويرسمون المناهج بغية التشكيك في الاسلام والكعبة على الخصوص وصد الناس عنها .

وما كانت تلك الشبهات التي وضعوها ، او الافتراءات التي قالوها إلا فقاعات سرعان ما تذهب كأنها لم تكن !

نقول لمن يتصدى للاسلام ويناوش حصونه ناصحين له مشفقين :

يا ناطحا جبلا يوما ليوهنه
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل



يقول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .. آل عمران / ١٠٧ .

يقول عكرمة رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية الكريمة :

إن هذه الآية نزلت في الاوس والخزرج حين اقتتلوا وأصلح النبي صلى الله عليه وسلم بينهم .ونعود الى قصة قتال الأوس والخزرج ، ويذكرها مقاتل بن حيان على ما يلي

كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، فأصلح بينهم ، فافتخر بعد الصلح منهم رجلان : ثعلبة بن غنم من الاوس ، وأسعد بن زرارة من الخزرج ، فقال الاوسي : منا خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين ، ومنا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه في بني قريظة .

للدكتور عبدالحليم محمود

وقال الخزرجي : منا أربعة أحكموا القرآن : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وابو زيد ، ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم ، فجرى الحديث بينهما ، فغضبا وأنشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية :

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** »

واذا كانت الآية الكريمة نزلت بمناسبة هذا الاختلاف بين طائفتين من المؤمنين منبهة على أنه اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، وتأمر المسلمين أن يلتزموا الاسلام فلا يخرجوا عليه بقتال بعضهم بعضا

نقول : إذا كانت الآية نزلت بمناسبة هذا فانها عامة ، وقد تحدث كثير من اسلافنا في معناها ــ بكلمات جميلة نفيسة ــ ومن ذلك ما ذكره ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ..

وقال مجاهد : وأن تجاهدوا في الله حق جهاده ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم ..

وقيل : حق تقاته يعني واجب تقواه ، وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ..

وهنا نتساءل : وهل يستطيع الانسان أن يتقي الله حق تقاته ؟؟

عن ذلك يقول صاحب محاسن التأويل :

لا يتصور أن يكون في هذه الجملة طلب ما لا يستطاع من التقوى ، بل المراد منها دوام الانابة له تعالى وخشيته ، وعرفان جلاله وعظمته ، قلبا ، وهذا من المستطاع لكل منيب ..

وقوله تعالى :

« **فاتقوا الله ما استطعتم** » التغابن/١٦ أمر بعبادته قدر الاستطاعة بلا تكليف لنا لا يطاق ، إذ « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » البقرة/٢٨٦ وظاهر أن من أتى بما يستطيعه من عبادته تعالى ، وأناب لجلاله ، واخلص في عمله ، وكان متقنا في طاعته ، فقد اتقى الله حق تقاته ..

وقوله تعالى

(**فاتقوا الله ما استطعتم**) بيان لقوله تعالى : (**فاتقوا الله حق تقاته**) ..

والتقوى طريقها مرسوم . إنه طريق رسمه الله ورسوله ، وهو يبدأ بالتوبة الصادقة ، وقد بين الله تعالى انه فتح ابواب التوبة على مصاريعها ، يقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم والنسائي **(ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)** النساء/ ١١٠ .

واذا صدقت التوبة استتبعت أمرين :

إنها تستتبع رد الحقوق بقدر الاستطاعة ، وعلى حسب ما يتاح من إمكانيات في الزمان والمكان .. اذا صدقت التوبة استتبعت العمل ، فيقوم الانسان بالواجبات ، وينتهي عن المحرمات .

والتقوى لها ثمارها المحببة ..

إن الله سبحانه يقول :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب) .. الطلاق/٢و٣ . وهي تستتبع معية الله تعالى :

(ان الله مع المتقين) التوبة/ ٣٦

ومن كان الله تعالى معه يسرت له الأمور في الدنيا : الفوز ، والنصر ، والسعة في الرزق ، والطمأنينة ، وهدوء البال ، والسكينة ..

أما في الآخرة فانه الفوز بمرضاة الله تعالى ..

وبعد ، فيقول الله تعالى آمرا بالاعتصام بحبله والتمسك به :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .. آل عمران/١٠٣ .

وحبل الله تعالى هو القرآن الكريم ، كما روى ذلك بسند صحيح عن ابن مسعود .. ويقول أبو سعيد الخدري : كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء الى الارض ..

وهذا هو سيدنا علي بن أبي طالب ، يقول عن القرآن الكريم :

« عليكم بكتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به أفلح ، ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم » ..

وهذا الامر بالاعتصام بالقرآن الكريم عام لجميع المسلمين ، ومن لم يعتصم بالقرآن فانه يكون مخالفا لأمر الله تعالى ..

والاعتصام به إنما يكون :

في العقيدة ، وفي الاخلاق ، وفي التشريع ، وفي نظام المجتمع .

ويأمر الله سبحانه وتعالى بعدم الفرقة : **(ولا تفرقوا)** .

ويروي الامام مسلم بسنده ، عن ابي هريرة ، ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

« ان الله يرضي لكم ثلاثـا ، ويسخط لكم ثلاثا : يرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ـ ويسخط لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال . وإضاعة المال » ..

ويذكر الله تعالى المسلمين بنعمته سبحانه التي تتمثل في أن أصبحوا إخوانا بعد التفرق والعداوة ..

لقد كان العرب في جزيرة العرب في عداوة مستمرة ، وكانت الأوس والخزرج في حرب طيلة عشرين ومائة سنة ، بسبب قتيل قتل بينهم ، وكانت ـ لا محالة ـ ستفنيهم ، ولكن نعمة الله أدركتهم برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فألف بينهم . ويقول الله تعالى لرسوله في ذلك ـ مبينا أن من وسائل النصر التآلف والتعاضد :

(هوالذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، و الف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الأنفال/ ٦٢ و٦٣ .

ويبين الله تعالى لهم انهم كانوا على شفا حفرة من النار ـ أي على طرف حفرة مثل شفا البئر ـ أي حافته ليس بينهم وبين النار الا الوقوع فيها ، وذلك بمجرد الموت ـ فأنقذهم الله تعالى منها بكتابه الكريم ..

والواقع ان توفيق الله لرسوله وللمؤمنين في تحقيق مبدأ الأخوة كان توفيقا عظيما ، وقد وضع الله تعالى مبدأ الأخوة كأساس للتعامل بين افراد المجتمع ، فقال سبحانه :

(انما المؤمنون إخوة) .. الحجرات/ ١٠ .

ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتحدث بعدة أحاديث في صلة المسلم بالمسلم ، كلها توضح معنى الأخوة في الاسلام ، وهي أخوة قائمة على المبادىء الكريمة ، والمثل العليا ، فهو يقول :

« المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » .

متفق عليه ..

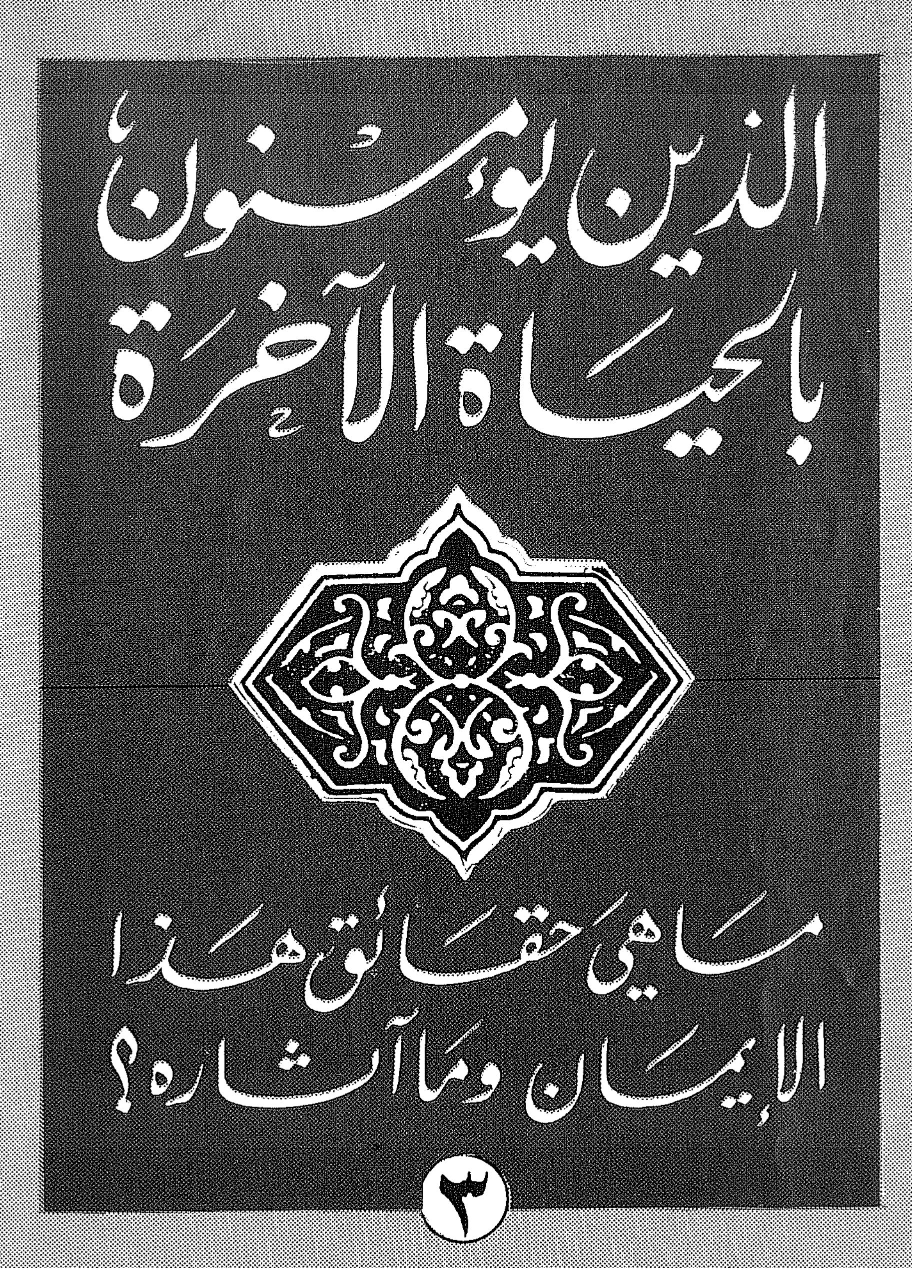
وفي رواية الترمذي :

« المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى ها هنا ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وقال ، صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه الامام البخاري :

« انصر أخاك ظالما او مظلوما ، ـ فقال رجل : يا رسول الله ، أنصره إذا كان مظلوما ـ أرأيت إن كان ظالما ، كيف أنصره ؟

قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فان ذلك نصره » .


الذين يؤمنون
بالحياة الآخرة
ما هي حقائق هذا
الإيمان وما آثاره؟
٣
للاستاذ/ عبد الكريم الخطيب

— ١ —

التفكير في الموت وما بعد الموت ، كان ولا يزال المشكلة التي واجهت العقل الانساني ، منذ ظهور الانسان على هذه الارض ، تلك المشكلة التي استأثرت بنظر الانسان فيها ، ودورانه حولها ، ومحاولة الاهتداء إلى مرفأ يرسى عليه سفينة افكاره ، وتصوراته ، ويلقى عنده همومه ومخاوفه ، بمنطق العقل حينا ، وبتصورات الوهم في اغلب الأحيان ؟

إن حب البقاء طبيعة في كل حي ، وهو في الانسان طبيعة وارادة معا .. طبيعة تدفعه إلى حفظ نفسه ، والفرار من كل خطر يتهدد حياته .. وارادة تخلقت في الانسان من اتصاله بالحياة ، واختلاطه بالأحياء ، وانفساح آفاق آماله بينهم ، وامتداد آثاره فيهم .

فالانسان مهما امتد عمره ، وطال اجله ، فان يده مهما طالت ، وجهده مهما عظم ، وسعيه مهما بلغ ، فان يده تقصر عن أن تنال كل ما أراد .. وان الحياة لتضن عليه ان تحقق رغباته التي لا تنتهي ، وآماله التي لا تقف عند حد .. بل إنه كلما حقق رغبة تحركت في نفسه رغبة .. وهكذا إلى غير نهاية ، وانه كلما بلغ غاية ، طمحت به نفسه إلى غايات ، وغايات ، لا حصر لها .

تموت مع المرء حاجاته
وحاجة من عاش لا تنقضي

من أجل هذا كان هذا الحرص الشديد من الناس على حب البقاء ، ولو كشرت لهم الحياة عن أنيابها ، وسلبتهم الصحة ، والمال ، ولم تدع لهم من الدنيا شيئا إلا أنفاس الحياة اللاهثة المكروبة !!

أما اولئك القلة من الناس ، من المؤمنين بالحياة الآخرة ، الذين يرحلون عن الحياة ، راضين بما كان لهم فيها ، غير آسفين على ما فاتهم منها .. فهم الذين عرفوا من هدى دينهم ، ويقين ايمانهم ، أن وراء هذه الحياة حياة اخرى ، قد عملوا لها ، وأعدوا أنفسهم للقاء الله ، ورجاء المثوبة والرضوان منه سبحانه وتعالى ..

ولهذا كان في هؤلاء المؤمنين من ينتظر ساعة الموت ، للخلاص من هذا السجن الضيق ، إلى حياض أرحب وأهنأ وأرغد ، كما يشير إلى ذلك النبي الكريم في قوله : « من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » رواه أحمد والترمذي والنسائي .. وانه لا يحب لقاء الله ، إلا من كان جلال الله ملء كيانه ، قائما بسلطانه عليه ، فلا يعمل إلا ما فيه رضى الله ، وما يبعد عن سخطه .. وانه لا يكره لقاء الله ، إلا من غفل عن الله ، فاستخف بحرماته ، وتعدى حدوده ، وحارب ربه بالمعاصي والآثام !! وكيف يحب الورود على ساحة المحكمة ، ويقف بين يدي القاضي من يداه ملطختان بدم قتيل او قتلى ؟

ـ ٢ ـ

من أجل هذا لم يكن شئ أبغض الى الناس من الموت ، وليس شئ أكثر وسواسا لهم منه ... إنه ابدا مصدر هم وإزعاج لكل سليم وسقيم ، ولكل شاب وشيخ ، ولكل غني وفقير .. إن لم يره دانيا منه في حال ، رآه ناشبا أظفاره ، في ابن او اب ، وفي زوج او اخ ، وفي قريب او صديق .
لهذا كره الناس لقاء الموت ، وتعلقوا بالحياة ، مهما تكن هذه الحياة ، ومهما يكن ما يلقى الناس فيها من آلام ، وأحزان .

يقول أبو العلاء المعري :

نحب العيش بغضا للمنايا
ونحن بما هوينا الأشقياء

ويقول ايضا :

ودنيانا التي عشقت واشقت
كذاك العشق ـ معروفا ـ شقاء
سألناها البقاء على أذاها
فقالت عنكم حظر البقاء

وتبرز هذه الطبيعة المتأصلة في الانسان ، عند اليهود ، في ابشع صورها ، وأحط مظاهرها ، لما فيهم من مادية غليظة ، وشره قاتل ، وحسد للناس أن يشاركوهم في هذه الدنيا بأى شئ ، ولو كان مجرد الحياة .. وفي هذا يقول الله تعالى فيهم :
« **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون** » البقرة/٩٦ .
فاليهود أحرص الناس على الحياة ، بل واشد حرصا عليها من الذين اشركوا بالله ، ولا يرجون حياة آخرة ، بعد هذه الحياة .
وفي كلمة « حياة » وقد اخذت مكانها في الآية الكريمة من غير تعريف ، اشارة معجزة كاشفة عن هذه الحياة التي يتعلق بها اليهود ، أشد التعلق ، ويحرصون عليها هذا الحرص المكلوب ، هي حياة تافهة ، يعيشها أصحابها عيش الحيوان ، بلا عقل ، ولا قلب ، ولا وجدان .. إنها مجرد حياة ، يتحرك فيها الجسد ، بلا خلق أو ضمير !!

ـ ٣ ـ

وتقوم الفلسفة المادية في هذا العصر ، وفي كل عصر على أن وجود الانسان محصور في هذه الحياة الدنيا ، محدود بحدودها ، فاذا غربت شمس الانسان بالموت ، ضمها ليل دائم ، فلا تطلع أبدا !!
وقد قدم الفلاسفة الماديون لهذه الفلسفة منطقا ، يترضى الجانب الجسدي من الانسان ، ويستجيب لمطالب النفس العاجلة ، وشهواتها النهمة المسعورة . فاستجاب لهذه الفلسفة كثيرون ، وغرقوا في بحار شهواتهم ، وناموا في سكرة لا يوقظهم منها إلا طارق الموت يدق عليهم الابواب !!

وقد تأثر كثير من الذيـن يؤمنـون بالحياة الآخرة ، بهذه الفلسفة المادية المريضة ، فاهتز إيمانهم ، وزايلتهم الطمأنينة به ، فأخذ سلوكهم ينحو نحو هذه الفلسفة ، ويأخذ نفسه بتعاليمها ، وان ظل يردد بين الحين والحين ، إيمانه بالحياة الآخرة . وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار ، وذلك في كلمات تجري على لسانه ، دون أن تنعقد في قلب ، أو تتحقق في عمل !

وهذا الفريق من المؤمنين بالحياة الآخرة ، هذا الايمان الضعيف ، الذي يميل مع كل ريح ، إذا سمع حديثا عن الحياة الآخرة ، وما يلقى العصاة فيها من عذاب أليم ، ساءه ان يسمع هذا الحديث ، فازور عنه ، وصم اذنيه دونه ، لا لأنه يخشى الآخرة ، ويخاف أهوالها ، فذلك إن وقع له شئ منه ، فانه سرعان ما يصرفه عنه بتعلات كثيرة ، منها : أن بينه وبين هذا الموقف آمادا بعيدة ، ويرى من الحكمة ألا يفكر في البلاء ، قبل وقوعه ، ومنها : ما يزينه الشيطان له من الطمع في رحمة الله ومغفرته ، على حين ينسيه عقاب الله وانتقامه .. ومنها ، ومنها كثير ، مما تنضح به النفس الأمارة بالسوء ..ولكن الذي يخافه مثل هذا الصنف من الناس ، ويتوقى الاستماع اليه من الحديث عن الآخرة وأهوالها ـ هو الموت الذي يقطعه عما هو عاكف عليه من شهوات ولذات ، ذلك الموت الذي هو الطريق إلى الآخرة ..

وبعض هؤلاء المؤمنين ـ من ضعف إيمانهم ـ يرون الحديث عما بعد الحياة الدنيا ، حديثا من اللغو الذي لا غناء فيه ، ولا نفع منه .. إنه ـ كما يخيل إليهم ـ بناء شامخ من أوهام وخيالات ، إذا طلع عليه العلم المادي ، اختفى كما تختفي الأشباح في ضوء النهار !!

الحياة الآخرة ؟ ما لنا ولها ؟

إنها ليست الحياة التي نحياها الآن على أية حال .. إنها هناك في عالم الموتى .. أما نحن فهنا ، في عالم الأحياء ، وشتان ما بين الأحياء والأموات !!

وهل فرغنا نحن من حياتنا هذه ؟

وهل قضينا على كل مشكلاتنا فيها ؟

إن مجال الحياة ما زال فسيحا أمامنا ، في كل جانب من جوانبها .. في العلم ، وفي الفن .. في الزراعة وفي الطب .. في الهندسة وفي الكيمياء .. في الفلسفة وفي علم الاجتماع ، في السياسة وفي الاقتصاد .. في الحرب وفي السلم .. وفي كثير غير ذلك ، مما يفتح للناس مغالق الحياة ، ويبسط سلطانهم عليها ، ويضع أيديهم على اسرارها .

الناس في حاجة إلى من يطرق لهم أبواب الحياة في هذه الآفاق ، وليسوا في حاجة أبدا إلى من يثير في وجوههم غبار القبور ، ويسوق إليهم ريح الموتى ، ويحمل إليهم الأكفان قبل ان يموتوا !! إن عند الناس من الآلام والأحزان ، ما لا يدع مجالا لجديد منها ، نستجلبه من عالم الأموات ، وننقلهم إلى هذا العالم وهم أحياء !!

هذا منطق الفلسفة المادية ، وممن يقعون تحت تأثيرها ، ممن ينتسبون إلى أهل الايمان ، ويأخذون مكانهم بينهم ، ثم لا يرون حرجا في ان يكونوا على مذهب « الوجودية » او « البرجماتية » او « الهيبيزية » أو غيرها من مذاهب العرى الجسدي ، والروحي ، ومن عالم الانسانية ، وأعرافها وأخلاقها ، ومعتقداتها !

— ٤ —

والآن أود ان استعير — ولو ليوم ، أو بعض يوم — عقلا من تلك العقول المادية ، ليكون لي بطاقة دعوة أدخل بها إلى عالم الماديين ، وأتحدث معهم باللغة التي يتعاملون بها ، لغة الحياة المادية ، التي تترجم إلى « دولارات » و « استرلينات » والى عالم يتعرى فيه الانسان من كل قيم روحية او خلقية ، ليلقى بنفسه في بحر مائج بتيارات أهوائه وشهواته !!

فلنعش مع هؤلاء الماديين لحظات ، ولنرصد بعضا مما يجري في سوقهم التي اجتمعوا فيها ، ثم لننظر إلى ما خرجوا به من تلك السوق ، وماذا ربح الرابحون ، وخسر الخاسرون ؟

وها أنذا أدق باب القوم ... وها أنذا أجد الباب يفتح ، وأصوات الترحيب تلقاني من كل من في داخل الدار ، وان كانت تلك الأصوات قد اختلطت بصيحات العربدة ، والصخب والمجون ، وبقرع الكؤوس ، وزلزلة الأرض بأقدام العابثين والعابثات !!

حتى لقد أخذني دوار كدت أفقد فيه وعيى ، ويغطي منه على بصري ، فلا أرى إلا ما يرى المخمور من أشباح ما حوله من الناس والأشياء .

وتسألني : ماذا رأيت في هذا العالم المادي ؟ وماذا أخذت او أعطيت هناك ؟

ودعني أنظر اولا ، بعد أن التقط انفاسى المبهورة ، واسترد بعض عقلي الشارد .. فأنا — كما تعلم — غريب في هذا العالم ، دهش مما أرى .

وها أنذا قد دانيت القوم ، وأخذت مكاني بينهم ، واتصلت بغير واحد منهم ، ووقفت على الكثير مما يجري في عالمهم هذا الذي جمع بينهم !!

والحق أني كدت أفتن بهذه المظاهر الخلابة البهجة .. أنوار تفضح ضوء الشمس ، ومراكب تنطلق كالشهب في كل صوب ، وحياة متدفقة من كل افق ، وأموال تسيل في الأيدي كالأنهار ، ومتع يجدها المرء عتيدة بين يديه حيث يكون .. في الدور ، وفي الحانات والمراقص والملاهي .. كل شئ يجري بحساب وبغير حساب ، ليرضى مشاعر الناس ، وليحقق لهم الرفه والراحة .. فالضحكات تنطلق من كل فم ، والبشر ينطبع على كل وجه ، حتى لكأن القوم في جنة لا يمسهم فيها نصب ، ولا يمسهم فيها لغوب !!

ولا أكتمك .. فلقد كدت أذهل عن نفسى ، بعد ان غشيني من هذه الدنيا الصاخبة ما غشيني من اضوائها ، وضوضائها ، واشيائها ، التي خيل الي منها أنها هذه هي الدنيا ، وهذه هي الحياة ، وهؤلاء هم الأحياء حقا

فيها !!

وهممت أن آذن لنفسي بالاقامة في هذا العالم الجديد ، وأن أتقلب فيما يتقلب فيه القوم من حياة ، وألا اعود الى عالمي الذي كنت فيه ... فان اكن انا الآن في حلم فهو حلم جميل مسعد ، لا اريد ان استيقظ منه .

ولكن إحساسا خفيا في كياني بعث في قلبي موجة من الرهبة والحذر ، وصوتا هامسا من الشك والارتياب ، فدعاني ذلك إلى ان انظر في اعقاب هذا الأمر الذي بين يدي ، والى تعمق النظر فيما وراء هذا الظاهر الجميل من هذه الحياة .. إذ انه كثيرا ما يخدع الانسان بظاهر الأشياء ، التي قد يناقض الظاهر المكشوف منها ، ما انطوى عليه باطنها من مساوى ومكاره .

وقلت في نفسي : إن هذا هو صوت الروح الذي ودعته منذ قليل عند مدخل هذا الباب الذي دخلت منه الى هذا العالم الذي فتنت او كدت أفتن به !!

ولكني رددت على هذا الصوت بصوت أعلى نبرة منه قائلا : إنني الآن في صحبة العقل المادي ، وبمنطق هذا العقل ينبغي أن أزن الأمور هنا .. فمالي وللروح تريد أن تفسد علي هذه الرحلة ، وتقطع الطريق بي إلى غاياته ؟

لا ، إنني ممسك بعقلي المادي ، الذي أعارني القوم إياه ، وكان جواز مروري اليهم ، والاجتماع بهم .. ولن أستمع هنا لغير صوت العقل المادي هذا !!

إذن ، فعلى بركة الله !! وعفوا ، فانه لا ذكر هنا إلا للمال ، والشيطان !!

وذهبت السكرة ، وجاءت الفكرة !!

فما هي إلا ساعات حتى ولى الليل ، وخفتت الأضواء ، وسكن الضجيج ، وانفض السوق ، وعاد أهل هذا السوق إلى دورهم ، لينالوا حظهم من الراحة والنوم ، بعد هذا العراك العنيف في اصطياد المتع ، وإشباع الأهواء والشهوات ؟

وهنا بدأ الوجه الآخر من هذه الحياة ينكشف شيئا فشيئا ، وقد سطرت على قسماته صفحات تحدث في بيان صريح واضح ، عن مأساة دامية لهذه الليلة الصاخبة ، التي لم تكن زغاريد الفرح فيها ، إلا عواء ذئاب ، او نباح كلاب ، او عويل باكيات على ميت عزيز لهن !

فماذا انطبع على هذا الوجه ، بعد ان علاه ضوء النهار ، وطلعت عليه شمس الحقيقة ؟ وماذا يقرأ على قسماته من آثار تلك المأساة التي غطى عليها ظلام الليل الذي احتوى أصحابنا ، من هؤلاء الماديين ؟

ودعني اقرأ لك ما رأته عيني ، وأنا أصحب القوم ، بعد أن انفض سامرهم ، وفرغ كل ما كان على موائدهم .. فهناك عيون كثيرة لم يزرها النوم ، ولم يطرقها طارق الكرى .. إنها تدور هنا وهناك ، ترسم الخطط ليومها الجديد ، وكيف تنصب الفخاخ والشباك لاصطياد المال .. وكيف تعقد هذه الصفقة أو تلك ؟ وماذا تقدر من ربح أو خسارة ؟ وماذا يكون الموقف في حالتي الربح والخسارة .. وهكذا حتى تنحل قوى

أصحابها ، فيحملوا أنفسهم حملا ، للدخول في مواقع الصراع ، او الصرع !!
وهناك عيون كثيرة ، باتت تذرف الدمع دما ، لأن الحياة قد خانتها ، فلم تجد عليها بما جادت به على الآخرين من قناطير مقنطرة من الذهب والفضة !!
وهناك عيون كثيرة كثيرة ، تغمض ، ثم لا تلبث أن تنفتح مذعورة مشدوهة ، لأن أشباح الصراع في الحياة تطاردها ، وتبعث إليها توقعات الغد صارخة مزعجة .. هذا المال الذي بين يديها سيذهب ، وهذا الشباب سيزوى ، وهذه الخليلة ستهجر ، وترتمي في أحضان من هو اكثر مالا وأنضر شبابا !!
وهنا وهناك ، عيون وعيون .. ذابلة جامدة ، يثقلها النوم ولا تنام ، لأنها نهمة لا تشبع أبدا ، ولو أنها حازت كل ما في هذه الدنيا من مال او جاه ، او سلطان !!
ما هذا ؟ أهذا كل ما تزود به القوم من هذه الحياة المعجبة الزاهية ؟ وهل هذا كل ما حصلوا من هذه السوق المليئة بكل ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ به الاعين .. أهذه هي الجنة الموعودة ، أم الجحيم المستعر ؟
وكان صباح .. وكان مساء !!
لقد استقبلت في هذا العالم الجديد ، صباح ذلك اليوم الذي شهدت في ليلته ما شهدت من مآس وفواجع ، ومن ارق وأنين ، وبكاء وعويل .. وبدا لي ان القوم في هذا اليوم غيرهم بالأمس .. وأخذت استريب في كل هذه المظاهر ، وجعلت أنظر فيما وراء هذه الصور المتحركة على مسرح الحياة .. لقد رأيتها من وراء هذه الأستار ، مجردة من الألوان والأصباغ ، عارية من الأزياء ، التي تلبس بها شخصيات غير شخصياتها .. رأيتها أجسادا عارية باردة برود الأموات .. ثم رأيتها وهي تتهيأ لتمثيل دورها على المسرح ، فاذا هي دمى متحركة ، تتكلم بلسان رقيق ، وتبتسم وتضحك ، وتجري وتمرح ، وتغضب وتثور .. ولكن لا عن شعور واحساس ، ولا عن ضمير ووجدان ، إنما هي تدور في الدور الذي عليها أن تمثله ، تماما كما يرى ذلك في مسرح العرائس ، التي تحركها الخيوط على خشبة المسرح بيد من يمسك بها !!
عندئذ بدا لي نهار القوم أشد سوادا من ليلهم الأسود ، وأن هذا البريق الذي كان يلمع على دنياهم ، ليس إلا سرابا خادعا ، وبريقا زائفا ، يخادعون به أنفسهم ، ويتعزون به على الآلام التي تنهش صدورهم !!
وحقا إن حياة هؤلاء الماديين مأساة دامية متصلة ، لا يعرف حقيقتها إلا من يعيشها .. أما من يشهدها من خارج شهود المتفرج ، فانما يرى المأساة في ثوب الملهاة التي اتقن ممثلوها ادوارهم ، وأحسنوا اداءها !!
ولا احسبك ـ إن كنت لم تدخل مع القوم ، ولم تذق طعم حياتهم ـ إلا مباعدا بينك وبين هذا العذاب الأليم ، وإلا طالبا لنفسك السلامة من

الانزلاق إلى تلك الهاوية .. أما إذا كنت قد دخلت هذا العالم المادي ، وخالطت أهله ، فلا شأن لي بك ، فانك إن لم تفر بالبقية الباقية من وجودك الانساني ، ستنتهي بك الحال ـ أعاذك الله ـ إلى ما انتهت حال هؤلاء القوم .. ضيق ، ويأس .. وانتحار !!

وقد لا يقنع بعض الناس من الشر بأنه شر ، ولا يرضون شهادة العقلاء فيه ، ولا حديث الخبراء عنه ، وانما يطلبون شهادة حسهم ، وواقع تجربتهم ، ولا بأس ، فقد قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولكن الذي يخشى منه على هؤلاء الذين يدخلون في تلك التجربة ، هو ألا يخرجوا منها ، حتى ولو أثخنتهم الجراح ، وتمكن منهم الداء .. إذ قد يقع هذا الداء في مواقع الضعف من نفوسهم ، فيصيب منهم مقتلا .. وهيهات أن يسلم من أصيبت مقاتله !!

ـ ٥ ـ

ومع هذا فانه لا بأس من أن نعرض هنا آراء بعض الذين عاشوا هذه الحياة ، وخاضوا تلك التجربة ، وخبروا وقعها في نفوسهم ، وما احتواهم من يأس ، وضيق ، كادوا يهربون منه بالانتحار ، لولا أنه كانت عندهم بقية من عقل ، وارادة ، وضمير ، فخرجوا من هذا السجن ، كما يخرج العصفور من القفص ، ثم ابى عليهم إخلاصهم للانسانية إلا ان يحذروا من هذا الوباء أن ينتشر ، ويستشرى شره في الناس ، واذا هم في الدرك الأسفل من مخلوقات الله !

يقول الفيلسوف « فييرنس جيافرت » كاشفا الغطاء عما تحت المادية العلمية من ويلات :

« لقد تكاتف العلماء ، والمهندسون ، والصناع ، على زيادة متاع الحياة الدنيوية زيادة عظمى .. ولكن لم يكن من نتيجة ذلك إلا نشر حب المال ، في الطبقات العظمى من البشر ..

« فأى قانون اخلاقي يكفي لكبح جماح اهوائنا ، وإدخالها إلى مجاريها الطبيعية المعتدلة ؟ لقد ذهب عنا الكمال المعنوي ، ولم يبق فينا إلا خوف مبهم من شئ غير مدرك .. لأن العقيدة في الله لا يمكن زوالها من النفس !! فترى الذين لا إحساس لهم يستفيدون من وراء ما وقعنا فيه من الظلمات .. وترى العقول المستنيرة بالعلم ، المحرومة من الدين تعذرهم في ارتكاب الجرائم .. وبهذا فقد أصبحت الشهوات غير واقفة عند حد !!..

« لذلك نرى ظلمات من الحزن والكمد ، آخذة في الاسوداد كل يوم ، ملقية أطنابها على عالمنا .. ويزعم الانسان ـ مع هذا ـ ان حرية الأثرة ، ستحصل له كل ما يتمناه ، في سرور وانشراح .. ولذلك فقد أصبح الانسان بين هذا العذاب المنصب عليه ، من الكبر والتمرد ، معترفا بأنه أمام الحياة أضعف مما كان ، في أى زمن من الازمان » .

هذه شهادة الرجل في قومه .. لم يدخل عليها هوى او تعصب مذهبي أو قومي ، بل لعل الذي اخفاه من مخازي هذه المدنية المادية ، التي قطعت صلتها بكل ما وراء المادة ـ أكثر مما أظهره !

وشاهد آخر ، ومن أهل هذه المدنية المادية ، أيضا ، هو العلامة « كاميل فلامريون » يقول :

« لا يجوز لنا ان نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط ، لأننا رضينا به ، وأصبحت عقولنا المتشبعة بالأثرة لا هم لها إلا اغراضها الذاتية .. أليس حظنا اليوم قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمعها ؟ والحصول على المجد بطريق الاغتيال ، لا الكسب ؟.. وان من التناقض البين ان نرى الرقي الذي حصل في العلوم ، بما لا مثيل له في التاريخ ، وان هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسان في الطبيعة ـ بينما رفع هذا من عقولنا إلى الدرجات العالية ، قد أهبط إنسانيتنا إلى أخس الدركات .

« ومن المحزن حقا أن نحس بأنه بينما نشعر بنماء قوتنا المادية يوما بعد يوم ، تنطفى حرارة قوتنا الروحية ، بتأثير المطامع المادية ، والشهوات الجسدية !! » .

ـ ٦ ـ

إن القوم ، قد جربوا الحياة المادية ، التي ألقت على قلوبهم غلافا سميكا من نسيج المادة ، فحال بينهم وبين أن يروا شيئا مما وراء المادة ، من حياة بعد هذه الحياة ، هي الحياة الخالدة ، في نعيم دائم ، او في عذاب سرمدي .. وليت القوم قد حققوا في حياتهم المادية هذه شيئا من الأمن والطمأنينة ، بل هم في كرب وقلق ، وفي سعار مجنون ، تلهب ظهورهم دائما مطامع وشهوات ، لا تهدأ ولا تشبع ابدا ..

فأى شقاء هذا الذي يتقلب الماديون على جمره ، وإن كان وقوده الذهب والفضة ؟ : **(كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)** القلم/ ٣٣ .

هذا ، وقد غرر بكثير من أبناء الاسلام ، بما رأوا أو سمعوا ، من مظاهر الحياة المادية في أوربا وأمريكا ، وما تزخر به الحياة هناك من صنوف الشهوات ، في الحانات ، والمراقص ، والمسارح ، وأندية العراة ، وعالم الوجوديين ، وغير ذلك كثير كثير ، فوقع كثير من أبنائنا في هذا الشرك ، وأصبحوا أسرى الحياة هناك ، وهم بين أظهرنا ، ولا زال كثير من أبنائنا تتلمظ شفاههم ، وتنطلق آمالهم ليكون لهم مشاركة في هذه الحياة، وهم على الأبواب ينتظرون !

فهل نحن على وعي من هذا ؟ وهل أخذنا بالوسائل التي نطلق بها أسرانا من براثن المادية ، ونحمي غيرهم من أن يقع في الأسر ؟ : **(إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير)** الانفال/ ٧٣ .

فتح جديد في عالم التربية

الأنانيّة

للأستاذ : محمود مهدي استانبولي

تأملت في المفاسد الخلقية والجرائم الاجتماعية التي تعاني منها الأمة ، فوجدتها بعد التدقيق والتحليل والاختبار ، ترجع في أصولها وتضرب في جذورها إلى أعماق بعيدة ، وإلى داء رهيب : هو الأنانية ..

فاللص مثلا أناني يود الاستيلاء على أموال الآخرين دون مقابل ، والمقامر أناني يريد الحصول على الربح ولو باهلاك وإفقار غيره ، والزاني أناني يحب الوصول إلى شهوته بتحطيم سعادة وشرف سواه ، والجبان أناني يخاف على حياته من التهلكة ، والحسد أنانية ما دام الحسود يتمنى زوال النعمة من المحسود وانتقالها إليه ، والحقد أنانية والحقود يضمر العداء لسواه انتقاما لنفسه ، والكبر أنانية فالمتكبر يرى نفسه أعلى وأرفع من غيره ، والبخل أنانية فالبخيل يحجب خيره عن المحتاج ليبقيه لنفسه ، والمغتاب أناني ، يريد أن يتلذذ بالطعن في غيره حال غيابه ولعله يقصد من ذلك بسبب أنانيته المستحكمة الاشادة بنفسه بكونه خاليا مما وصف به من اغتابه ، والنمام أناني يريد أن يوقع العداوة بين الناس لتصفو له الحياة ويظفر بمكانه عند من نم له إن كان مغفلا ، لأن من نم لك ، نم عليك ، حتى المنتحر ، فانه زيادة على أنه جبان أمام حل مشكلاته ، فانه أناني فر من ديون أسرته وأمته وسبب لهما الحزن والألم !!..

والغضوب أناني ، يود أن يثأر لنفسه ويحطم خصمه ويؤذيه ويجرح

عواطفه ولو بغير حق . والجبان أناني يخاف على حياته من التهلكة فتدفعه أنانيته إلى الاحجام والفرار ، ولو أضر بأمته وبلاده . والراشي والمرتشي ، كل منهما أناني يود الحصول على مبتغاه ولو أضر بغيره وأفسد على المجتمع موازين العدل والحق ، ومن عجيب الأنانية أنها تحمل معها معاول هدمها والجرائم التي تفتك بها وما أحسن ما قيل : لله در الحسد ما أعدله ـ بدأ بصاحبه فقتله !.

والحق أقول : إنه لو كان الينبوع الذي يصدر عنه سلوكنا وجميع تصرفاتنا يرتكز على الايثار وحب الغير ، لانتفى الشقاء من المجتمع ، ولعشنا في نعيم ما بعده نعيم ، إلا نعيم الجنة !!..

لذلك كانت تربية النفس على الايثار والتضحية وتصحيح مفاهيمها ، سببا رئيسيا في الاصلاح ، والنجاة من المفاسد والجرائم التي تعكر المجتمع وتجلب للناس النكبات .

وهذا الصنيع هو من قبيل المسارعة إلى معرفة الداء لاستئصاله ، والجرثوم لابادته ، والخطر للنجاة منه . وهذا خير وأفضل من معالجة كل مرض خلقي بمفرده ، شأن الطبيب القاصر الذي يعالج مريضه من الداء القريب الظاهر الذي يشكو منه ، دون دراسة أصله وسببه ، فيكون مثله مثل من يحاول إطفاء الحريق الذي وصل إليه دون أن يسارع لاطفاء مصدره .. فلا يكاد يطفئ النار من ناحية ، حتى تشب من ناحية ، فيضيع وقته ، بسبب عدم استئصال علة الحريق والاسلام ـ هذا الدين الواعي ـ هو الذي ينهج هذا النهج في الاصلاح . فيرجع إلى أصل الداء فيعالجه ، وإلى سبب الشقاء فيبيده .

وهذا هو السر العجيب في سرعة تقدم المسلمين ، فنهض بهم الاسلام وحقق لهم المجد والحضارة حتى جعلهم خير أمة أخرجت للناس بعدما كانوا قبائل متفرقة متنازعة خاضعين للروم والفرس مما أدهش علماء الغرب ومؤرخيه فراحوا يطلقون على هذه النهضة اسم « المعجزة الاسلامية » .

يا لها من ظاهرة اجتماعية وخلقية عجيبة ، جديرة بدراسة الباحثين والمصلحين . ومن دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه أدرك خطر الأنانية وضرورة استئصالها في أول كل إصلاح ، فكانت وسيلته في التهذيب : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [من الخير] » رواه البخارى وما أعظم ما أعلنه حينما قال : « ليس المؤمن بالذي يشبع ، وجاره جائع إلى جنبه » رواه البيهقي في « شعب الايمان » والبخاري في « الأدب المفرد » وهو حديث حسن .

نعود بعد هذا التمهيد والاستطراد إلى الأنانية موضوع بحثنا . وهي مصدر الداء كما ذكرنا فيما سبق ، لندرس كيف استطاع الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ استئصالها حتى غابت عن المجتمع الاسلامي ، فتحقق

بغيابها لأول مرة في التاريخ « المدينة الفاضلة » حلم العلماء والمفكرين ، فلعلنا بعد هذه الغربة عن الاسلام ، نعود إليه بروح غيرية وثابة . لقد تم هذا الاصلاح بمحاربة الأنانيـة ، وتهذيبها بطرق عديدة منها .

١ ــ تربية هذه النفس تربية غيرية تحببه بالطهر والايثار ، حتى إذا ما انحرف ، سارع لتطهير نفسه ، فعن بريدة قال : جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله طهرني فقال : « ويحك إرجع فاستغفر الله وتب إليه . قال : فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل ذلك ، حتى إذا كانت الرابعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبه جنون » فأخبر أنه ليس بمجنـون . فقـال : « أشرب خمرا ؟ » فقام رجل فاستنكهه ، فلم يجـد منـه ريـح خمـر فقـال : « أزنيت ؟ » قال نعـم ، فأمـر به فرجم . فلبثوا يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : استغفروا لماعز بن مالك . لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم »

ثم جاءته امرأة من غامـد من الأزد ، فقالـت : يا رسـول الله طهرني .. الحديث رواه مسلم وفعل بها كما فعل بماعز .

٢ ــ تصويـر المجتمـع الاسلامـي بالبنيـان يشـد بعضـه بعضـا ، وبالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، والآيات والأحاديث في هذا الموضوع عديدة .

٣ ــ تربية المسلم تربية واعية جعلته يحاسب حكامه بكل جرأة إذا شعر بميلهم إلى الأنانية ، كيلا يستشري داؤها وتنتقل عدواها . قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما على المنبر « من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه » فنهض له اعرابي وقال : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا » . ومحاسبة المسلمين الأولين لحكامهم أشهر من أن تذكر .

٤ ــ ولم يقتصر الاسلام على التربية والتوجيه في محاربة الأنانية ، بل له عقوبات زاجرة شديدة كالجلد للزاني غير المحصن ، والرجم للمحصـن ، وقطع اليد للسارق والجلد لشـارب الخمر ، ثم قتله ، إذا لم يتب في المرة الرابعة !!..

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصف المجتمع المثالي « إن الله لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي ، وهو غيـر متعتـع » رواه البيهقي وسنده صحيح .

٥ ــ الوعد بالمكافـأة والجـزاء في الآخرة لمن يترك أنانيته ويضحي في سبيل الآخرين قال تعالى : **(والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهـم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجـة ممـا أوتـوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسـه فأولئك هم المفلحون)** (الحشر : ٩) .

وقال سبحانـه : **(إن الابـرار يشربـون من كأس كان مزاجهـا**

كافورا . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) الانسان : ٥ ـ ١٢ .

وجاءت الأحاديث النبوية تنهج السبيل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فتأذوا به فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا . وان أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا » رواه البخاري .

من الأنانية الى العبودية

وكان العرب قبل هذا الايمان في فوضى من الأفعال والاخلاق والسلوك والأخذ والترك والسياسة والاجتماع ، لا يخضعون لسلطان ولا يقرون بنظام ولا ينخرطون في سلك ، يسيرون على الأهواء ويركبون العمياء ويخبطون خبط عشواء ، فأصبحوا الآن في حظيرة الايمان والعبودية لا يخرجون منها ، وإعترفوا لله بالملك والسلطان والأمر والنهي ، ولأنفسهم بالرعوية والعبودية والطاعة المطلقة ، واستسلموا للحكم الالهي استسلاما كاملا ووضعوا أوزارهم ، وتنازلوا عن أهوائهم وأنانيتهم ، وأصبحوا عبيدا لا يملكون مالا ولا نفسا ولا تصرفا في الحياة إلا ما يرضاه الله ويسمح به ، لا يحاربون ولا يصالحون إلا باذن الله ولا يرضون ولا يسخطون ولا يعطون ولا يحسنون ولا يصلون ولا يقطعون إلا باذنه ووفق أمره .

ولقد بث الايمان بالآخرة في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة وحنينا غريبا إلى الجنة واستهانة نادرة بالحياة ، تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها رأي العين ، فطاروا إليها طيران حمام الزاجل لا يلوي على شيء .

تقدم أنس بن النضر يوم أحد وانكشف المسلمون فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب الكعبة ، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج ، وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا ، فلما توجه إلى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه :

إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنك الجهاد ، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك ، ووالله اني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد ، وقال لبنيه : وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهادة ، فخرج فقتل يوم أحد شهيدا .

صدى هذا التوجيه الرائع والتربية الاسلامية بالمسلمين :

قالت عائشة رضي الله عنها : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية ، حتى فارق الدنيا ، ولو شئنا لشبعنا ، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا .

وقد ذكر مرة وهو في الصلاة : ان في بيته تبرا ، فخفف الصلاة ، وسارع الى التبر ففرقه على الفقراء كراهة أن يبيت الذهب في بيته وقالت عائشة رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم (جلد) حشوه ليف .

نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم .. ضيف ، فلم يجد عند أهله شيئا ، فدخل عليه رجل من الأنصار ، فذهب بالضيف إلى أهله ، ثم وضع بين يديه الطعام ، وأمر امرأته باطفاء السراج ، وجعل يمد يديه إلى الطعام كأنه يأكل ، ولا يأكل ، حتى أكل الضيف الطعام ، فلما أصبح قال : له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد عجب الله من صنيعكم الى ضيفكم » ونزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر رواه البخاري ومسلم .

وقال عمر رضي الله عنه أهدي الى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال : إن أخي كان أحوج مني إليه ، فبعث به إليه ، فلم يزل كل واحد يبعث به إلى الآخر . حتى تداوله سبعة أبيات ورجع الى الأول .

القلق وعلاقته بالأنانية

قد يبدو هذا العنوان غريبا ، فما شأن استئصال الأنانية في محاربة القلق : هذا الداء الرهيب الذي هو من أهم مظاهر الحياة في هذا العصر الذي يحلق فيه الانسان في الفضاء ويقطع المسافات الشاسعة بين القارات بساعات قليلة ، ويستمع إلى الدنيا بأجمعها بتحريك مفتاح المذياع ، ويشاهد العالم ، وهو جالس في غرفته على أريكته عن طريق المرناة (التلفزيون) ويتناول فواكه الصيف في الشتاء ، وفواكه الشتاء في الصيف ، ويستخدم مكيفات الهواء في البلاد الحارة ، فينعم بنعيم أجمل من نعيم المصايف ، ولكن لم يستطع بكل ذلك أن يصل إلى السعادة النفسية ، لأنه ليس بالمادة وحدها يسعد الانسان !!..

أجل ما شأن استئصال الأنانية في محاربة القلق . الذي هو من سمات القرن العشرين الذي سمي « بعصر القلق » وغدت العيادات النفسية تكتظ بالمرضى النفسانيين حتى ضاقت بهم ، وحوادث الانتحار في كل مكان وفي كل ثانية حتى في الولايات المتحدة الأمريكية الراقية بلاد الثروات والاختراعات المدهشة .

للاجابة عن هذا السؤال والاستغراب نقول : إن هناك صلة وثيقة بين الأنانية والقلق فمن كان يشكو من هذا الداء الرهيب ، فليسارع إلى نسيان نفسه وإنكار أنانيته بخدمة الآخرين والتضحية من أجلهم .

هذا ما أعلنه العلم الحديث . قال « ديل كارنيجي » مؤلف كتاب « دع القلق وابدأ الحياة » عندما عمدت إلى تأليف هذا الكتاب أعلنت عن جائزة قدرها مئتا دولار لأحسن قصة معنونة « كيف تحطم القلق » وجعلت ثلاث حكام للتحكيم (وهم من كبار العلماء) وقد تلقينا قصصا عديدة ، ومن جملة ما تلقيناه : قصتان تتنافسان في الروعة البيانية ، وفي التحليل للموضوع ، فقررنا قسمة الجائزة بالتساوي بين صاحبي القصتين .

وخلاصتهما كانت في وصف شخصين قتلهما القلق ، وحاولا الانتحار ، ولكنهما أخيرا فكرا في خدمة الآخرين ، فسطعت السعادة عليهما وزال قلقهما .

قال هذا المؤلف يصف بعض مرضاه النفسانيين ... ويقف المريض ليجيبني : لا أستطيع التفكير بشيء من هذا القبيل ، لأني شديد القلق ، فأقول له : لا توقف القلق الذي ينتابك ، بل فكر في تلك اللحظة باسعاد شخص .. وقد يسألني أحدهم « لماذا اهتم باسعاد الآخرين ؟ إن الآخرين لا يحاولون إسعادي .

إن إسعاد الآخرين يا صاحبي هو من أجلك أنت . ولكن كي تبرأ أنت من القلق عليك أن تهتم بالترفيه عن الآخرين ، وهؤلاء الآخرون سيهتمون بك ، فيصبح الاندماج بينكم سهلا . لا يفكر المرء في الحال هذه بنفسه ، ولا بسودائه وقلقه ، بل ينتقل اهتمامه إلى المجتمع ، ويستطيع بهذا أن يطرد القلق من أفكاره ، ويعيش سعيدا » .

وقال ايضا تحت عنوان « سبع طرائق تساعدك إلى إدخال السعادة والبشر إلى نفسك » نذكر منها الطريقة الأولى السعادة في البذل ، لا بالشكر على هذا البذل . الطريقة الثانية : لننس أنفسنا . لنحاول أن نوفر السعادة والبهجة للآخرين ..

وقال العالم النفسي كارل يونج : إن ثلث مرضاي لا يشكون من أمراض نفسية معلومة واضحة بقدر ما يشتكون من ألم الفراغ في حياتهم . ذلك الذي يبعد البهجة والسعادة عنها .

وكتب مدير مكتب الخدمات النفسية بنيويورك « هنري س . لنك » يقول : بانكار الذات ، ثم

برياضتها على العمل لخدمة الآخرين ، إنما تسعد نفسك ، والاهتمام بالناس لا يبعد عنك القلق والهم فقط بقدر ما يعطيك أصدقاء جددا » .

وقال زرواستر : « إن مساعدة الناس ليست واجبا محتوما ، بقدر ما هي متعة تزيدك صحة وعافية » وقال بهذا الصدد أيضا « بنيامين فرانكلين » « عندما ترفه عن الناس ترفه في الوقت نفسه عن نفسك » .

وكل ما ذكره ديل كارنيجي وزملاؤه من علاج الهموم والقلق بانكار الذات وإغاثة اللهفان سبقهم إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، حينما قال : « الله في عون العبد ، ما دام العبد في عون أخيه » رواه أحمد .

وقد كان التابعي الجليل الحسن البصري ، كلما حزبه أمر وأصابه الهم ، وكثرت عليه الحاجات ، سارع إلى مؤازرة ذوي الحاجات ، ومشى في حاجاتهم . وقد قيل له يوما : وكيف ذلك ، وقد كان الأجدر بك البدء بمعالجة شؤونك أولا ، فكان يجيب : لقد تكفل الله تعالى لي بقضائها ألم تسمعوا قوله صلى الله عليه وسلم « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . رواه مسلم .

هذا ــ وإن داء الأنانية الرهيب في هذا العصر ، ليس داء الأفراد فحسب ، بل داء الجماعات والدول ايضا ، فهي تتصارع من أجل أنانيتها حتى جعلت العالم جحيما لا يطاق .. فشقيت وأشقت البشرية جمعاء وغدت تترقب الهلاك والدمار في كل لحظة بسبب الأسلحة النووية المدمرة التي لا تذر شيئا أتت عليه إلا جعلته كالرميم .

كل ذلك نتيجة الأنانية ، مما جعل بعض زعماء العالم الكبار بسياستهم الخرقاء أشبه بالأطفال والمجانين .

وتسير هذه الدول نتيجة هؤلاء الساسة من سيء إلى أسوأ ومن حرب مبيدة إلى حرب مبيدة نتيجة الأنانية والتنافس والمزاحمة لالتهام خيرات الشعوب الضعيفة ، وتركها جائعة . وليس للبشرية من طريق للنجاة إلا بوسيلتين اثنتين :

الأولى : الايمان بأخوة البشر كما تقول جميع الأديان السماوية ، والتخلي عن أنانيتها تجاه الأشقاء ، والانفتاح على العالم كله والسعي من أجل سعادة ورقي الشعوب النامية ، لتكون أعضاء منتجة تساهم في إنشاء الحضارة البشرية والتعاون معها في استثمار وتبادل خيرات الأرض على قدم الأخوة والمساواة والمنفعة المتبادلة .

وقد جاء القرآن العظيم يثبت هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا ، فقال سبحانه : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣ ..

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على

أحمر إلا بالتقوى) رواه أحمد بسند صحيح .

وقد طبق الاسلام هذه المبادئ الانسانية حتى مع أعدائه المحاربين له ، وذلك بسبب الأخوة البشرية ، فكانت حروبه في منتهى الرحمة والانسانية بشهادة « أعدائه من منصفي الغرب قال غوستاف لوبون : (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب) .

وقد بدأ بعض مفكري الغرب بالدعوة إلى هذا الشعور الأخوي بين البشر ، وأنهم أسرة واحدة على هذه الأرض كما أعلن ذلك الاسلام .

قال الفيلسوف الانكليزي « رسل » : « أعتقد أن القسم الأعظم من مهمة إشاعة الخير يتوقف على نظام التعليم وطبيعته ، وأعتقد أن على النظم التعليمية أن تؤكد على أن الجنس البشري أسرة واحدة ذات مصلحة مشتركة ، وأن تزرع هذه الفكرة في عقول الناشئة ، وأن توجهها بالتالي إلى الايمان بأن التعاون أهم من التنافس ، وأن حب الجار ليس واجبا أدبيا توحي به الشرائع السماوية فحسب بل إنه سياسة لخدمة الفرد أكثر حكمة من أي سياسة أخرى . ثم قال هذا الفيلسوف بعد كلام طويل :

« بودي أن أقول لأبناء المستقبل إنكم تتسلطون بفضل معرفتكم العملية على قوى لم تتح للانسان من قبل . وستحسنون استخدامها إذا ما أدركتم ان الجنس البشري يؤلف أسرة واحدة ، وان جميع أفراده يمكن أن يكونوا سعداء أو أن يكونوا كلهم من التعساء الأشقياء .. ويجب أن تنسجموا مع حقيقة أن جاركم هو سعيد ، ويجب أن يكون سعيدا حتى تكتمل سعادتكم .

ينبغي أن يربى الناس ، وخاصة الزعماء والقادة على حب البشر والسعي لرفاهيتهم باعتبارهم أسرة واحدة ، يسعدون بسعادتها ، ويشقون بشقائها . وهذا المبدأ هو أول العوامل في صمام الأمان والسلام في العالم .

الوسيلة الثانية : إيجاد تشريع وسط بين الرأسمالية الديمقراطية وبين الشرعية الديكتاتورية ، بعد إفلاسهما معا . باعتراف فلاسفتهم ومؤرخيهم ، وهما يقودان العالم اليوم إلى حرب مدمرة تنتهي بها الحضارة .

والاسلام وحده هو النظام الوسط الذي اشتمل على مزايا كل من النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي وخلا من مساوئهما . ولا بد أن تلتقي البشرية عليه في المستقبل القريب كما أعلن ذلك الفيلسوف برنارد شو ، فيحل جميع مشاكلها وينقذها من حياة المزاحمة الوحشية والقلق المدمر كما شهد بذلك كثير من مؤرخي الغرب وعلمائه ، وقد دخل كثير منهم في الاسلام لما شاهدوه من سمو مبادئه ، وإنه حقا تشريع من السماء ، وهو دواء مجرب أنقذ الانسانية من ظلمات القرون الوسطى ، وكان أول من أضاء العالم بنور العلم والايمان .

وفي الخاتمة : إني لأدعو المسلمين

من الآباء والأمهات والمربين سواء في البيوت ، وفي المدارس وفي المعاهد ، وفي المجتمع لتربية الجيل الجديد على الايثار والتضحية ، وإنكار الذات وذلك بمحاربة الأنانية بالقول والعمل ، والقدوة الحسنة ، إذا كنا حريصين على النجاة من المفاسد والجرائم .. ولما كانت الأنانية من أهم أسباب نشوء الكراهية والحقد والحسد للآخرين كما سبق أن قلنا في أول هذا المقال ، فان الأناني علاوة على خطره على أمته وبلاده وعلى الناس أجمعين ، يحمل بين طيات نفسه عوامل تدميرها إذا لم يسارع لتربيتها على الايثار وحب الآخرين حسب الحديث النبوي : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير » رواه مسلم ومهما كان من شأن الأنانية ، فانها ترجع في أصلها إلى سببين :

أحدهما : مرض نفساني نتيجة سوء التربية في البيت والمدرسة والمجتمع .

والثاني : اجتماعي بسبب خوف وفوضى وقلق على المستقبل بفقدان الضمان الاجتماعي ولو كان هناك استقرار وتأمين على المستقبل لزالت آثار هذه الأنانية التي لا توجد غالبا إلا في المجتمعات المضطربة .

والاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ أول من سعى لتحقيق حياة مستقرة لمواطنيه ولو من غير المسلمين وجعل الامام مسؤولا عن كل فرد من رعيته حتى قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : « لو هلكت شاة على الفرات ، لظننت أن الله سائلني عنها » فحقق الضمان والتأمين الاجتماعي ، فكان ما كان من وجود الجيل المثالي الذي رأينا بعض آثاره في إيثار المسلم أخاه على نفسه في أحرج الظروف والأوقات ، فالأمة التي تود النجاة من الأنانية وآثارها المدمرة ، عليها أن تكفل للفرد حاضره ومستقبله بعد أن تؤمن له سبل العمل الشريف أما علاج سبب الأنانية الأول الناجم من مرض نفسي ، فيكون عن طريق تقوية الايمان بالله تعالى والثقة به ، فهو المتكفل بالرزق ، وكذلك عن طريق التربية الواعية كما قلنا وعن طريق ممارسة الايثار كما ذكرنا في غير هذا الموضع .

وقد اكتشف أحد العلماء المسلمين علاجا للأنانية عجيبا ، فذكر انه كان له زوجة أنانية لا تفكر إلا في نفسها ، وكانت تكن البغض والكراهية لأهله ، فكان من نتيجة ذلك أن سلطه الله تعالى عليها ، فكان يضيق لها معيشتها ويسيء معاملتها بطريقة لا شعورية . وقد ماتت هذه الزوجة بعد سنوات ، فتزوج هذا العالم من أخرى لا تعرف الأنانية إلى نفسها سبيلا ، تحب الايثار بصورة عجيبة فكانت تحضه دوما على الاحسان إلى أمه وأخواته فحدث في نفسه انقلاب خلقي دون أن يشعر فأحسن معاملتها فوسع الله سبحانه له في الرزق بتوفيق منه تعالى وقد تشتد الأنانية حتى تصبح جحيما ، فتنقلب إلى بخل مدمر تجعل صاحبها يسرع وراء الدنيا ليل نهار ، وهو ليس له منها إلا القوت . وما بقي فهو حمل وارث لغيره قال

النبي صلى الله عليه وسلم « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، ولبست فأبليت وتصدقت فأبقيت » رواه الترمذي .

قال ديل كارنيجي « اذكر أنك لو امتلكت الولايات المتحدة الأمريكية بأكملها لما وسعك إلا أن تتناول ثلاث وجبات في اليوم ، وإلا أن تأوي الى فراش واحد في لحظة واحدة » وقد ذكرت هذا القول لزوجتي فقالت بل لا يتيسر له أن يأوي الى فراشه ، بسبب مشاكل المال وقلقه عليه ، كما أنه لا يستطيع أن يأكل هذه الوجبات الثلاث للسبب نفسه .

وقد وصف الاسلام هذه الأنانية الشديدة التي تنقلب الى شح هالع وبخل رهيب وصفا مخيفا فقال تعالى : (**قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق**) الاسراء/ ١٠٠ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا » رواه مسلم وأحمد .

والأناني إنسان ضعيف الايمان بالله أو عديمه ، يعيش في تمزق نفسي وخواء روحي لا يفكر بغيره ويطلق العنان لحريته بغية الاستمتاع ، جاهلا ، ان في البذل متعة بل متعا لا تعادلها متعة أخرى . إن الانسان الأناني يذكرنا بقصة الثعلب الذي مر على مبرد كبير ، فظنه قطعة لحم ، فأخذ يلحسه ، فسال الدم من لسانه ، فحسبه من قطعة الحديد هذه ، فاستمر في اللحس واللعق حتى نزف جميع دمه ، فمات على الأثر ..

وكذلك الأناني ، يؤثر نفسه على غيره ، ويحاول الوصول إلى غاياته دون تفكير ، فيهلك بجراثيم الحرص والجشع والبخل .. الفتاكة نتيجة محاسبته على السمسمة والذرة كما قال الشاعر :

لله در أبيك أي زمان
أصبحت فيه وأي أهل زمان
كل يقاسمك المودة دائبا
يعطي ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل
مالت مودته مع الميزان

ولا يقتصر الخطر على هذا الحد .. فان الأمة التي ينشأ أفرادها على الأنانية ، يكون مثلهم مثل الجسم المنحرف الذي يقول فيه الفم : لماذا أتناول الطعام وأزدرده ، وهو يذهب إلى غيري . وكذلك يقول البلعوم والمريء والمعدة .. وغيرها من أجهزة الجسم ، فيمتنع كل منها عن اداء واجبه لقصور تفكيره وشدة أنانيته ، ويتوقف عن عمله ، وفي ذلك هلاكه وهلاك الجسم كله .

ولو وسع كل عضو من أعضاء الجسم أفقه ، وعقل وتبصر ، لأدرك أن كل عمل يقوم به لغيره يعود عليه نفعه سواء في الحال أم الاستقبال ، ولكنه استعجل الفائدة فكان له هذا المصير المدمر .

وليست شعوب العالم اليوم بأرقى تفكيرا من هذا الفرد الأناني ، بل هي دونه بكثير ــ ويا للأسف فهي تسعى لتحقيق أغراضها الذاتية ، ولو باهلاك الشعوب الأخرى التي تنظر

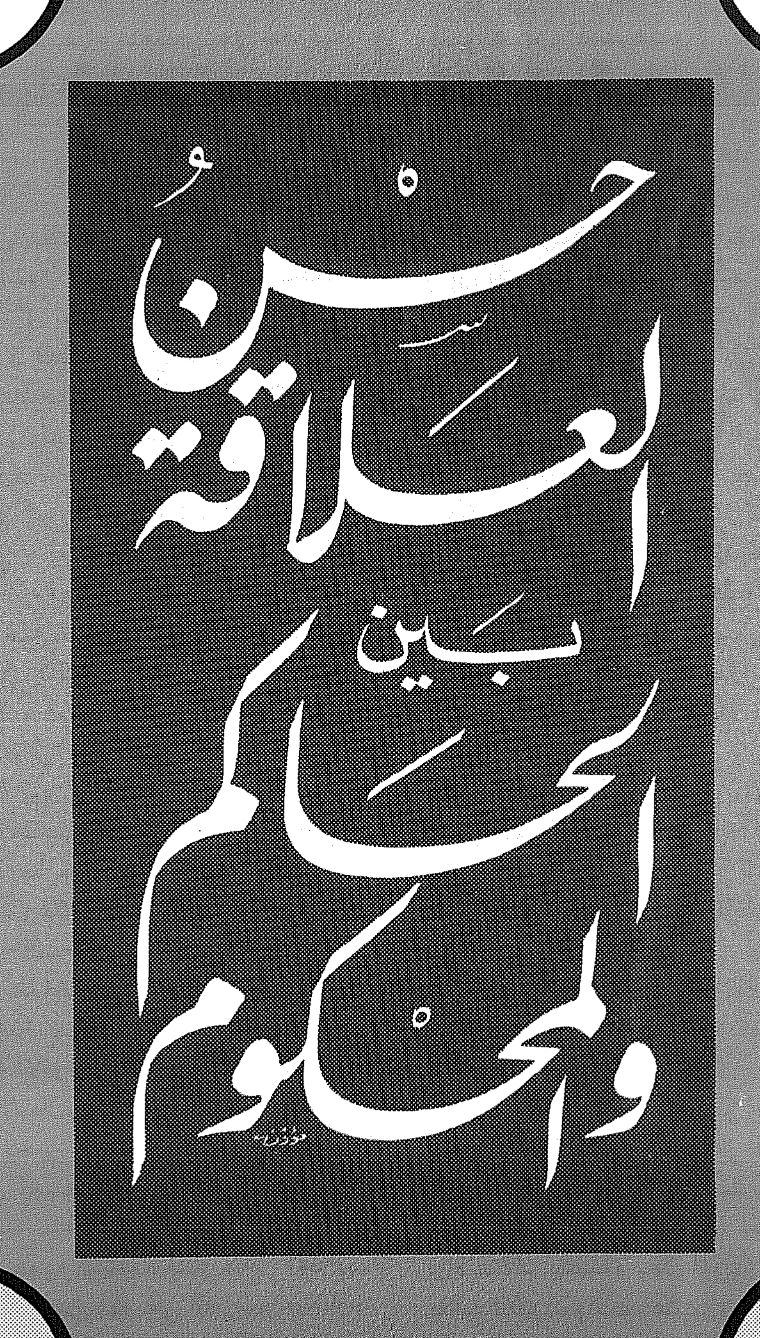
إليها نظرة عداء فتعتدي على حقوقها وتستبد بخيراتها ، وتتنافس بسبب ذلك مع الشعوب القوية الأخرى وتعلن الحروب وتهلك النفوس وتفني الحضارات .

وكل ذلك يذكرنا بقصة تروى وخلاصتها أن ثلاثة من الأصدقاء ذهبوا إلى نزهة بجبل ، وكانوا فقراء ، فعثروا على كنز ، ففرحوا فرحا عظيما وقرروا أن يأخذ كل منهم الثلث . وقد رأوا قبل ذلك أن ينعموا بنزهتهم ، فاتفقوا على أن يرسلوا أحدهم إلى البلد ليحضر لهم الطعام الشهي . وفي خلال الطريق قال هذا الشخص لو كنت وحدي لكان هذا الكنز كله من نصيبي ، ثم رأى ان يدس في الطعام السم ليأكله صديقاه فيموتا ، فيأخذ الكنز كله ، وهكذا فعل . وفي أثناء غيابه ، قال الآخران لو كنا نحن الاثنين فقط ، لاقتسمنا الكنز مناصفة ، وقررا أن يقتلا صديقهما بصخرة يلقيانها عليه ، فيموت وهكذا فعلا ثم أكلا الطعام ، فماتا بالسم وبقي الكنز على الأرض بدون صاحب ..

وهذا مصير هذا العالم بسبب أنانية الأفراد والدول ، إذا لم يرجعوا إلى الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ الذي يحيى روح الأخوة بين الناس ، ويقدم لهم ـ كأعظم هدية من السماء ـ أرقى تشريع وأسمى نظام يحل جميع مشكلاتهم كما اعترف بذلك كثير من مؤرخي الغرب وحكمائه وهو يعلن على الدوام يا أيها الناس (الخطاب لجميع البشر ابيضهم وأسودهم وأصفرهم) .. (**إنا خلقناكم من ذكر وانثى**) اخوة من أصل واحد فلا مجال للتباغض والتمييز العنصري (**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) لا لتتناكروا وتتقاتلوا ، بل وتتعاونوا (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) طريق التنافس لخدمة البشرية كلها مفتوح للجميع ، وكلما ازداد الانسان في هذه الخدمة ، كلما سمت مكانته عند الله تعالى فهو ليس من أكرم الناس بل أكرمهم جميعا ! ولا بد قبل ختام هذا الموضوع من الاشارة إلى أمر خطير ـ وخطير جدا ـ وهو أنه لا بد من أجل محاربة الأنانية من أمور كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ولا بد هنا من ذكر أهمها وهي : ١ ـ الايمان بالله ، والخشية منه ، والتوكل عليه ، والرفق بعباده .

٢ ـ الايمان باليوم الآخر ، وما أعده الله تعالى للمحسنين الكرماء الذين يؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة : مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وما أعده للمسيئين البخلاء الأنانيين من عقوبة ..

وكل ذلك نتيجة الايمان بالخلود بعد الموت ، فانه لا أضر على الأخلاق ولا أفسد للضمائر ولا مشجع على الأنانية من إنكار اليوم الآخر ، والاعتقاد بالفناء بعد الموت ، مما يدفع الأفراد والجماعات إلى الانكباب على الشهوات والاستئثار بالخيرات والتمسك بالأنانية الضيقة .


حسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم

للشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي

نستفتح الكلام عن حسن العلاقة بين الحكام والمحكومين بهذا الحديث النبوى الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة قال : فجعل معاوية رجلا على حوائج المسلمين » رواه أبو داود .

وقد أعار الاسلام هذا الموضوع اهتمامه البالغ لأثره في حياة الأمة ودعم وحدتها ، فبحسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم تستقر الأحوال وتنتظم الامور ويعيش الناس في رخاء وأمن ، لا يبلبل خواطرهم القلق والخوف ، فينصرف كل الى موطن عمله مستريح النفس كادحا ساعيا في تحصيل رزقه وتحقيق هدفه . وتوفير المناخ الطيب للعمل في الحياة مسئولية الحاكم والمحكوم معا ، فبادراك كل لواجبه وتوفره على تحقيقه دون تفريط أو تعد يسير دولاب الحياة منتظما سليما دون عائق من خلاف أو خصام ، ويحسون بالمحبة والتعاون والتعاطف كأنهم اسرة يفرح بعضهم لنجاح بعض ويأسى لفشل الآخرين .

وحسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم مطلب عزيز لدى الأمم والجماعات لتحقيق ما ذكرنا من الأغراض وكان موضع البحث في كل العصور ويضيف اليه كل عصر وكل جماعة ما يبتكر له من الوسائل .

ولأن المسئولية العظمى في تحقيق ذلك المطلب تقع على عاتق الحاكم كانت عناية الباحثين والسياسيين بشخصه وبما يتوافر فيه من المؤهلات والصفات أهم وأكثر ، وقد تحدثت الأديان إجمالا عن تلك الصفات وإحاطته بجو من الرهبة بالتهديد تارة والترغيب والترفق تارة أخرى لموضعه من القيادة والرئاسة والاقتداء فأثر الاقتداء بالفعل أقوى وأنفذ من الاقتداء بالقول ، ومن مأثور الأقوال : إذا صلح الراعى صلحت الرعية ، واذا فسد الراعى فسدت الرعية .

ولم يخل دين من الأديان ولا نظام سياسي من الكلام حول الحاكم وصفاته واختياره ومسئولياته وأسهبت الأديان السماوية في مسئوليات الحاكم والعقوبة على الاستهانه بها والتفريط فيها وأهم ما أجمعت عليه من الصفات أن يكون تقيا عالما عادلا نزيها محبا للحق عاملا على صيانته بعيدا عن الهوى والانحراف والانحياز الى الأهل والاقرباء والأصدقاء ميزانا دقيقا بين

الناس لا يحيف ولا يجور .

ومما أجمعت عليه الأديان مسئولية الحاكم وموضعه عند الله فقد أجمعت الأديان على أن موقف الحاكم أنه إذا أحسن ، أحسن الله اليه ونظر اليه نظرة الرضا والتقدير بالمثوبة الحسنة ، وإذا أساء فيما وكل اليه ونصب له غضب عليه وانصرف عنه وحرمه نظرة المثوبة والعطف وكافأه بما يستحق من العذاب ولا يظلم ربك أحدا ، ان الجزاء على قدر المسئولية ومسئولية الحاكم أعظم المسئوليات كما ذكرنا ، والجزاء على قدر العمل (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**). الزلزلة/ ٧ و٨ .

ولعل أشد الأديان السماوية عناية بالحديث عن الحاكم واختياره ، وما ينبغى أن يتوافر فيه من الصفات ، ورسم خطة العمل له وبيان مسئولياته في الدنيا والآخرة هو الدين الاسلامي ، ولقد تناول ذلك إجمالا وتفصيلا في القرآن والسنة واحتل حديثه في ذلك مكانا رحيبا وقد استطاع بعض علمائنا أن يجمعوا من ذلك كتبا في السياسة ، كانت وما تزال من أحسن الأسس وأتقنها وأدقها في هذا الموضوع ، كما ألمت كتب الفقه بمجمل الحديث عنه وتناولت كتب الكلام قسما خاصا منه وهو الحديث عن الحاكم العام أو الامام العام أو الخليفة الأعظم ، وأفاضت في الكلام عنه لأهميته لدى المسلمين ، وتشعب الخلاف بينهم في شأنه .

وقد اتخذ هذا الموضوع من كتب الحديث والفقه عناوين مختلفة حسب مناسباتها في نظر أصحابها .

والموضوع ضافي الذيول لا يمكن جمع أطرافه في مقال ، كيف وقد امتلأت به مئات الصفحات من الكتب ، ولكنا نكتفي في هذا الموضوع بنموذج من الأحاديث التي تعرضت لبعض واجبات الحاكم ومسئوليته عن التقصير فيها ، وقصة هذا الحديث أن أبا مريم راويه قد زار معاوية فرحب به معاوية ، وأثنى عليه وعبر عن ذلك بما يعبر به العرب عن الترحيب بالزائر والسرور بلقائه ، فقال له : ما أنعمنا بك ، يعنى ما أشد فرحنا بزيارتك ولقائك والاجتماع بك – ومعاوية كما يعرف من الدهاء وعلو المنزلة – واغتنم أبو مريم هذه المناسبة وأراد ألا تمر دون أن يؤدى فيه واجب النصح والوعظ الذى اؤتمن عليه كما اؤتمن عليه كل مسلم قادر عليه ولم يبال بسلطان معاوية الحاكم ولا بدهائه الا أنه قدم نصيحة في لطف وأسندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون محلا للجدل ، وفيها وعيد شديد لمن يهمل شأنا من شئون الرعية وخاصة ما يهم من بؤس الفاقة والحاجة .

وقد تضمنت هذه النصيحة أمرين : أولهما : **التنبيه على بعض واجبات الحاكم** والثانى : **التنبيه على مسئوليته عن التفريط فيها** وفي كلا الأمرين إجمال يغنى عن التفصيل .

أما **الأمر الأول** : فقد نبه الحاكم الى أنه مسئول عن حاجات الرعية وعن خلتهم ومعنى ذلك أنه مسئول عن كل شئ يهم الرعية أيا كان موضعها ومنزلتها ، وكل مواطن في الأمة له على الحاكم حق السؤال عنه والتفقد لأحواله ثم حق إنجاز حاجاته ومتطلباته وهذه وظيفة الوالي أو الحاكم وهو قادر عليها بحكمه ، ونشاط الدولة ممثلة في حاكمها أو واليها ومواردها كلها وقف على خدمة المحتاجين وحل مشاكلهم وإذا كان مسئولا عن جميع الحاجات فمسئوليته العظمى عن عوز الناس وفقرهم وخاصة ما يتعلق بغذائهم فهو قوام حياتهم ، ولا يمكن لهم الصبر على الحرمان منه .

و**الأمر الثانى** : الذى أشار اليه الحديث مؤاخذة الحاكم على التفريط فيما وكل اليه ، وعقوبته عليه ، وليس هناك من العقوبات أشد مما صوره الحديث في إجمال مرعب تذهل له العقول ، وتنشق له الأكباد والسرائر ممن عرف عزة الله وسلطانه وقدرته على تنفيذ ما وعد أو أوعد .

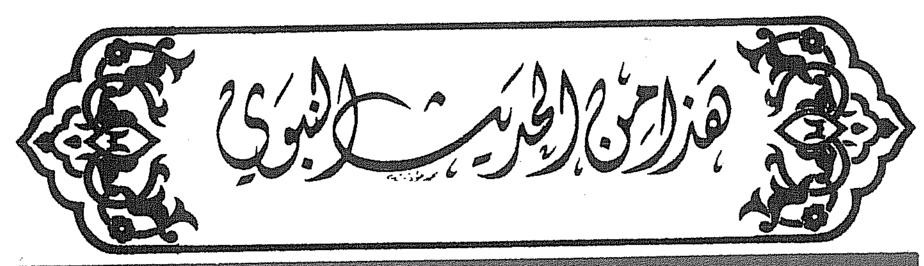
والله عزيز ذو انتقام ، وهل أشد في العقوبة من غضب الله واحتجابه دونه ، وسواء قلنا إن معنى الاحتجاب منعه من النظر الى وجهه الكريم ، أو حرمانه من الرضا والمثوبة ، فان ذلك عذاب أليم ، والنظر الى وجه الله يوم القيامة أقصى مراتب النعيم واللذة .

هذا واجب الحاكم ومسئوليته في حسن العلاقات بينه وبين المحكومين الذي هو الركن الأعظم في بناء الصرح الاجتماعي وتحقيق أمنه وسلامته ورخائه .

أما واجب المحكومين في تحقيق حسن هذه العلاقة فقد استفاض بها الكتاب واستفاضت بها ألسنة ويمكن إجمالها في وجوب طاعة الحاكم فيما أباحه الله ، والنصح له في حدود الشريعة في وجوب السلوك الحسن مع الله ومع الناس ، في كل ما يعمله الفرد أو يذره ، السلوك الحسن الذى لا يضار منه قريب أو مجاور أو مخالط او متعامل ، ولقد حددت الشرائع كما حددت الفطر ما هو السلوك الحسن المحمود الذى تنشده البشرية فتتطلع اليه حين يعوزها الأمن والرخاء والسلام .

ولقد تناولت الدساتير والأنظمة الحديثة هذا الموضوع بصور مختلفة بحسب حال كل أمة ووضعها الاجتماعي والسياسي ، وهى عرضة للتغيير والتبديل ، أما الاسلام فقد بنى هذا النظام على أسس نفسية وخلع عليها طابع القداسة الدينية فلا مجال للتغيير فيها وما ثبت بالنصوص لا يمكن تغييره ، والتغيير الذى يمكن أن يجرى فيها هو فيما كان محلا لاجتهاد الفقهاء وهو قليل .

ولو فتحت الشعوب أعينها واستندت الى المصادر السماوية الصحيحة في سائر التشريعات لتجنبت هزات التغيير المفاجئ المتكرر ، وظفرت بتشريعات سامية تصلح لكل عصر وتبقى ما بقيت الحياة .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف** » .

(رواه البخاري)

وعن ابن مسعود قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال : « **المرء مع من أحب** » .

(متفق عليه)

ولم يلحق بهم : أي بالصحبة أو العلم ، أو العمل ، أو بمجموعها .

عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا تنزع الرحمة إلا من شقي** »

(رواه أحمد والترمذي)

وعن انس رضي الله عنه قال :

« تزوج أبو طلحة أم سليم ، فكان صداق ما بينهما الاسلام ، أسلمت أم سليم قبل أبى طلحة ، فخطبها فقالت : إني قد أسلمت ، فان أسلمت نكحتك ، فأسلم ، فكان صداق ما بينهما »

(رواه النسائي وهو حديث صحيح)

قالوا : فكان مهرها أغلى وأعز مهر وهذا يدل على الاعتزاز بالعقيدة والحرص على نشر الاسلام والتضحية بكل شئ في سبيل ذلك .

ليس من الحديث النبوي

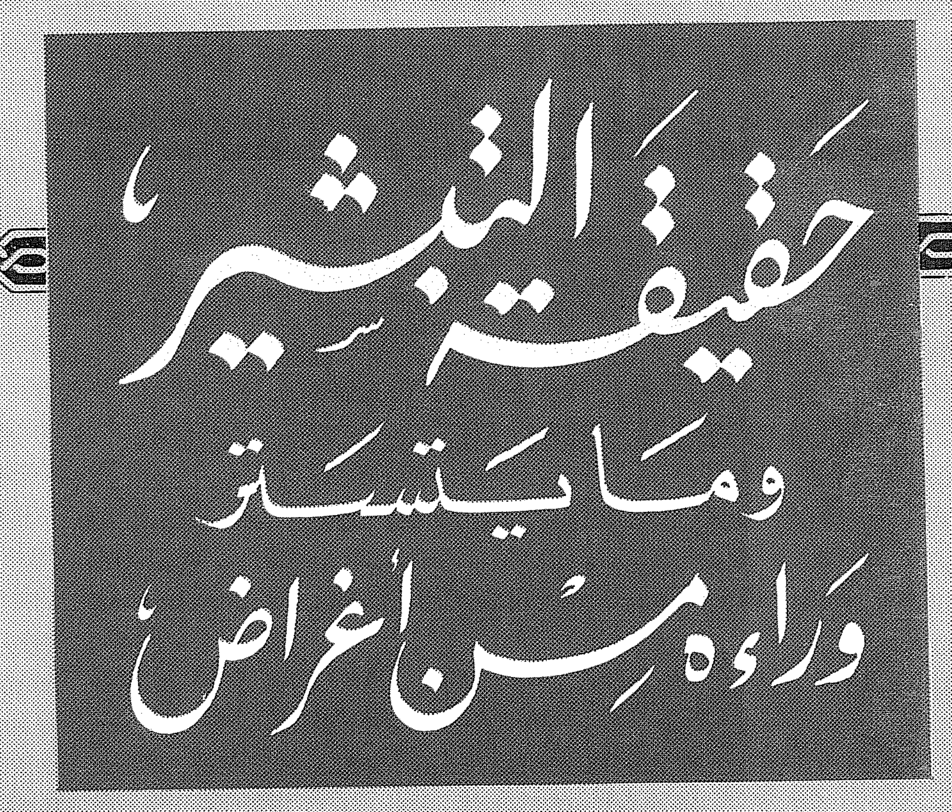
يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

« يا أنس ادن منى أعلمك مقادير الوضوء فدنوت منه فلما أن غسل يديه قال : بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله .
فلما استنجي قال : اللهم حصن فرجي ويسر لى أمرى .
فلما تمضمض واستنشق قال : اللهم لقنى حجتي ولا تحرمنى رائحة الجنة .
فلما أن غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهي يوم تبيض الوجوه .
فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم اعطنى كتابى بيميني .
فلما مسح يده على راسه قال : اللهم تغشنا برحمتك وجنبنا عذابك .
فلما غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمي يوم تزول الأقدام .

موضوع :
قال الشوكانى في الفوائد المجموعة في إسناده عباد بن صهيب وقال عنه البخارى والنسائي إنه متروك الحديث .
وفيه أيضاً أحمد بن هاشم وقد اتهمه الدار قطنى وقال النووي : هذا الحديث باطل لا أصل له .
وقال : ابن حجر انه حديث باطل وقد روى نحوه من حديث على وفي إسناده خارجة بن مصعب وقد تركه الجمهور وكذبه ابن معين .

(من لبس نعلا صفراء قل همه) : موضوع .

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة : موضوع .
وقال العجلوني في كشف الخفاء هو رواية العقيلي والطبراني والخطيب عن ابن عباس موقوفا لكن بلفظ : **(من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور) .**
وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي سألت أبى عنه فقال : كذب
وعزاه الزمخشري في الكشاف لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة إنه موضوع ،



للاستاذ/عزت محمد ابراهيم

الفرق بين التبشير والاستعمار هو الفرق بين العدو الخفى والعدو الظاهر ، وهو فرق لا ينفى أن كليهما موجود ، وأن كليهما عدو لدود .

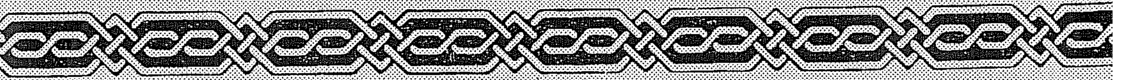
هو عدو خفى يجتهد في ستر أغراضه ، وإخفاء نواياه ، وما وسعته الحيلة ، وما أسعفه الذكاء والفطنة ، أو إن شئت – الخبث والدهاء ، ونجد في كتاب « طرق العمل التبشيرى بين المسلمين » مصداقا لهذا القول في تلك العبارة :

« يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والاسلامية حتى يستطيع أن يتوصل الى بث آرائه بين من يصغى اليها» .

ويمضى كتابهم أو دستورهم في مثل هذا الكلام حتى يختم عبارته تلك بقوله :
« على المبشرين أن يظلوا برءاء كالحمامة ، حكماء كالحيات » .

وفي دستورهم هذا أو فى أهم ما فيه من مواد الكفاية للدلالة على لؤم الطبع والخبث والخديعة ، يتخذونها وسيلة الى بث الايمان في النفوس ، ولكن من المبادئ المقررة أن فاقد الشئ لا يعطيه ، وأن الذى لا يحمل ذرة من الايمان يتعذر عليه بذر الايمان في نفوس الناس .

والاستعمار يأتى الى ضحاياه بقضه



وقضيضه ، وجيشه وسلاحه ، فلا يخفى على أحد من أهل البلاد عدوانه ، ولا يتسرب الشك اليهم في ضرورة محاربته والقضاء عليه .

ولكن الأمر مختلف في حالة التبشير ، فهو يتزيا بأكثر من زى ، ويتلون بأكثر من لون ، ويتشكل حسبما يرى فيه مصلحته ، وتحقيق مآربه .

فان كان الطب والعلاج يحقق له تلك المآرب ، أنشأ المستشفيات ، وأقام دور العلاج ، وهيأ الطب والتطبيب .

وان كان التعليم يحقق له مآربه ، فتح المدارس ، وأنشأ الجامعات ، وأنفق في سبيل ذلك كله الملايين .

وإن تيسر تحقيق ذلك كله بغير هذا وذاك ، فلا ضرورة للطب ، ولا حاجة للتعليم ، ولتذهب الأغراض الانسانية الى حيث لا رجعة .

ذلك هو حال التبشير في اقتضاب ، وفي كلمات قصار ، قد تحتاج الى بعض تفسير وبيان ، ولنبدأ هذا التفسير بالطب كوسيلة من وسائل التبشير وأداة من أداوته :

ليس هناك أضعف من إنسان يتألم ، ولا أوهن من مخلوق اجتمعت عليه العلل والاوجاع ، فهو إذ ذاك الراضى المستسلم على أمل الشفاء ، والخلاص من آلامه ، والبرء من أوجاعه .

وعرف المبشرون ذلك الضعف في النفس البشرية ، فاتخذوه وسيلة من وسائلهم في النفوذ اليها واستمالتها ، ويقول أحدهم في ذلك : « حينما تجد بشرا تجد آلاما ، وحيثما تكون الآلام تكون الحاجة الى الطبيب ، وحيثما تكون الحاجة الى الطبيب فهناك الفرصة المواتية للتبشير »

ترى كم منا خدع بالمؤسسات الطبية التى يقيمها أمثال هؤلاء في البلاد العربية ، وكم منا خدع بما يتظاهرون به من اخلاص في عملهم وفناء فيه !

كثيرون وكثيرون .

وفي إحدى مدن السودان أنشأوا مستوصفا لعلاج المرضى ، وحسنا فعلوا لوكانت النية خالصة ، والغرض برئ ، والعمل لوجه الخير والاحسان ، ولكن متى يمكن أن يكون الأمر كذلك ، وهم القائلون :

« يجب أن تعطى الأموال أولا للبعيدين عن الكنيسة ، ثم تقل تدريجيا كلما اقترب أولئك من الدخول في الكنيسة ، فاذا دخلوها منع عنهم الاحسان تماما ».

وعلى هدى هذا المذهب النفعى يكون أمرهم في مستشفى السودان ، وفي غيره من المستشفيات ، فكانوا لا يعالجون المرضى إلا بعد أن يحملوهم على الاعتراف بأن الذى يشفيهم هو المسيح .

وفي الحبشة كانوا لا يبدأون علاج مريض ، إلا اذا ركع سائلا المسيـح الشفاء .

وفي نهر النيل كانت لهم مستشفيات متنقلة يعلنون عن مجيئها قبل موعدها بوقت طويل ، فينتظرها المنتظرون ممن أضناهـم المرض ، وعذبتهـم الآلام ، ويحضر آخر الأمر «رسل الرحمة» فلا يسرعون بانقاذ المرضى من آلامهـم ، وانمـا يسرعـون أولا الى غرضهـم الرئيسي : التبشير .

وهم في كل ذلك حريصون على تعاليم دهاقنتهم وخبثائهم أمثـال رشتـر في قوله :

«يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ، ومن شخص غير الطبيب لامتـلأوا غيظـا وغضبـا» وأمثـال «ايراهاريس» في قولها تنصح الطبيب المبشر قائلة :

«يجب أن تتحين الفرص لتصل الى آذان المسلمين وقلوبهم ، واياك أن تضيع فرص التطبيـب في المستشفيـات والمستوصفات ، فانه أثمن تلك الفرص على الاطلاق» .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أرادت الدولة العثمانية الاستعانة بالأخـوات الراهبات في مستشفياتها ، فوجدنهـا فرصة مواتية لأداء غرضهن ، لا في الطب والتمريض المنوط بهن ، ولكن في التبشير وافساد العقائد ، وقال فيهن الكتـاب المئوى اليسوعي : إنهن كن في منصبهن الجديد أخوات مبشرات يلقن التعليـم المسيحي ، ويقمن الصلوات على الرغم من التحذير والتهديد الذى كان يوجه إليهن من المفتشين الأتراك .

ومثلما كان الطب وسيلة لا غاية في حد ذاتها ، كذلك كان التعليم ، فالنفوس غضة ، والقلوب بريئة ، والتأثير فيها أعظم ، والوصول إليها أقرب منالا . فنراهم يقولون :

« إن الأثر الفعال في الاسلام ، يبدأ باكرا جدا ، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد ، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الاسلامية ».

وذلك ليس بتعليم ، ولا حتى بتبشير ، ولكن أقل ما يقال فيه أنه إجرام يستحق أن يعاقب عليه قانون العقوبات ، حين يستغل امرؤ هذه العقول الناشئة ، وتلك النفوس الغضة ، لطبعها بالطابع الذى يريد ، ويشكلها على الهيئة التى يطمح اليها .

وليس فقط تعليم الصغار هو الذى يتجهون اليه ، فهناك أيضا التعليـم العالي حيث يتخرج قادة البـلاد وذوو الرأى فيها ، فان لم يصلوا منهم إلى إخراجهم من دينهم وعقيدتهم جملة ، اكتفوا بزعزعة تلك العقيدة ، وطبعهم بطابع ثقافتهم الغربيـة ، فيصبحـون وبالا على بلادهم ، وهم لا يرون فضلا إلا لحضارة الغـرب ، ولا مزيـة إلا لثقافته .

وفي إحدى جامعات شرقنا العربـى نرى مديرها لا يجد حرجا في أن يعلن أن الغرض من تأسيسها هو «نشر المذهب البروتستانتي» وقد نعجب أن يصل بهم الأمر إلى أن يكاشفوا النـاس هكذا بحقيقة غرضهم جهارا نهارا علانية وعلى رؤوس الأشهـاد ، ولـكن لا موجـب

للعجب ، فانهم أيضا لا يعدمون المنطق والحجة وإن بدا أشد غرابة ، فيقولون : إن الجامعة مسيحية ، أسست بأموال مسيحية ، ولا يمكن للجامعة أن تستمر في أداء رسالتها بغير معونـة هؤلاء ، ورسالتها هي :

إجبار المسلمين على دخول الكنيسة ، وعرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ . وفي هذه الجامعة يقسم أساتذتها أن يوجهوا جميع أعمالهم نحو هدف واحد هو التبشير .

وكان أحد مديرى هذه الجامعة رئيسا مساعدا لجمعية الشبان المسيحيـين ، ولما أراد استاذ مسلم بها أن يرأس جمعية للشبان المسلمين ، وأن يقـوم ببعض الجهود لقضية فلسطين ، صرح له مدير الجامعة بأن جهوده في سبيل فلسطين ، وفي سبيل الشبان المسلمين لا يمكن أن ترضى عنها الجامعة ، واعتزل الاستـاذ المسلـم عملـه الجامعـى ، حتى تـرضى الجامعـة ، ويـرضى هو ضميره .

وواحد من مديري الجامعة ذاتهـا يظهر المسلمين بمظهر غير لائق في بعض كتبه حين يقول : إنه رأى مسلما مسنا في قطار كهربى يحاول أن يؤدى فريضة الصلاة فيغير اتجاهه كلما غير القطار اتجاهه ، وأن المسلم المسن استـدر عطف مدير الجامعة حين كان ينظر الى الراكبين في ذلة وانكسار كأنما يطلب العون للخروج من هذا المأزق .

وهو كلام سخيف ، وادعاء كاذب ، وباطل من الأباطيل ، وبهتان مبـين ، ولكنه يجد على أى حال من يصدقه ، ممـن لا يعرفـون شيئـا عن الفقـه الاسلامـى ، والتعاليـم الاسلاميـة ، وسماحة الاسلام ويسره الذى لا ضيق فيه ولا عسر .

ويحدث أن تتعارض أمور التبشير مع أمور السياسة ، فلا يكون للتبشير وزن ولا قيمة في ميزان المنافع والمصالح ، كما حدث في أمر كلية غوردون بالسودان حين اضطر الانجليز الى تدريس القرآن بها ، ومراعاة مشاعر المسلمين لأغراض في نفوسهم ، وليس حرصا على مصلحة المسلمين ، وهنا نجد المبشر «هنرى جب» يصرخ قائلا . ان الحكومة الانجليزية حين قررت فتح هذه الكلية جمعت لها مائة ألف جنيه من انجلترا ، ثم أغلقتها في وجه التبشير المسيحـى ، إن هذه الكلية تعلم القرآن ولا تعلم التـوراة والانجيل ، ومادام غوردون مسيحيـا فيجب أن تكون الكلية التى سميـت باسمه تبشيرية مسيحية .

كلام معقول !

ولكن السودانيين في غنـى عن أن تسمي كلية في بلادهم باسم غوردون أو غير غوردون ممن على شاكلته ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما قتلوا صاحب التسمية غوردون باشا ، إلا أن يكون ذلك من فرط حبهم له ، فمزقوه بحرابهم إربا إربا .

والتعليم التبشـيرى وسيلـة كمـا عرفنا ، ولكن لا بأس أيضا أن يصبح غاية إذا كان كلا الأمرين الوسيلـة والغاية يؤديان الغرض المطلوب ، وهذا المعنى يزيده المبشر هنرى جب وضوحا حين يقول :

إن التعليم في مدارس الارساليـات المسيحية انما هو واسطة الى غاية فقط ، هذه الغايـة هي قيـادة النـاس الى

المسيح ، وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية ، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في ذاته وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض ، وعلماء النبات وخيرة الجراحين والاطباء ، فاننا – في سبيل الزهو العلمي – لا نتردد حينئذ في أن نقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيرى المسيحى الى مدى علمى محض .

ولنتجه مع التبشير إلى أقصى الأرض ، لنجد أن البعثات التبشيرية في الصين طوال القرن التاسع عشر كانت مقدمة للتوسع الاستعمارى ، فضلا عما كانت تمارسه هذه البعثات نفسها من مخاز ، وما تشيعه من طغيان ، وغدت الكنائس حصونا للاستعمار يختفى وراءها من ناحية ، ويتيح لها أن تتمادى في جبروتها وطغيانها من ناحية ، وهى في مأمن من يد عقاب تنالها ، وبلغ من ذلك أن صدر مرسوم في باريس عام ١٨٩٩ يخول لرجال الدين التابعين لكنيسة روما الكاثوليكية من مختلفى الجنسيات امتيازات وسلطات على أفراد الشعب الصينى ، فلا جرم بعد ذلك أن تمتلك الكنائس المساحات الشاسعة من الأراضى الزراعية ، وأن تشتد وطأتها على الفلاحين ، ويبلغ من طغيانها أن تقرضهم بفاحش الربا ، حتى طفح الكيل ، وبلغ السيل الزبى ، فانفجر مرجل الغضب على يد جماعة «القسط والتجالس» بقيادة فلاح يدعى «يويونج تشين» ، فكانت انتفاضة من الصين ضد التبشير والاستعمار معا .

وقد كان لأسبانيا في القرن السادس عشر نشاط استعمارى يتستر خلف التبشير ، فاستولت على الفلبين وجعلت تنشر مذهبها الدينى بين أهلها بوسائل القهر والعنف ، وتطلعت الى اليابان لعلها تنال منها ما نالت من الفلبين ، فأوفدت الى حاكمها «الشوجن» وفدا يفتح لها باب التبشير والتجارة وسأل الحاكم اليابانى رئيس الوفد عن سر اهتمام أسبانيا بنشر دينها في الفلبين ولعلها كانت زلة لسان ، أو مباهاة وتفاخرا ما رد به رئيس الوفد حين قال : إن نشر الدين ذريعة لضم ممتلكات جديدة الى التاج الاسبانى ، فكان أن استبانت الحقيقة لحاكم اليابان فطرد الوفد شر طرده ، واقتلع جهود التبشير ، وأقفل دونه الأبواب ، بل أقفلها دون العالم الخارجي برمته مدى ثلاثمائة عام .

هـذا هو التبشير ، وتلك هى الحقيقة : وسيلة للاستعمار واداة من أدواته وكفى دليلا على ذلك أن خريجي مدارسه يعرفون عن تاريخ الغرب وثقافته أكثر مما يعرفون عن تاريخ بلادهم وثقافتها .

وكفى دليلا عليه أن يصبح هؤلاء دعاة للغرب في بلادهم ، وألسنته المعبرة ، وربما يده الباطشة ، إذا جد الجد واشتدت الحاجة الى القوة والجبروت .

وهو وسيلة تفرقة وبغضاء ، والتاريخ حافل بمآسيهم في هذا الميدان ، ولم يجف بعد دماء معارك لبنان الدامية ، ولا محيت – بعد – آثارها ، ولعلها تعيد إلى الذاكرة ما وقع فيه منذ أكثر من مائة عام أو على وجه التحديد عام ١٨٦٠ ،

وما كان ذلك إلا أثرا من آثار التبشير ونتيجة من نتائجه ، وما هى إلا واحدة من كثيرات غيرها خلقها التبشير في البلاد العربية ، فقد وسع المبشرون شقة الخلاف ــ حينذاك ــ بين الموارنة والدروز حتى كانت المذابح التى سفكت فيها الدماء ، وراحت الضحايا ، وتناثرت الأشلاء ، ولم ير المبشرون في ذلك الا أن لبنان قد «أصبح معروفا في العالم كله فأمكن أن تجمع الاعانات باسمه والتبشير فيه» .

فكل ما يهمهم هو التبشير حتى ولو كان على أشلاء الجثث والضحايا ، وكانت هذه الفتنة التى أشعل المبشرون نارها وسيلة للتدخل السياسى في لبنان ، فانعقد في بيروت مؤتمر دولى حضره مفوض عن تركيا الدولة صاحبة الشأن في ذلك الحين مع وكلاء عن انجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا ، وقرر أن تكون ادارة جبل لبنان في يد متصرف مسيحى ، ويجب أن يكون نصرانيا ، أو أوربيا من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

وإذا كان التبشير يوجه عامة الى كافة الأديان ، الى كل الملل والنحل ، فانه لا يوجه في ضراوة واصرار لغير الاسلام من بين كل الأديان والعقائد والمذاهب ، فهو من بينها جميعا القلعة الصامدة في وجه كل المحاولات وشتى الأساليب ، وهو وحده الركن الركين الذى يلوذ به معتنقوه ويعضون على تعاليمه بالنواجذ ولا يفلح معهم في التخلى عنه وعد أو وعيد ، ولا ترهيب أو ترغيب .

هو القوة الغالبة التى يخشاها الغرب ، يحسب لها ألف حساب . وهو القوة الدافعة للحركات الاستقلالية والثورة في وجه كل طغيان .

هكذا كان الاسلام في الجزائر ، وفي باكستان ، وفي اندونيسيا وفي غيرها ، وبالرغم من كل ما بذله الغرب من أموال ، وما أنفق من جهد ، لم يكتب له نجاح يذكر في هذا الميدان .

والحق أننى كنت أحسب أن التبشير قد طويت صفحته ، وأن أهله قد استبان لهم عقم محاولاتهم ، فانحسرت موجاته مع انحسار موجات الاستعمار ، كنت أحسب ، فاذا بى أقرأ منذ قريب استغاثة تأتى من موريتانيا على لسان فتاة مسلمة تهيب بالعرب والمسلمين أن يحولوا بين موريتانيا والفرنسة والتبشير .

نعم لقد خرج الاستعمار من المغرب وموريتانيا ، ولكن حيله وأحابيله لا تنفذ عندما يكون الناس على حذر ويكونوا مفتوحى الأعين ، منتبهى الحواس لما يدار في الخفاء ، أو لما يتستر ويتخفى من أهداف وأغراض .

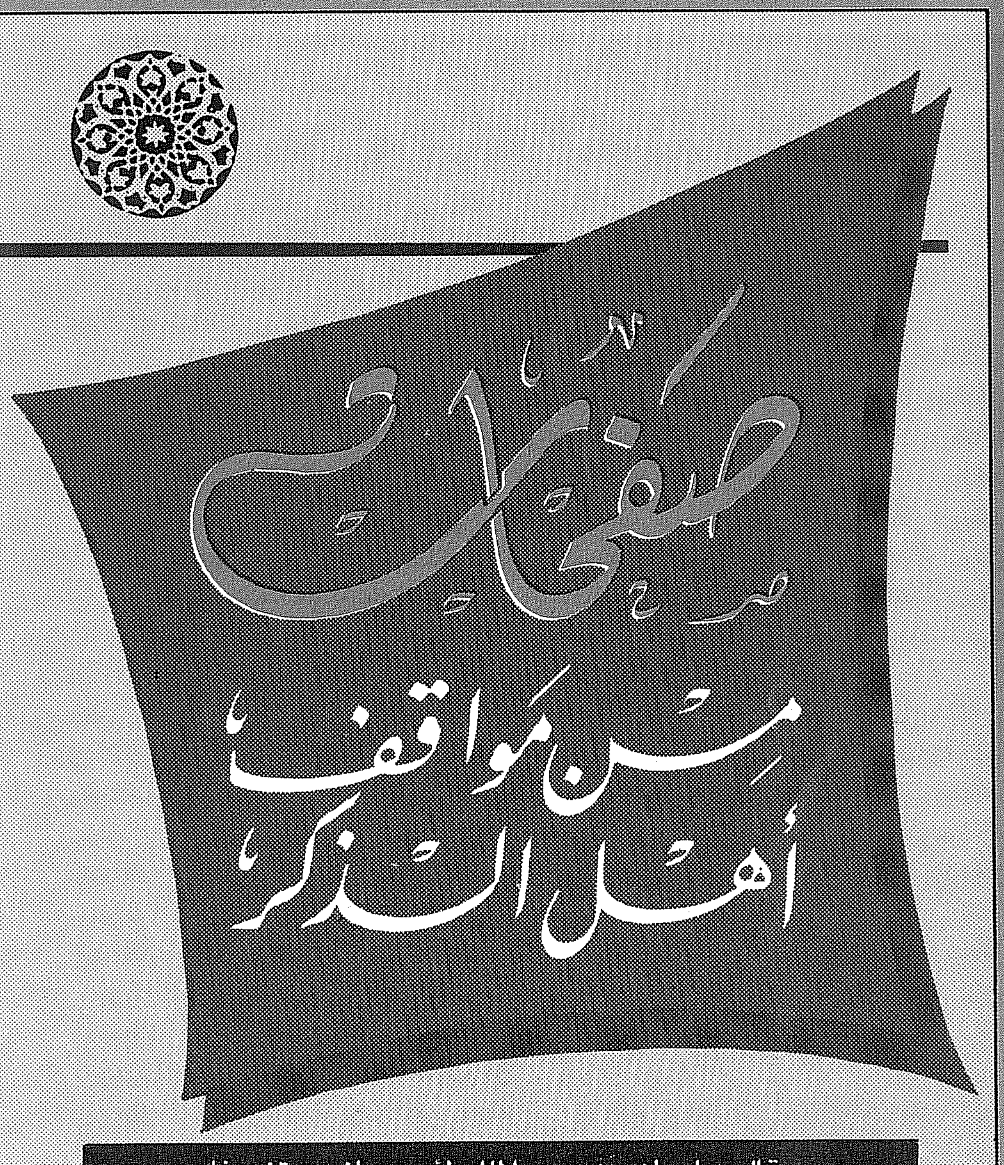
لقد خرج من الباب نهارا ، ويريد أن يتسلل من النافذة في جنح الظلام .

وأقول مع ذلك :

لن يفلحوا

وهم لم يفلحوا إبان غفلة المسلمين ، وتدهور حالهم ، فأحرى بهم ألا يفلحوا إبان يقظتهم واشتداد وعيهم .

وأعود الى ماكتبته في هذه المجلة بعنوان (دين المستقبل) لأشير الى بعض ما جاء فيه من شأن الارساليات التبشيرية في افريقيا ، وما أنفق عليها من مال ، وكانت النتيجة على لسان واحد منهم « لم نفلح في تنصير فرد واحد ».



قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : تزورنا

قال أبو حازم إنا عهدنا الملوك يأتون العلماء ، ولم يكن العلماء يأتون الملوك ، فصار في ذلك صلاح الفريقين ثم صرنا في زمان أصبح العلماء يأتــون الملوك ، والملوك تقعد عن العلماء فصار في ذلك فساد الفريقين .

للشيخ : محمد الدراجيلي

● أهل الذكر : تسمية الله للعلماء والعلماء : ورثة الأنبياء

هذه الكلمات الطيبات تضع العالم في مكانه ، وتمده بأسباب سلطانه ، وترسم له صورة مهيبة ما أحسب أن أحدا من المسلمين يضن بها عليه ، أو يستعلى بها على قدره وفضله لأن المجتمعات الاسلامية عرفت عن علمائها عبر كل زمان ومكان ، الكلمة الشريفة الشجاعة والنصح الراشد البار ، والنقد الموضوعي المبرأ ، والتوجيه الممتد الأبعاد ، والنظرة الثاقبة التي تسبق الأحداث ، وتتعدى خواطر الناس ، وتتحدى بريق الكلمة ، لقد كانوا كذلك حقا ، لأنهم احتسبوا ما قالوا وما فعلوا عند الله ، وربطوا أنفسهم بحبل الله المتين ، ووصلوا جسورهم بقواعد الايمان ، فكان العطاء غدقا ، والعمل شرفا والعيش جهادا ، والحياة نضالا ، تقر عيونهم حين يتحول منها الشعاع الى سهم نافذ يقض مضجع ظالم ، أو آثم ، وتسكن قلوبهم حين يعمرها حب الحق ، وتلهج ألسنتهم بذكر الله إن هم أوذوا في سبيل مبدأ .

ولكم أثلجت صدورهم مواقف أمنت المروعين ، ورفعت ذكر الوادعين ، وأغنت حياة الناس بالآمال العظام ، والأماني العذاب ، في عوالم يقودها الفضل ، ويسوسها النبل كان ذلك يوم أن رفعوا جباههم وأكفهم يحمدون الله ، ويوم أن انحنت منهم الظهور تدفع عن ضعيف يستصرخ ، وحين استرخصوا المهج يشترون بها أفضل الجهاد ، كلمات من الحق تحمي الحق ، وتزرع غراسه على أديم الأرض ، وتغرس شجره فوق هام الأفق ، دوحا باسقا ، وظلا باردا يتفيأه اللاهثون سعيا وراء الحق .

هذه الانطباعات المتألقة الواثقة وضعتها بين يدي سائل ضمني واياه واحد من المجالس الخيرة ولسوف يسعدني أن أضعها للمرة الثانية ، أمام كل من تقف حائرة على شفاههم علامات الاستفهام ولست أتجاوز الحقيقة إذا قلت : أشهد أنه لم يكن خلف الصديق السائل ظلال من عنت أو بغض كما لم يكن المسئول معدا أو مستعدا ، انما هي كلمة الشيخ قرعت أسماع الجالسين حين نوديت بها ، في ذلك المحفل الذي عمرته أنماط متعددة ، لمستويات متنوعة من الأصدقاء ولم أكن ساعتها في ملبس الشيوخ ، رغم حرصي على ملبس

الشيخ ولقبه . ذلك اللقب الذي أفاء الله به علينا يوم أن ارتضى لنا هذا المنهج القويم ، من مناهج التعليم ، في هذا المعهد المكين ، الأزهر المعمور ، ورغم ما يجره ذلك اللقب في بعض الأحيان ، من تبعات جسام ، ومسئوليات ثقال ، اعتقد أنها كانت السبب في هروب الكثير من لباس الشيوخ ، وألقابهم .

قال : سائلي ، والحياء يجلل وجهه ، والأسى يذوب من نفسه ، لماذا شحت تلك الصور المستعلية بالله لشيوخنا الأزهريين ، ولماذا ندرت رؤية النماذج الشامخة بعزة الله من أولئك العلماء الذين أفرد لهم التاريخ صفحات وضيئات أمدت وما زالت تمد الحياة بنبراس الوفاء .

أذلك لنضوب في الروافد العذبة التي نهل منها هؤلاء الأماجد ؟ أم أن بريق الدنيا الخادع استقطب الأفئدة ، وجذب الحواس ، ولوى الأعناق ، فأعطت ظهورها لما عند الله ، « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

قلت ونفسي تحمل من الأسى أضعاف ما يحمل صاحبي ، بل وبعد أن استجمعت كل القدرات في إجابة على قدر العزم والحجم ، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه .. وكما يقال :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

قلت إياك والظن : أيها الأخ بأن كل أزهري وأنا واحد منهم — يعتبر — من علماء المسلمين — فمنهم الموظفون الذين تفرض عليهم قيود الوظيفة ، وقوانين العمالة ، بذل المجهودات الحياتية المتواصلة خلف الدفاتر ، والأضابير ، التي تشغل عقولهم وقلوبهم لأن ذلك همهم ، فهم وأمثالهم يكدون ويركضون طمعا في عيش هادئ رتيب .

حين تعلو بلحظ العين فانك تلمح على الطرف الآخر شوامخ العلماء العاملين من الرجال الذين « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » ولا أكتمك أن فيهم الأزهري وغيره ممن احتسبوا أنفسهم وأموالهم لله ، وهؤلاء وإن لم يتعلموا يوما في صحن الأزهر الشريف ، فهم إنما تعلموا في معهد محمد بن عبد الله صلوات الله عليه .

هذا وذاك من أنجم هذا الدين أصحاب أصوات تزلزل أركان الباطل بصدقها ووفائها لربها ودينها ، وقد تسكت يوما فيهولك سكوتها ولكنه سكوت العاصفة ، تهب عنيفة لتقتلع جذور الشر ، وتطمس معالم الافك نسمعهم ، ولا يليق بنا أن ننكر الفضل على ذويه ، فنصب جام غضبنا على من نعرف ومن لم نعرف ، وأعيذك أيها الأخ أن تنقلب هذا المنقلب الذي يغري بعض المخدوعين ممن يستمعون لأعداء الدين .

هناك يا أخي أصوات يفرح بها الله ، وهي تقذف بالحق حمما ، تدفع الباطل وتحرقه ، من فوق أعواد المنابر وفي ساحات المساجد ، وعلى

امتداد الوطن المسلم .

وهناك صفحات باركها الله سطرها كاتبوها بقوانين الله وتشريعات رسول الله . ولم يبالوا على أي جنب كان في الله مصرعهم .

وعلى موجات الأثير من خلال الاذاعة المسموعة ، والمرئية شخصيات تقول الحق وهدفها الله ولا شيء سواه .. وتتدافع القوافل الخيرة على طريق التضحية من أجل الحق ، حين يحسون أن الحياة لهم تستجيب ، وأن الناس من ورائهم محيطون .

ويستدرجني سائلي بلطف منه وذوق ليطلب مني أن أشنف سمعه وأجلي بصره ، وأحيي قلبه بعرض صورة لهذه الصور المشرقة التي أعطت الدنيا كل ما عندها ، وتركتها ولم تأخذ منها شيئا مما في حوزتها ، ولكنها تركتها وفي حجرها ثروة ثرة من القيم الرفيعة والمثل النافعة .

ولقد قلت له ساعتها : إليك أيها الأخ هذه « الأنبوشة » وحاشاي أن أدعي أنها من أنابيشي وانما هي مأخوذة من كتيب للأنابيش كان يصدر قديما ونحن في حداثة السن ونعومة الظفر ، ولكننا كنا نتسابق من أجل اقتنائه لما له من مزيد فضل .. يقول راويها رحمه الله :

« لما حج سليمان بن عبد الملك ، ودخل المدينة زائرا مسجد رسول الله أقام بها ثلاثة أيام ، سأل فيها هل يوجد أحد من أهل العلم ؟ فقيل له : نعم ها هنا رجل يقال له أبو حازم فبعث إليه ، فجاءه ، وهو أعور أعرج ، فلما نظر إليه سليمان ازدرته عينه ، وقال : يا أبا حازم ما هذا الجفاء الذي ظهر منك ؟ فقال : أبو حازم وأي جفاء يا أمير المؤمنين ؟ فقال : سليمان إنه أتاني وجوه أهل المدينة وعلماؤها ولم تأتني فقال أبو حازم : أعيذك بالله أن تقول ذلك ، لم تسبق بيني وبينك معرفة آتيك عليها .. قال سليمان : صدق الشيخ ، فقال : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم خربتم الآخرة ، وعمرتم الدنيا فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب .

فقال بعض جلسائه بئس ما قلت يا أعور : فقال أبو حازم اسكت يا كاذب فانما أهلك فرعون هامان : إن الله أخذ على العلماء : « **ليبيننه للناس ولا يكتمونه** » .

فقال سليمان ، تزورنا يا أبا حازم : قال أبو حازم ، إنا عهدنا الملوك يأتون إلى العلماء ولم يكن العلماء يأتون الملوك فصار في ذلك صلاح الفريقين ، ثم صرنا في زمان صار العلماء يأتون الملوك والملوك تقعد عن العلماء فصار في ذلك فساد الفريقين جميعا .

فقال سليمان هات يا غلام ألف دينار فأتاه بها فقال خذها يا أبا حازم فقال لا حاجة لي بها . قال سائلي وهو يعتذر عن المبالغة في الطلب : هذا ما كان من السلف الصالح فهلا أسعدتنا بعرض صورة أخرى

لعلمائنا « عل نفسا تطيب بنيل المنى » .

قلت سمعا وطاعة : حين انهارت القوى العاتية أمام جيش نابليون ، بحيث استطاع أن يدخل القاهرة بغير قتال تصدت له قوة واحدة هي الأزهر بعلمائه وطلابه ، وحين أراد نابليون خداع العلماء في شخص شيخهم وهو « الشيخ الشرقاوي »اذالم تخنى الذاكرة ، وعندما أراد نابليون تكريمه ليحيط بذلك ثورة العلماء ، قام إليه وألبسه أعظم الأوسمة وهو وسام « اللجيون دونير » [جوقة الشرف] فما كان من الشيخ الا أن انتفض في غضب وخلع الوشاح المذكور ، وقذف به إلى الأرض وهو يقول : ما كان لمسلم أن يدنس نفسه بأوسمة أهل الكفر ، وظل هذا العالم يرفع لواء المقاومة ضد نابليون وجيوشه ثلاث سنوات خرجت حملة نابليون من مصر بعدها مذءومة مدحورة .

وأخرى أيها الصديق – تقديرا لاخلاصك في سؤالك ، وثقة في أنك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه حين كنا طلابا صغارا ، « في الأزهر الشريف » وكان فاروق على رأس الحكم في مصر – قرأنا في أنهار الصحف ، وبطون المجلات بكل الحب والانصات موقفا رائعا للشيخ عبد المجيد سليم ، وكان وقتها شيخا للأزهر ، وكان للعلماء حقوق يضن عليهم بها ، بينما كان الاسراف في قصور فاروق ، وخاصة على موائد القمار مضرب الأمثال ، عندها قال الشيخ قولته المشهورة والتي يتناقلها المسلمون جيلا بعد جيل ، والتي كانت من أعاصير خلع هذا الملك من عرشه قال : « تقتير هنا ، وإسراف هناك » !! ولما خوفه أهل الدنيا من مغبة هذا القول قال كلمته المأثورة : وهل في غضب الملك على « ما يحول بيني وبين المسجد » !! ثم أقيل الشيخ من منصبه راضيا محتسبا ، طامعا في ما عند الله .

ويا أخي ، هذا قليل من كثير ، نقوله على سبيل المثال لا الحصر ، وإلا فسيرة العلماء المسلمين عامرة بالفضل والفخر ، وليس لقلم أن يكابد حتى يدونها ، ولا لسفر أن يتسع ليستوعبها ، فلهم علينا الثناء والدعاء من كان منهم من أهل البقاء أو الفناء .

ومعذرة لكل قارئ فما أردت أبدا أن أعتلي منصة الوعاظ ، أو منبر الناصحين ، إنما استجبت فقط لمقتضيات حوار ، لم أطق معه كتمان قول الحق ، لأن الله يقول : « **ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » البقرة/٢٨٣ ومعذرة لله ورسوله ، عن باع قصير ، وقول قليل أتوجه به إلى كل عالم في هذه الأرض ألا يستعلي على النصح ، أو تأخذه العزة بالاثم ظنا منه « وبعض الظن إثم » أنه أكبر أو أعلم من كاتب هذه السطور ، « فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه » .

ورحم الله اعز الأمراء عمر بن الخطاب يوم أن تطامن للحق فقال أصابت امرأة وأخطأ عمر .



يقولون

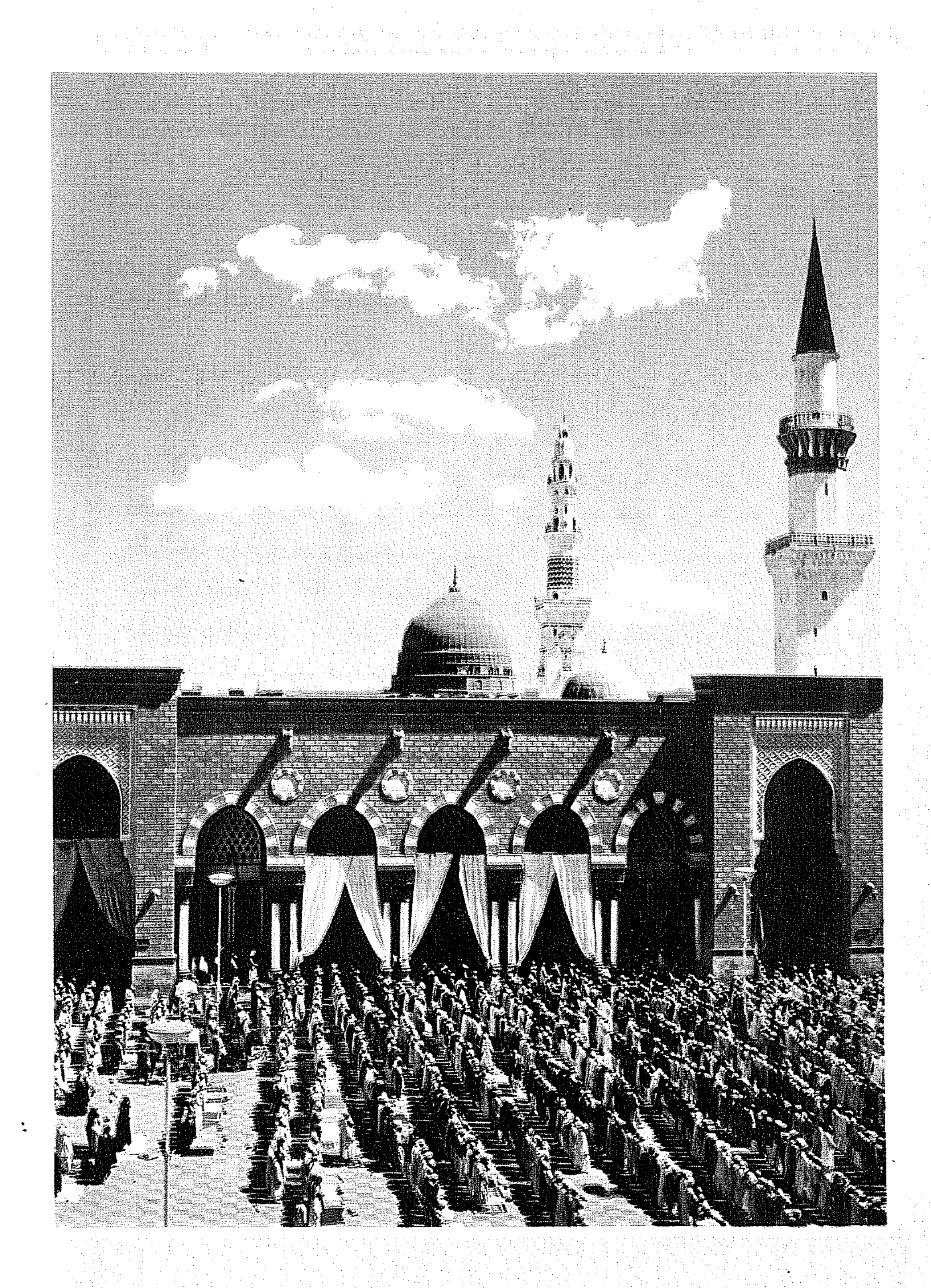
يقولون : « فعلت هذا الشئ لصالح فلان » والصواب أن يقال فعلته لمصلحة فلان أي لمنفعته لأن الصالح هو النافع وضده الفاسد وفعله صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا كما يقال صلح ايضا . قال الشاعر :

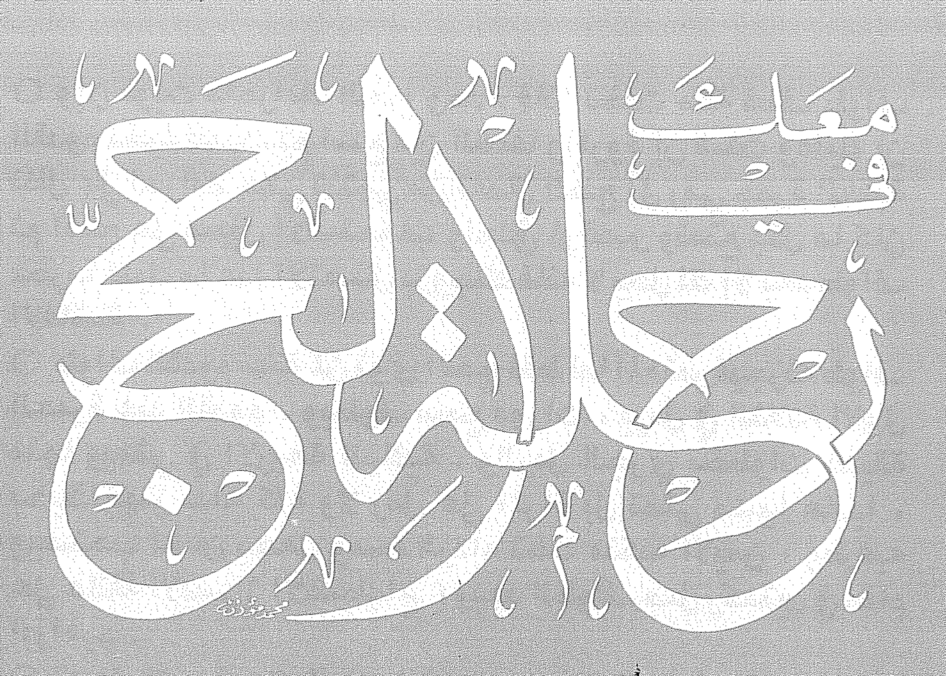
فكيف باطرافي اذا ما شتمتنى ... وما بعد شتم الوالدين صلوح

والمصلحة جمعها مصالح ، وهى ما فيه الخير والمنفعة وعكسها المفسدة . قال المعجم الوسيط : المصلحة هيئة فرعية من وزارة تشرف على مرفق من المرافق مثل مصلحة السكك الحديدية ، ومصلحة الضرائب .

معاني أسماء الأعلام

أبو فراس : الأسد ، الأحنف : معوج الرجل الى الداخل ، اكثم : كبير البطن ، الأهتم : من انكسرت ثناياه من أصولهما ، الجاحظ : الذي عيناه ناتئتان ضخمتان ، الصفار : صانع الأواني النحاسية ، بكر : القوى من الجمال ، سحبان : سيل يجرف كل ما مر به ، سلمى : اسم نبات ، عباس : كثير العبوس ، أسد ، غسان : حدة الشباب ، هند : مائة او أكثر من الجمال .





○ إذا عزمت على الحج فبادر بالتوبة الى الله ، ورد المظالم الى اصحابها ، وتخلص من الديون التي عليك ، وخذ من مالك الحلال ما تستعين به على مطالب الحج ونفقاته لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، واقصد بحجك وجه الله تعالى فالله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم .

○ لا تتجاوز ميقات بلدك إلا محرما وإن نويت باحرامك أداء الحج والعمرة معا فأنت قارن وعليك أن تؤدي أعمال العمرة أولا من الطواف والسعي ثم لا تحلق ولا تقصر بل تظل محرما لابسا ملابس الاحرام وملتزما بشروطه حتى تنتهي من أعمال الحج ، وعليك أن تذبح شاة بعد رمي جمرة العقبة الأولى يوم النحر أو تشترك أنت وستة معك في ذبيحة من الابل لا تقل عن خمس سنوات أو ذبيحة من البقر لا تقل عن سنتين .

○ وإن نويت باحرامك العمرة وحدها ، فاذا وصلت مكة فأد أعمال العمرة من الطواف والسعي ، ثم احلق أو قصر والبس ملابسك العادية وتمتع بكل ما يتمتع به غير المحرم حتى يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة ، ثم تحرم بالحج من منزلك بمكة ثم أد أعمال الحج حتى تنتهي منها ، وعليك أن تذبح .

○ وإن نويت باحرامك الحج وحده فاذا دخلت مكة فطف طواف القدوم تحية للبيت ثم اسع بين الصفا والمروة إن شئت وعليك أن تظل على إحرامك حتى تنتهي من أعمال الحج الى رمي جمرة العقبة ثم اذبح على سبيل الاستحباب واحلق أو قصر وتمتع بكل ما كان محرما عليك ما عدا الاتصال بزوجتك فانه لا يحل لك إلا بعد طواف الافاضة .

○ طواف القدوم سنة لمن نوى الحج فقط أما المعتمر فيجزئه طواف العمرة عند القدوم . ويطوف سبع دورات ، يرمل في الثلاثة الأولى منها ويمشي في الأربعة الباقية . والرمل الجري بخطوات ضيقة بحيث يهتز بدنه كله ولا رمل على المرأة بل تمشي مشيا عاديا ، ويستحب له أن يجعل وسط الرداء تحت منكبه الأيمن ، وطرفيه على عاتقه الأيسر (الاضطباع) وبعد الطواف صل ركعتين في مقام ابراهيم .

○ توجه الى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة في طريقك الى عرفات ، ويستحب الاكثار من الدعاء والتلبية أثناء التوجه الى منى ومنها إلى عرفات ، ووقت الوقوف بعرفات من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة الى فجر يوم النحر ويكفي الحضور من ذلك الوقت لحظة تمتد الى غروب شمس التاسع إن وقف نهارا ، فان جاء ليلا أجزأه .

○ ثم بعد ذلك تكون الافاضة من عرفات الى المزدلفة بعد غروب الشمس ، فاذا أسفر الصبح فعلى الحجاج ان ينصرفوا الى منى لرمي الجماروبعد رمي جمرة العقبة يحلق شعر رأسه أو يقصره و ينحر هديه وهذا هو التحلل الأول يحل له كل شيء إلا النساء .

○ وبعد رمي جمرة العقبة وحلق شعر الرأس أو تقصيره ، والذبح يلبس ملابسه المعتادة ثم ينزل الى مكة ليطوف طواف الافاضة ويسعى بعده ويتحلل التحلل الأكبر ويرجع الى حياته العادية وله أن يباشر زوجته .

○ وعند العزم على مغادرة مكة للسفر منها الى بلدك ، طف طواف الوداع أو طواف الصدر ليكون هذا الطواف آخر عهدك بالبيت ثم سافر بعد ذلك في سلامة الله فاذا رجعت الى المسجد مرة أخرى فأعد طواف الوداع والله يتقبل .

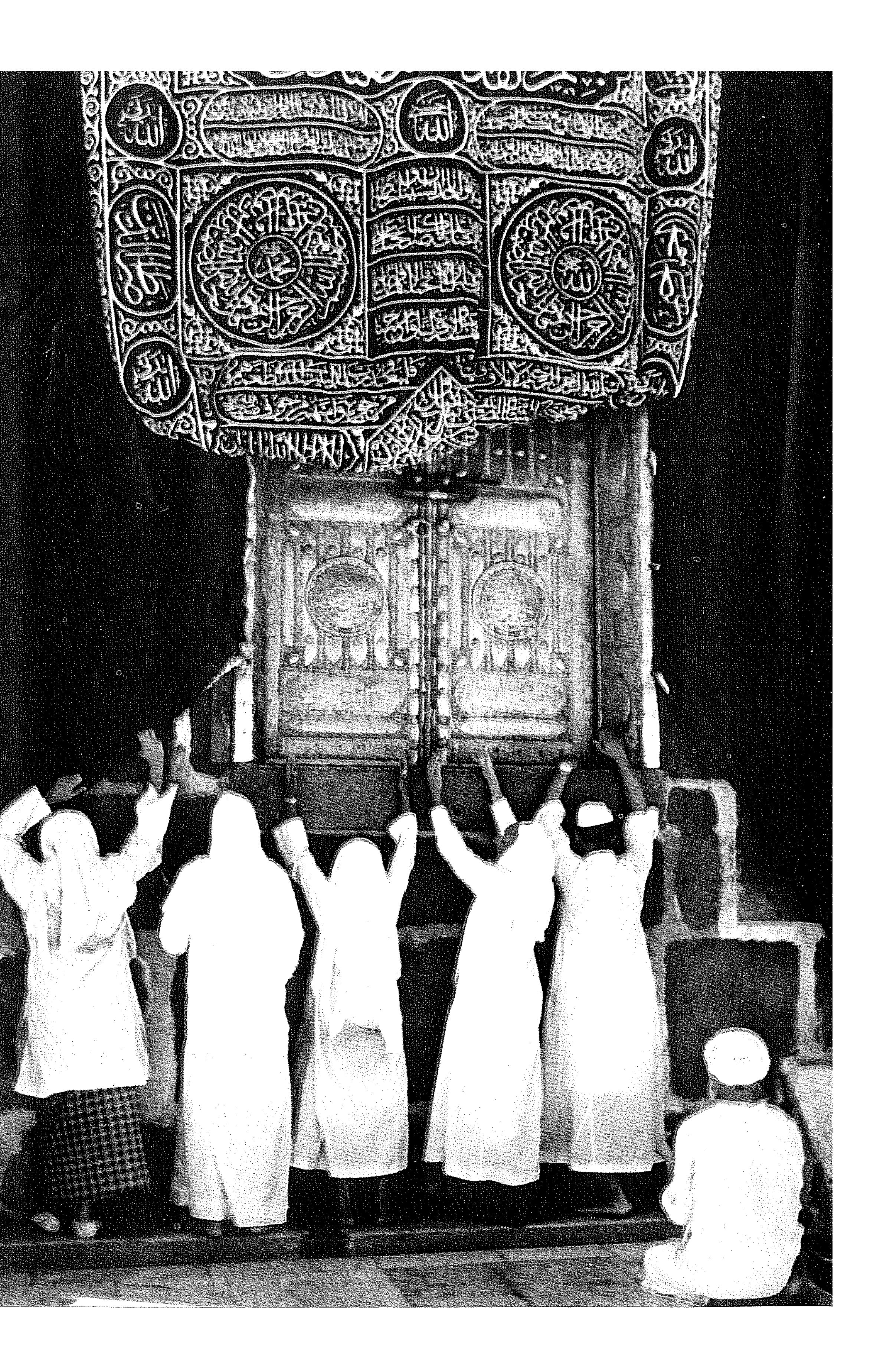
٨ (وليطوفوا بالبيت العتيق) الحج/٢٩

الحجر الأسود ٩

△ (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) البقرة/١٩٨ .

▽ (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) البقرة/١٢٥

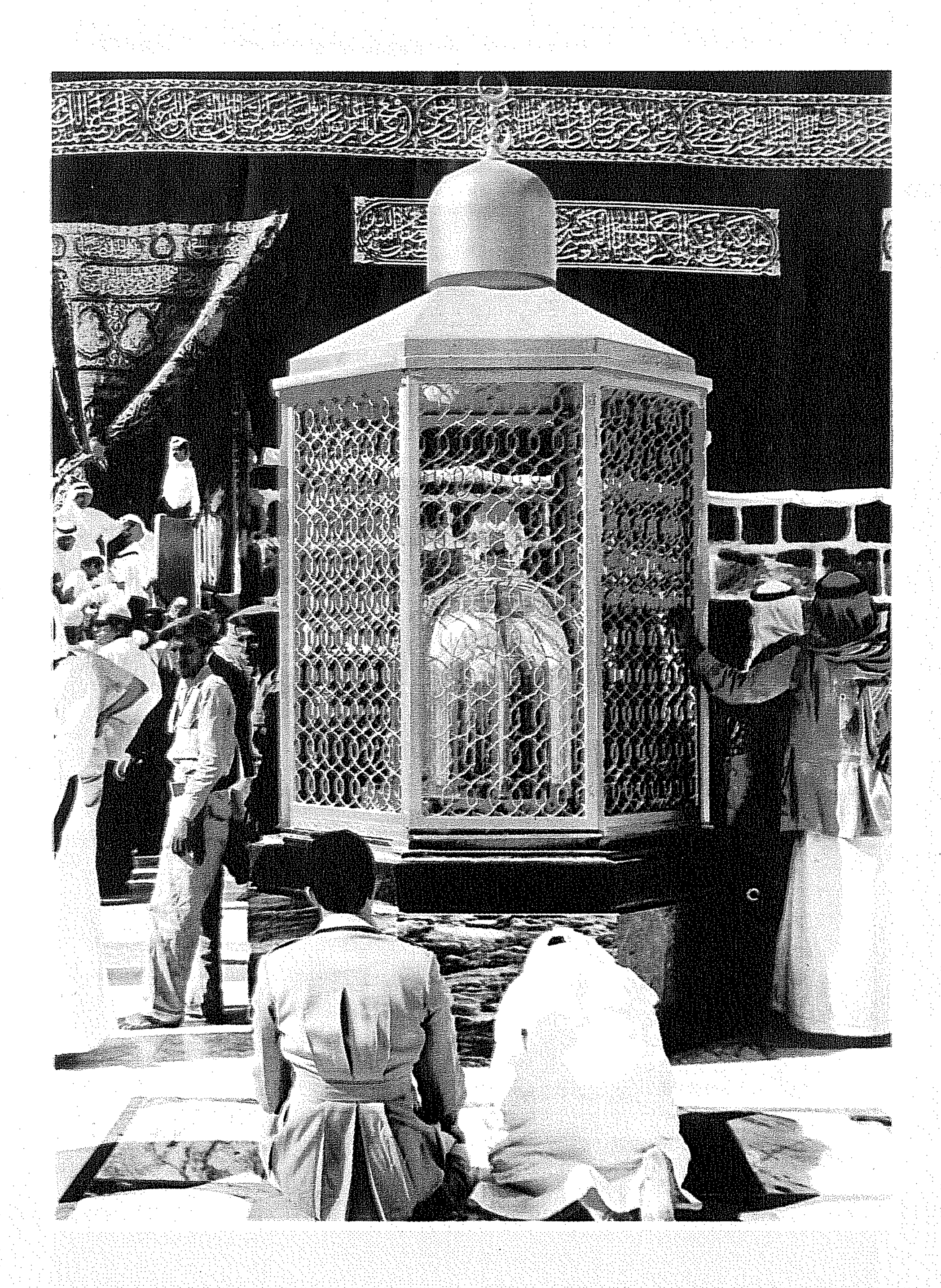
(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا
الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) البقرة /٢٠٠



△ (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) الحج/٣٢

▽ (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) الحج/٢٨

(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) البقرة/١٢٥ . ٥،



مائدة القارئ

إلى الأمان

قال تعالى : (إنّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للنّاسِ لَلّذي ببكّةَ مباركًا وهُدًى للعالمين . فيه آياتٌ بيّناتٌ مقامُ ابراهيم ومن دخلَه كان آمِنًا ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا ومن كفر فإنّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين) الآيتان ٩٦ و ٩٧ من سورة آل عمران .

يبكى.. والسبب

لاحظ حارس المقبرة أن رجلا يأتي كل يوم ، ليقف أمام قبر بالذات ، ويبكى مناجيا الميت بقوله : « آه .. لقد كان موتك أعظم كارثة حلت بي ... »

فدفع حب الاستطلاع الحارس فسأل الرجل يوما وهو يشير إلى القبر : « هل الميت أبوك ؟ »

فأجاب الرجل : « بل هو الشخص الذي كان زوجا لزوجتي قبلي ».

رجاء

قال الأصمعي رحمه الله : بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزينا هائما قلقا ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم ؟

من أسرار العربية

ه يقال : خاط الثوب ، وخرز الخف ، وخصف النعل ، وكتب القربة ، وكلب المزادة ، وسرد الدرع ، وخاص عين البازى . ه

دعوة الى الجنة

روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ». أخرجه البخاري .

لا تبع بيتك

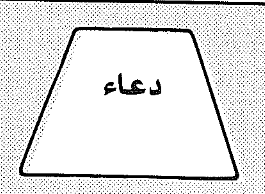
بنى بعض أكابر البصرة دارا ، وكان الى جواره بيت لعجوز ، يساوى عشرين دينارا ، وكان محتاجا الى بيت العجوز في توسعة داره ، فبذل لها ثمنا له مائتي دينار ، فلم تبعه ، فقيل لها : إن القاضي يحجر عليك بسفهك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا .

قالت : لم لا يحجر على من يشترى بمائتين ما يساوى عشرين دينارا ؟ فأفحمت القاضي ومن معه جميعا ، وبقى لها بيتها حتى ماتت .

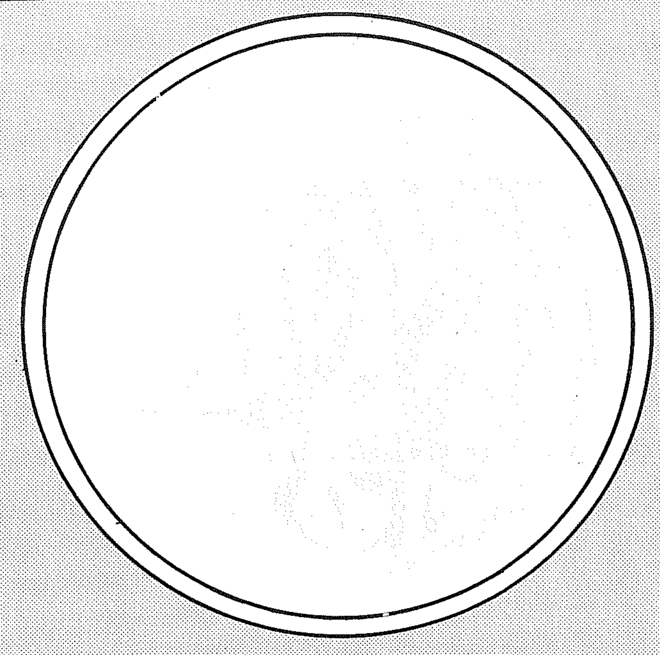
حاسة العودة إلى الوطن

قال أحد العلماء : إن الطيور لها غريزة العودة الى الوطن ، فعصفور الهزاز الذي يعشش ببابك يهاجر في الخريف ، ولكنه يعود الى عشه في الربيع ، والحمام الزاجل إذا تحير من جراء أصوات جديدة عليه في رحلة طويلة داخل قفص ، يحوم برهة ، ثم يقصد قدما الى موطنه دون أن يضل ، والنحلة تجد خليتها مهما طمست الريح في هبوبها على الأعشاب والأشجار .

ولكن الانسان يبقى موزعا بين هذه الحاسة ، وعقله الذي يدعوه الى الاغتراب .



اللهم إن مغفرتك أرجى من عملى ، وإن رحمتك أوسع من ذنبي ، اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك ، فرحمتك أهل أن تبلغني لأنها وسعت كل شئ . يا أرحم الراحمين .



للدكتور محمد الدسوقي

الطواف والطوف أصله المشي حول الشيء مطلقا ، ويقصد به في مناسك الحج الدوران حول الكعبة سبعة أشواط ، وقد يطلق الطواف على السعي بين شيئين ، ومنه الطواف بين الصفا والمروة (**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم**) البقرة/ ١٥٨ . فالمراد من هذا الطواف هو السعي بين الصفا والمروة ، وليس الدوران حولهما .

وقد جاء ذكر الطواف حول البيت في القرآن الكريم ثلاث مرات ، مرة في سورة البقرة ، ومرتين في سورة الحج ، ففي سورة البقرة يقول الله تعالى : (**وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود**) البقرة/ ١٢٥ . وفي سورة الحج ورد قوله تعالى : (**وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود**) الحج/ ٢٦ . وقوله تعالى : (**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**) الحج/ ٢٩ .

فآية البقرة وآية الحج الأولى تتحدثان عن بناء البيت وتطهيره للقاصدين إليه لعبادة الله فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة ، على حين تتحدث آية الحج الثانية عن بعض مناسك الحج من إزالة التفث والوفاء بالنذر والطواف بالبيت .

ويجدر قبل الحديث عن أنواع الطواف وحكم كل نوع ، الاشارة إلى أهم ما يتعلق بالطواف ذاته من شروط وسنن وآداب .

وشروط الطواف التي يكاد يجمع عليها جمهور الفقهاء هي :

أولا : لما كان الطواف كالصلاة كانت الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر وكذلك ستر العورة أول شروط صحة الطواف ، وقد روى الشيخان عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : إن أول شئ بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم ـ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت ..

وروى الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الطواف صلاة » إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » ونقل الامام الشافعي عن ابن عمر قوله : « أقلوا الكلام في الطواف فانما انتم في صلاة . (الأم جـ٢ صـ١٧٣) .

وجاء في الرسالة التي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بها إلى على كرم الله وجهه ، ليذيعها في الناس يوم الحج الأكبر عام الوفود وهو العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه بالمسلمين « ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » (رواه الشيخان) .

فالطواف بالبيت إذن كالصلاة يشترط لصحته الطهارة وستر العورة ، ومن ثم لا يجوز من الحائض والنفساء ، فقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهى تبكي ، فقال : أنفست ـ يعنى الحيضة ـ قالت : نعم ، قال : إن هذا شئ كتبه الله على بنات آدم ، فاقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلى » رواه الامام مسلم .

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأسماء بنت عميس وهى حائض : اصنعى ما يصنع الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت » (رواه الامام مسلم) .

ثانيا : لقد أمر الله بالطواف بالبيت ، فوجب أن يكون هذا الطواف بالبيت كما رفع قواعده ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، ولكن قريشا حين بنت الكعبة قبل الاسلام لم تجعلها كلها على قواعد ابراهيم ، فقد ضاقت بها النفقة ، ولذلك يشترط أن يكون الطواف من وراء حجر اسماعيل (وهو عبارة عن الأرض التي بين جدار الكعبة الشمالي وبين الحطيم ويحوطه سور على شكل نصف دائرة) ، لأن بعضه من البيت كما يشترط ان يكون الطواف من وراء الشاذروان ـ وهو البناء الملاصق لأساس الكعبة الذي توضع به حلق الكسوة ، فهو من البيت ايضا ، وقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وصيرتها على قواعد ابراهيم ، فانهم تركوا منها سبعة أذرع من الحجر ضاقت بهم النفقة (**سبل السلام جـ٢ صـ٢٧٣**) .

ثالثا : أن يكون الحجر الأسود هو مبدأ الطواف ونهايته ، والحجر الأسود يقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة من الخارج ، ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف .

وإذا كان الحجر الأسود هو مبدأ الطواف فانه يشترط ان يكون البيت عن يسار الطائف ، فمن بدأ من غير الحجر أو كان البيت عن يمينه لا يصح طوافه ، وقد روى عن جابر رضى الله عنه : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم مشى عن يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا (رواه الامام مسلم) .

رابعا : أن يكون الطواف سبعة أشواط كاملة ، فمن طاف دونها ولو بخطوة واحدة لم يكمل طوافه ، ومن شك في عدد الأشواط في أثناء الطواف بنى الأقل حتى يتيقن أنه طاف سبعا ، ومن شك بعد الفراغ من الطواف فلا أثر لهذا الشك في طوافه ولا يلزمه شئ ، ويذهب بعض الأئمة الى وجوب موالاة السعي بين الأشواط وإن كان لا بأس بالتفريق اليسير دون عذر أو الكثير لعذر ، على حين يرى آخرون أن موالاة السعي سنة ، وأن التفريق بين الأشواط بغير عذر يسيرا أو كثيرا لا يبطل الطواف .

هذه أهم شروط الطواف ، أما سننه فعديدة يمكن الاجتزاء منها بما يلي :

أولا : استقبال الحجر الأسود عند بدء الطواف في كل شوط واستلامه وتقبيله ، على أن يكون ذلك دون مزاحمة وإيذاء للطائفين ، فمن عجز عن الوصول الى الحجر أشار اليه بيده أو بشئ معه ، وما يفعله بعض المسلمين من تدافع ومزاحمة لأجل استلام الحجر وتقبيله أمر لا يخلق بهم في هذا المكان الطاهر ، وهم بما يفعلون يرتكبون من المعاصى والآثام أضعاف ما يعتقدون أنهم يؤجرون عليه ، فتدافعهم يؤذي الضعفاء والنساء ، ويفقد الطواف جلاله وروعته ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : يا عمر ، إنك رجل قوي ، لا تزاحم على الحجر ، فتؤذي الضعيف ، إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فاستقبله وهلل وكبر » .

ثانيا : الاضطباع ، ومعناه ادخال الرداء تحت الضبع اليمنى (أي الابط اليمنى) ورد طرفه على الكتف اليسرى ليبقى المنكب الأيمن ظاهرا ، وهو خاص بالرجال ومستحب في طواف العمرة ، وكل طواف يعقبه سعى في الحج ، وقد روى أبو داود وابن ماجه عن يعلى بن أمية « أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف مضطبعا » ورويا أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى » .

ثالثا : الرمل في الأشواط الثلاثة الأول والمشى في سائر الأشواط ، والرمل هو السير في سرعة بخطو متقارب من غير وثب ، وهو مطلوب من الرجال دون النساء .

وقد روى أن المشركين ـ في عمرة القضاء ـ تجمعوا على سفح جبل قعيقعان مما يلى الحجر وأخذوا ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون حول البيت ، ويسخرون منهم ويزعمون أن حمى يثرب قد أدهنت قواهم ، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن اضطبع رداءه وهرول في ثلاثة الأشواط الأولى فكان المسلمون يهرولون إذا ظهروا للمشركين ، فاذا اختفوا عن أعينهم بين الركنين اليمانيين مشوا .

وجاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم اضطبع ورمل في عمرة الجعرانة وفي طوافه الأول من حجته التى علم فيها المسلمين مناسك حجهم ، وقد هم عمر رضى الله عنه أن يترك الرمل والاضطباع في الطواف وقال : ما لنا وللرمل ، انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ، ثم استدرك فقال : ولكنه شئ صنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه . (فتح البارى جـ٣ صـ٣٠٦) .

إن السنة في الاضطباع والرمل تذكر المسلمين في كل عام بجهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومبلغ حرصهم على التمكين لكلمة الله في دنيا الناس فلا تعلو عليها كلمة الكفر والفسوق والعصيان ، وفي هذا ما يحمل المسلمين على أن يكونوا دائما جندا للحق يعتزون به ويذودون عنه ، فلا يرى الكفر منهم وهنا أو ذلة ، وإنما يرى أنفة وعزة **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون /٨ .

رابعا : استلام الركن اليماني دون تقبيله (الاستلام معناه المسح باليد) فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم استلم الركن اليماني ولكنه لم يقبله ، ولم يستلم غير اليمانيين من الأركان ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يمس من الأركان الا اليمانيين » وقال : ما تركت استلام هذين الركنين ـ اليمانى ، والحجر الأسود ـ منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما في شدة ولا في رخاء (رواهما الامام البخارى) والمعروف أن أركان الكعبة **أربعة :** الركن الأسود الذي عند الحجر في شرقها ويقابله الركن الشامى في غربها ، والركن العراقي شمالا ، واليمانى جنوبا ، والركن الأسود والعراقي يسميان العراقيين ، والعراقي والشامى يسميان الشاميين ، والشامى واليمنى يسميان الغربيين ، واليمنى والأسود يسميان اليمنيين .

وأما آداب الطواف فهى تشمل كل ما يحفظ على هذا النسك حرمته وحكمته ، ليحقق رسالته في اظهار العبودية لله ، والتفاف القلوب

ودورانها حول قدسية رب العالمين ، صنع المحب الهائم من المحبوب ذى الجلال والجمال الذي ترى نعمه ولا تدرك ذاته .

ان المسلم وهو يدور حول البيت لا يليق به أن يشغل نفسه بغير ذكر خالقه ، ولا أن يؤذي سواه بالقول أو الفعل ، فلا مراء ولا جدال ولا مدافعة على الحجر الأسود ، كما لا يجوز ان يلزم نفسه بما يخرج عن دائرة الطاعة والعبادة ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مر في طوافه برجل يقود آخر بخزامة في أنفه ، لأنه نذر أن يطوف كذلك ـ وكان هذا معروفا في الجاهلية ـ فقطع صلى الله عليه وسلم الخزامة وأمره أن يقوده بيده ، وقال : ان هذا ليس بنذر ، وإنما النذر ما يبتغي به وجه الله تعالى » .

ووجد آخرين مقترنين بحبل ، فسألهما ، فقالا : إنا نذرنا أن نقترن حتى نطوف ، فقطع الحبل ، وقال لهما : « حجا ، إن هذا من عمل الشيطان » .

وروى عن عمر رضى الله عنه انه رأى امرأة مجذومة تطوف بالبيت ، فقال لها : « يا أمة الله ، لا تؤذي عباد الله ، لو جلست في بيتك كان خيرا لك »، فلزمت بيتها ، ولما مات عمر رضى الله عنه مر بها رجل فقال لها : ان الذي نهاك عن السعي قد مات فاخرجى ، فقالت : والله ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا » .

وإذا انتهى المسلم من طوافه فانه يسن له ان يجئ إلى مقام ابراهيم ـ وهو يقابل الضلع الشمالي الشرقي من بناء الكعبة ـ إن استطاع ويصلى ركعتين ، فان لم يستطع صلى في أي مكان من المسجد ، فعن جابر رضى الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة طاف بالبيت سبعا ، وأتى المقام فقرأ : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . فصلى خلف المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه . (رواه الترمذي) .

كذلك يسن له أن يأتي زمزم ويشرب من مائها ، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من ماء زمزم ، ويستحب أن يكون الشرب على ثلاثة أنفاس وأن يستقبل به القبلة ويتضلع منه (تضلع : أي امتلأ شبعا أو ريا حتى بلغ الماء اضلاعه) ويحمد الله إذا فرغ ، ثم يدعو بما يشاء ، وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب من ماء زمزم قال : اللهم إني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء .

وبعد الشرب من ماء زمزم يستحب الدعاء عند الملتزم ـ وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، وسمى بالملتزم لأن الحاج يلتزم هذا المكان للدعاء فيه ، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيه ، وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يلزم ما بين الركن والباب ، وكان يقول : ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ، ولا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه

الله إياه .

هذا في إجمال أهم ما يتعلق بالطواف من شروط وسنن وآداب ، على أن الطواف من حيث معناه اللغوي والشرعي نوع واحد ، وإنما تتعدد أنواعه من حيث وجوبه وسنيته أو من حيث أنه ركن من أركان الحج أو ليس بركن ، ولذا كان أربعة أنواع .

١ ـ طواف القدوم ٢ ـ طواف الافاضة ٣ ـ طواف الصدر أو الوداع ٤ ـ طواف التطوع .

والثلاثة الأولى خاصة بالحج على حين كان طواف التطوع مستحبا من كل من دخل المسجد الحرام في أي وقت من العام ، فتحية هذا المسجد هى الطواف بخلاف سائر المساجد فتحيتها الصلاة ، وعلى كل مسلم أن يغتنم فرصة دخوله مكة ، فيطوف بالبيت ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويصلي في المسجد ما كتب الله عليه من الصلوات وما لم يكتب ، فالى هذا المكان المقدس تهفو القلوب المؤمنة ، وتسارع النفوس المطمئنة ، ويطوف الطائفون ويركع الراكعون ابتغاء فضل الله ورضوانه .

وطواف التطوع لا رمل فيه ولا اضطباع .

أما طواف القدوم فهو اول ما يفعله من يدخل مكة تحية للبيت ، ويذهب المالكية الى أنه واجب ، على حين يرى غيرهم أنه مسنون للقادم من خارج مكة إذا اتسع له الوقت ، فان لم يتسع بأن كان قد دخل مكة في وقت يجب عليه فيه التوجه إلى عرفات ، وفي هذه الحالة لا يشرع في حقه هذا الطواف .

وطواف القدوم أو طواف التحية والدخول ـ على اختلاف في وجوبه أو سنيته ـ لا يطلب إلا من الحاج المفرد ، أما القارن أو المتمتع فان طواف العمرة يجزئ عن ذلك الطواف .

وطواف الافاضة ويقال له أيضا طواف الزيارة ركن من أركان الحج ومن لا يفعله يبطل حجه ، ويذهب الأحناف الى أن الأشواط الأربعة الأولى من هذا الطواف هى الركن ، والثلاثة الباقية واجبة لا يبطل الحج بتركها وإن كان على من تركها دم ، ولكن جمهور العلماء يرون أن الأشواط السبعة كلها ركن .

وهذا الطواف هو المقصود بقوله تعالى : (**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**) .

ويبدأ طواف الافاضة بعد التحلل الأول أو الأصغر ، وذلك بعد رمي جمرة العقبة والذبح والحلق او التقصير .

وإذا كان الحاج لم يسع بين الصفا والمروة بعد طواف القدوم سعى بعد طواف الافاضة ، وبهذا الطواف تنتهى اعمال الحج ويكون التحلل الأكبر إذا كان قد سبقه السعي بين الصفا والمروة .

وأما طواف الوداع ويسمى ايضا طواف الصدر فهو آخر عمل يقوم به الحاج قبل توديع مكة والخروج منها ، وهذا الطواف لا رمل فيه ، ولا

يشرع في حق المكي والحائض ، وقد روى الامام مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الناس ينصرفون في كل وجه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا ينفر أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت » وروى الامام مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه أنه قال : آخر النسك الطواف بالبيت .

وقد اختلف العلماء في حكم طواف الوداع ، فالمالكية يرون أنه سنة ولا يجب بتركه شئ ، ويذهب الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى انه واجب يلزم بتركه دم .

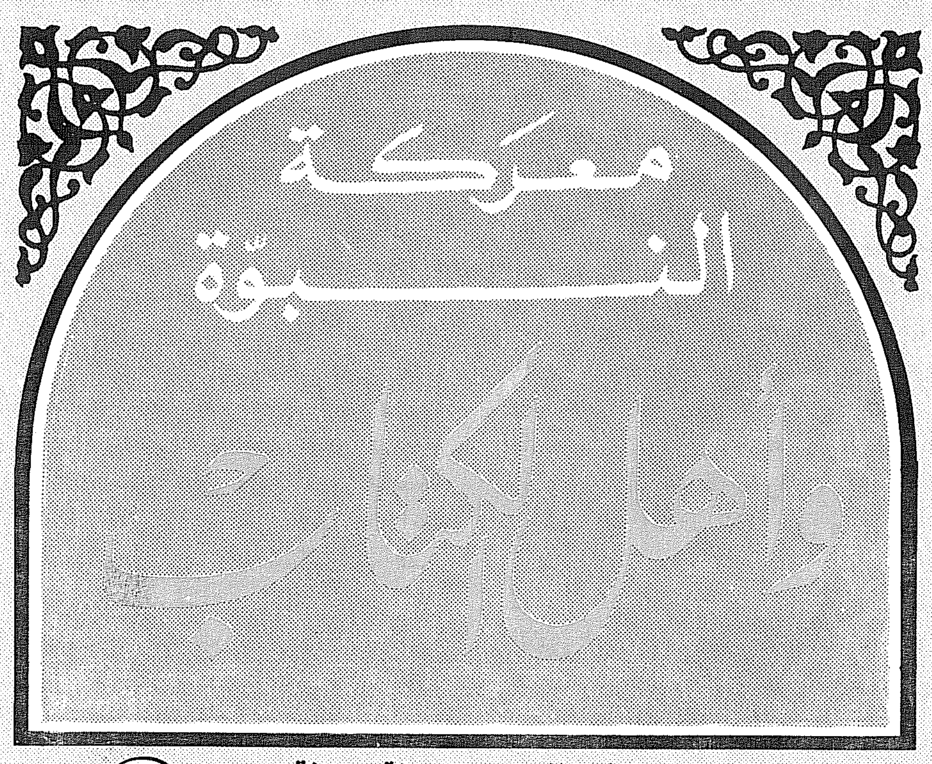
وإذا انتهى الحاج من هذا الطواف وترك المسجد كان عليه أن يسافر فورا فان آخر سفره أعاد طواف الوداع ليكون آخر عهده بالبيت .

ولأن الطواف كالصلاة شرع لذكر الله ، فقد روى أبو داود والترمذي عن السيدة عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ، ورمى الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل ـ لأن الطواف كذلك يقطع الطائف التلبية إذا ابتدأ الطواف ، ويكثر من الدعاء بما يشاء ولم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف دعاء خاص إلا قوله وهو بين الركنين اليمانيين (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) البقرة ٢٠١ ويستحب أن يقول الطائف قبل هذه الآية ـ كما ورد في بعض الأحاديث ـ اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ..

وما يأخذ به الناس أنفسهم في كل شوط من أشواط الطواف بدعاء وذكر معين لا أصل له ، والمهم في هذا الموقف أن يصدر الدعاء عن قلب سليم منيب ، والا يشغل المرء نفسه بالكلمات والعبارات دون أن تكون تعبيرا عن إيمان صادق وإحساس خالص بخشية الله ومراقبته ..

وهناك أدعية مأثورة كثيرة ، بعضها يعزى الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعضها الآخر يروى عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم ، ولا يتسع المقام هنا لايراد هذه الأدعية ، ولا بأس من الاشارة إلى طرف منها : « سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك ، والشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق ، اللهم قنعنى بما رزقتنى ، وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة بخير » .

وبعد فالطواف في جوهره عهد بين العبد وخالقه ، أن يظل العبد على العهد والشهادة على نفسه بافراد الله بالعبودية ، والاعتصام بحبله في الشدة والرخاء واللجوء اليه في السراء والضراء ، وأن يؤمن مع هذا بأنه لبنة في بناء مرصوص يشد بعضه بعضا ، فهو مسئول عن هذا البناء ، لأنه جزء منه ، ولا حياة للجزء بدون الكل والعكس صحيح ، وبهذا يحقق الطواف معنى العبودية في أجل صورها ووحدة الهدف والكلمة بين أبناء الأمة الواحدة في أقدس معانيها .



للأستاذ : محمد عزة دروزة

٣

التنكيل باليهود

(١)

إن اليهود لم يبقوا في نطاق جحود نبوة النبي والقرآن والمكايدات والماحكات والمحاجات والدسائس الكلامية . بل تجاوزوه الى نقض العهد والغدر والخيانة والعداء العقلي الصريح منذ عهد مبكر مما يمثله آيات عديدة منها آيات البقرة ١٠٠ وآل عمران ١٢ ــ ١٣ والأنفال ٥٦ ــ ٥٧ . فكان هذا سببا مباشرا لدور التنكيل الذي بدأت فصوله في الربع الأول من العهد المدني ثم استمرت الى أن تم إجلاؤهم عن المدينة وخض شوكتهم وإجلاء بقيتهم عن القرى الأخرى في الربعين الثاني والثالث منه .

ولقد تعددت فصول هذا الدور . وكان لكل فصل أسبابه الخاصة كما كان موضوع كل فصل فريقا دون آخر . ويدل هذا على أن التنكيل إنما كان يجري بمقدار الضرورة وبقصد إزالة الضرر والخطر المحققين من الفريق الذي حق عليه التنكيل وحسب ، كما يدل على انهم لم يقدموا جميعا على الخروج من نطاق الكلام الى العداء الفعلي والغدر والخيانة في وقت واحد . وسبب ذلك فيما هو المتبادر أنهم لم يكونوا مجموعي الشمل في كيان سياسي وحربي واحد ومتوافق . وانما كانوا كتلا مستقلة . كل كتلة تسكن في محلة خاصة بها . وكان بينهم

خصومات أيضا بدليل أنهم كانوا متوزعين في التحالف والولاء بين بطون قبيلتي الأوس والخزرج اللتين كانتا بينهما خصومات كذلك على ما ذكرناه في مناسبة سابقة . .

ــ ٢ ــ

ولقد كان من فصول التنكيل ما هو إفرادي وما هو جماعي . ومن الافرادي قتل شاعر اسمه ابو عنك كان يهجو النبي والمسلمين هجوا بذيئا ويحرض عليهم فذهب اليه أحد أصحاب رسول الله سالم بن عمير رضي الله عنه وقتله . وكذلك كان شأن كعب بن الأشرف الذي كان شاعرا بذيء الهجو محرضا على الاسلام والنبي متعرضا في شعره لنساء المسلمين حيث هتف النبي صلى الله عليه وسلم :(من لي بكعب فقد أذى المسلمين) فبادر أحد أصحاب رسول الله محمد بن مسلمة رضي الله عنه اليه وتمكن من قتله .

ومن ذلك قتل أبى رافع النضيري الذي ذهب الى مكة وحرض زعماءها على غزو المدينة واستئصال شأفة المسلمين وكان من نتيجة ذلك زحف الأحزاب الذي زلزل المسلمين فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه عبد الله بن عتيك رضي الله عنه مع نفر آخرين وقتلوه .

ومن ذلك قتل اسبر بن الآزم الذي خلف أبا رافع في تزعم يهود خيبر وتحريض قبائل غطفان على غزو المدينة فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه عبد الله بن رواحه مع نفر آخرين رضي الله عنهم فقتلوه .

ــ ٣ ــ

وأولى فصول التنكيل الجماعية إجلاء كتلة بني قينقاع عن المدينة الذين كان لهم سوق تجارة وصناعة في قلب المدينة والذين هم أول من أعلنوا الغدر والنقض وأقدموا على إيقاع الأذى بالمسلمين . وكان ذلك بعد وقعة بدر . وفيهم نزلت آيات آل عمران ١٢ ــ ١٣ والأنفال ٥٦ ــ ٥٧ على ما رواه المسلمون .

ثم كان إجلاء بني النضير عن المدينة الذين أعلنوا الغدر والنقض وجرأوا على التآمر على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم في محلتهم حيث ذهب للاستعانة بهم على أداء بعض الديات حسب شروط الحلف . وكان لهم من السلاح والحصون ما جعلهم يظنون أنهم أمنع من أن يخرجهم المسلمون وجعل المسلمين يظنون أنهم أعجز من أن يخرجوهم .. فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وكان ذلك بعد وقعة أحد . وقد حاصرهم النبي وحرضهم المنافقون من حلفائهم الخزرج على الصمود . ولكن النبي ضيق عليهم ولم ينصرهم حلفاؤهم فرضخوا وخرجوا بأثقالهم المنقولة وتخلوا عن أملاكهم ومزارعهم غير المنقولة . وفيهم نزلت آيات سورة الحشر . ثم كان استئصال شأفة بني قريظة ثالثة الكتل في المدينة الذين ظاهروا الأحزاب التي غزت المدينة وزلزلت

غزوتهم المسلمين زلزالا شديدا على ما جاء في آيات سورة الأحزاب ٩ ـ ٢٧ حيث زحف عليهم النبي والمسلمون بعد أن رد الله الاحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال . وحاصرهم ونزلوا مضطرين على حكمه وفوض الحكم عليهم لزعيم الأوس . وهم حلفاؤهم فحكم عليهم بقتل المقاتلة وسبى النساء والأطفال والاستيلاء على أموالهم وأملاكهم بسبب ما كان من موقفهم الغادر اللئيم . وعرض النبي عليهم الاسلام فلم يسلم الا واحد فقتل مقاتلتهم وباع نساءهم وأطفالهم واشترى بالثمن سلاحا واستولى على مالهم من أموال وأملاك وجعلها فيئا للمسلمين كما جعل أملاك بني النضير كذلك .. وقد ذكرت آيات الأحزاب ٢٨ ـ ٢٩ مظاهرتهم للمشركين وما كان من استئصال شأفتهم ..

ـ ٤ ـ

وباستئصال شأفة بني قريظة تم القضاء على يهود المدينة الذين كانوا هم الأشد والأقوى والأغني والأبعد نكاية وأذى وكيدا . وكان هذا فاتحة عهد جديد للاسلام والدعوة الاسلامية . فالمنافقون الذين فقدوا محركهم القوي ومدبرهم الألمعي أو بالتعبير القرآني (شياطينهم) لم يلبثوا ان أخذ شأنهم يضؤل وصوتهم يخفت وقوتهم تهن وكثرتهم تتناقص . وانكشف عن المسلمين غم شديد كان يستنفد منهم كثيرا من الجهود ويقض مضاجعهم .

والمشركون الذين غزوا المدينة تلك الغزوة الكبرى التي زلزلت المسلمين وانضوى اليها نحو عشرة آلاف من مشركي مكة وحلفائهم القبائل المشركة والتي كانت بتحريك اليهود وتآمرهم لم يعودوا يفكرون بغزو المدينة وقتال المسلمين حتى ان هذا قد شجع النبي صلى الله عليه وسلم فاعتزم زيارة الكعبة بالهام الله ونتج عن رحلته صلح الحديبية الذي سماه القرآن فتحا مبينا بين النبي والمسلمين وزعماء مكة . والقبائل الكثيرة التي كانت تقف موقف المتربص تبدل موقفها وأخذت تتقرب الى النبي بالتعاهد والمسالمة أو الدخول في الاسلام . وفرغ بال النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل رسله وكتبه بالدعوة الى الاسلام الى الملوك والأمراء والاقيال في داخل الجزيرة وخارجها من عرب وغير عرب . ولم يمر ثلاث سنوات حتى استطاع أن يجمع جيشا قوامه عشرة آلاف ويزحف به على مكة بسبب نقض الزعماء العهد ويفتحها فيهدم السور الكثيف الذي كانت مكة تقيمه بين الاسلام وسائر العرب . ويفد عشرات الوفود الى المدينة من مختلف أنحاء الجزيرة ، ويبايعون النبي ويدخل الناس في دين الله أفواجا .

ـ ٥ ـ

ويهود المدينة وان كانوا هم الأكثر والأقوى وكان القضاء عليهم قضاء

على القوة اليهودية الكبرى فانه كان هناك جاليات عديدة من الاسرائيليين تستوطن في اماكن عديدة في طريق يثرب الشام . وقد أهملها النبي صلى الله عليه وسلم مدة قصيرة مع ما كان يبدو منها من نيات سيئة ومواقف تآمرية ولا سيما زعماء خيبر الذين حرضوا قريشا وظلوا يحرضون القبائل لأنها لم تكن من قوة الشأن ما تثير خوفا وخطرا عاجلين بعد سحق رأس الأفعى في المدينة . ولم يكد يعقد صلح الحديبية مع زعماء قريش في السنة التالية للقضاء على بني قريظة حتى بادر الى تصفية أمرها وخض شوكتها . وكان من ذلك قتل ابى رافع ثم اسير بن رازم زعيمي خيبر ثم زحف النبي صلى الله عليه وسلم على رأس جيش من المسلمين على خيبر أولا . وكانت هي الأقرب والأكثر سكانا وحصونا واستعدادا وسلاحا والأشد محاربين . وقد استغرقت المعارك نحو شهر وكانت مبارزات فردية وتلاحما جماعيا وانتهت بالنصر والفتح الاسلامي وخضوع اليهود واستسلامهم . وقد قتل منهم العشرات ومنهم الزعماء الأشداء . وسبى عدد من النساء والأطفال . واستولى المسلمون على الحصون وما كان حول كل منها من بساتين ونخل ومزارع . كما غنموا كثيرا من الأموال والسلاح . وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام على المستسلمين فلم يؤمن الا أفراد قلائل . وقد أجلى الخطرين منهم واتفق مع من لا خطر له على البقاء لرعاية البساتين والمزارع مقابل نصف الغلة وعلى أن يبقوا كذلك ما شاء المسلمون وما لم يظهر منهم شذوذ وفساد . ثم زحف النبي على وادي القرى التي كانت كذلك كثيفة السكان ذات حصون عديدة وفيها بساتين نخل ومزارع . وتم النصر والفتح للمسلمين وخضع اليهود واستسلموا بعد جهد ومفاوضة أقل مما كان في خيبر . واستولى المسلمون على الحصون والبساتين والمزارع وغنموا كثيرا من الأموال . وفعل النبي صلى الله عليه وسلم في المستسلمين ما فعله في مستسلمي خيبر حيث أجلى الخطرين وابقى غير الخطرين لرعاية البساتين والمزارع وللمسلمين إخراجهم حين يشاؤون وحين يبدر منهم فساد وشذوذ . وكانت مستوطنتان قريبتان نوعا ما هما فدك وتيماء فجاء زعماؤها الى النبي مستسلمين وصالحوه على نصف أملاكهم وعاهدوه على المسالمة فقبل منهم على نفس الشرط والمشروط على أهل خيبر ووادي القرى . ولقد ظلوا الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجلاهم بسبب ما ظهر منهم من شذوذ وفساد .

ولقد كان للاسرائيليين مستوطنات بعيدة جدا عن يثرب أقرب الى الشام وبعد تبوك سمتهم كتب السيرة بأسماء بني غاديا وبني العريض وبني جبته ومفتا . والجربا واذرح . وقد جاء رؤساؤها الى النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبة زحفه على تبوك على ما سوف نذكره بعد ، مستسلمين

باسم أهل مستوطناتهم متعهدين بالخضوع لسلطانه والمسالمة له وأداء الجزية اليه فقبل منهم . وأعطاهم عهودا بذلك .

وبذلك كله سجلت النبوة انتصارها الحاسم في معركتها مع اليهود وان كان سياسيا اكثر منه دينيا .

ثانيا : معركة النبوة مع النصارى في العهد المدني :

ـ ١ ـ

لم يكن في المدينة نصارى مقيمون الا أفراد قلائل منهم من أسلم ومنهم من سالم . وكان يأتي اليها وفود نصرانية لاستطلاع أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومناظرته . ومنهم من كان يؤمن ومنهم من كان يكابر ويعود معاهدا على المسالمة . ومن هذه الوفود وفد نصارى نجران اليمن . ولقد ترجح عندنا من تمحيص روايات السيرة وتفسير آيات القرآن ان نصارى نجران أوفدوا وفدين واحدا بعد وقعة بدر وقبل وقعة أحد . وآخر بعد فتح مكة وتسيير النبي صلى الله عليه وسلم بعض سراياه الى اليمن . ومعظم المفسرين بل كلهم يروون ان صدر سورة آل عمران السابق للآيات الواردة في السورة في صدد وقعة أحد قد نزل في مناسبة وفود وفد نصارى نجران حيث يمكن أن يكون انتصار النبي والمسلمين على مشركي قريش في وقعة بدر الكبرى مما حركهم وجعلهم يرسلون وفدهم للاستطلاع حيث كان لذلك النصر دوى عظيم في أنحاء الجزيرة .

وكان في الوفد أربعة عشر رجلا من رجال دينهم منهم الاسقف ومنهم صاحب الكلمة الحاسمة . وقد تناظروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدد عيسى عليه السلام وتلا رسول الله ما نزل عليه من القرآن في صدد ذلك فكابروا وتمسكوا بعقيدتهم في نبوة المسيح والوهيته . فدعاهم بأمر الله الى المباهلة أى أن يجتمعوا معا ويبتهلوا الى الله بلعنة الكاذب منهم . ومما ذكره ابن هشام الذي ذكر خبر وفادتهم قبل وقعة بدر ولم يذكر خبر وفادتهم الثانية أنهم استمهلوه للغد ثم اجتمعوا فيما بينهم فقالوا لاسقفهم عبد المسيح ماذا ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم يعني حقيقة المسيح . ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه لاستئصال لكم ان فعلتم . فان كنتم ابيتم الا الف دينكم والبقاء على قولكم في صاحبكم (عيسى عليه السلام) فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم . فاتفقوا على ذلك وجاءوا في الغد فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم (ألست تقول أن عيسى كلمة الله وروحه قال بلى ، فقالوا : هذا حسبنا ولا نريد أن نتلاعن معك ونكون لك مسالمين . فندد بهم القرآن في آية سورة آل عمران السادسة التي تندد بالذين يتبعون متشابه القرآن ويتجاهلون محكمه لأن محكمات

القرآن تذكر أن عيسى بشر ومثله كمثل آدم قال الله كن فكان وأنه عبد الله ورسوله وان تلك الكلمات هي من المتشابهات التي تفيد التعبير عن المعجزة الربانية في خلق عيسى . ولم يبالوا بذلك وبقوا على موقفهم ثم طلبوا من النبي أن يرسل معهم شخصا حكيما من أصحابه ليحكم بينهم في خلافات لهم فأرسل معهم أبا عبيدة رضي الله عنه .

ومما ذكره ابن هشام أن أحد كبارهم أبا الحارث عثرت بغلته فقال أخوه تعس الأبعد يريد رسول الله فقال له بل أنت تعست . فقال ولم يا أخي فقال والله إنه النبي الذي ننتظر وان اسمه في الوقائع الرقوق التي عندهم . فقال له وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا فقال ما صنع بنا قومنا شرفونا ومولونا وأكرمونا . فلو فعلت لنزعوا منا كل ما ترى حيث تكون المنفعة المادية الدنيوية هي التي منعتهم من الاذعان . وفي هذا مصداق لما جاء في آية التوبة (٣٥) التي تذكر صد كثير من الأحبار والرهبان عن سبيل الله بسبب مطامعهم في الأموال ورغبتهم في كنز الذهب والفضة .

وما رواه ابن هشام ان الأخ واسمه كرزكبر عليه هذا الموقف ففارق الوفد وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وبقي في المدينة ، وأنه رجز بين يدي النبي حينما وفد عليه هذا الرجز :

اليك تغدو قلقا وضينها
معترضا في بطنها جنينها
مخالفا دين النصاري دينها

والمتبادر أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما دار من حوار بين رجال الدين من الوفد وما قاله له أخوه فتداولته الألسن ودونه ابن اسحق ونقله عنه ابن هشام .

ولقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعد قليل من فتح مكة سرايا الى اليمن للدعوة الى الاسلام فجاء وفد كبير من نصارى نجران الى المدينة وعقدوا عهد مسالمة مع النبي وتعهدوا بأداء الجزية اليه وأمنهم على حريتهم وطقوسهم ومناصبهم وأملاكهم بشرط عدم تعاطي الربا . وخبر هذا الوفد ونص المعاهدة مذكوران في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد وفي كتاب الخراج للامام ابى يوسف الذي هو أقدم ما وصل الينا من مدونات من القرن الثاني الهجري أو من أقدمها وعلى المعاهدة شهادة المغيرة بن شعبة وابى سفيان وهما ممن أسلم بعد فتح مكة . وقد أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما علم بنقضهم ذلك الشرط .

وهكذا لم يبق في الحجاز واليمن نصارى ويهود منذ عهد عمر . وكان من آخر ما وصى به رسول الله إخراجهم حتى لا يبقى في الجزيرة دينان .

— ٢ —

وفي سورة المائدة آيات تذكر خبر وفد آخر فيه قسيسون ورهبان واعلامهم الايمان بالقرآن والرسالة المحمدية وهي الآيات ٨٢ ـ ٨٥ وهناك

اختلاف في هوية هذا الوفد حيث ذكرت بعض الروايات أنه من نصارى الحبشة كما ذكرت أنه من نصارى سورية . ونحن نرجح هذا لأن الآيات تذكر أثر القرآن في نفوسهم مما لا يمكن أن يكون الا اذا فهموا القرآن حينما تلي عليهم . وكان في سورية كتلة كبيرة من نصارى العرب الصرحاء . وفي الآيات وصف لمشهد الايمان العظيم الذي جهروا به والتأثر الشديد الذي تأثروا به عند سماعهم القرآن حيث يتكرر في ذلك شهادة عيانية إيمانية لاعلام النبوة المحمدية حينما يستطيع سامع القرآن من الكتابيين بل ومن غيرهم مطلقا ان يتغلب على أنانيته ومنفعته الذاتية ويكون عنده رغبة صادقة في الحق اذا سمعه ورآه والانضواء اليه .

ـ ٣ ـ

ولقد كان في طريق يثرب ـ الشام قبائل نصرانية عديدة كما قلنا قبل وكان منها من يتعرض للقوافل التجارية التي تخرج من المدينة فكان ذلك مما فتح باب الحرب والصدام بينهم وبين النبي والمسلمين . ولقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية رسله وكتبه الى ملوك وأمراء الجزيرة وما جاورها ومن جملتهم هرقل ملك الروم الذي كان في ذلك الظرف في سورية وملك بصرى الشام الغساني . فقتل رسول رسول الله الى الملك الغساني بأمره . كما قتل عامل من عماله أعلن إسلامه . وسلمت قبيلة نصرانية في طريق الشام رسول رسول الله الى هرقل حين عودته . فكان ذلك مما أكد أسباب الحرب والصدام أيضا .

ـ ٤ ـ

ولقد سجلت كتب السيرة وقائع عديدة وقعت بين بعض هذه القبائل وبين السرايا التي كانت يرسلها النبي صلى الله عليه وسلم للانتقام من المعتدين أو للدعوة الاسلامية . كما سجلت خبر غزوات قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبيل ذلك . وكانت بعض سرايا الدعوة تنجح فينضوى الى الاسلام بعض القبائل . وكان بعضها يقابل السرايا بالقوة فتقع معارك . وكان بعضها يجنح الى المسالمة فيعقد مع النبي صلى الله عليه وسلم معاهدة سلم وجزية . ومن أولى ذلك غزوة قادها رسول الله الى دومة الجندل في آخر السنة الرابعة من الهجرة لمواجهة تجمع نصراني نمى اليه أنه يقصد غزو المدينة . ولم يقع اشتباك لأن التجمع تفرق وهرب وانضوى بعض الأفراد الى الاسلام في هذه الرحلة النبوية ومن السرايا سرية قادها زيد بن حارثة رضي الله عنه لتأديب القبيلة التي سلمت رسول رسول الله وقد كان النصر حليفه . ومنها سرية قادها عمرو بن العاص رضي الله عنه . فلم يقع فيها اشتباك . ومنها سرية قادها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه للدعوة فنجحت وأسلم زعيم القبيلة وسائرها

وهي بنو كلب . وسرية قادها عمير الغفارى رضي الله عنه للدعوة فلقي رفضا ووقع اشتباك استشهد فيه عدد من المسلمين . وسرية قادها زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مؤتة في أرض البلقاء وهي من أهم السرايا وأبعدها شوطا . وكانت للثأر لدم رسول رسول الله والعامل الغساني الذي أسلم واللذين قتلا بأمر الملك الغساني . واسم رسول رسول الله الحارث بن عمير الأزدي واسم العامل فروة بن عمرو الجذامي رضي الله عنهما . وكان عدد المجاهدين في السرية ثلاثة آلاف . وقد حسب رسول الله العواقب فسمي جعفر بن أبى طالب ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما ليتوليا القيادة واحدا بعد الآخر اذا استشهد قائدها زيد . وقد حشد الروم والغساسنة حشدا عظيما لمقابلة السرية ووقعت اشتباكات عنيفة واستشهد القواد الثلاثة رضي الله عنهم واحدا بعد الآخر ثم ندب المجاهدون خالد بن الوليد رضي الله عنه لقيادتهم واستطاع بحركة استبسالية فاجأ بها الأعداء أن ينسحب مع المجاهدين بعد أن أدهشهم وكشهم من أمامه . وسماه رسول الله سيف الله .. وبعد هذه السرية قاد عكاشة الأسدي رضي الله عنه سرية الى قبيلة عذرة النصرانية لتعرضها لقافلة تجارية وعاد منصورا غانما . ثم كانت الغزوة الكبرى التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في السنة الهجرية التاسعة والتي كان عدد المنضوين فيها نحو ثلاثين ألفا والتي نزل في أثنائها الشطر الأكبر من سورة التوبة . وكان سببها المباشر ما بلغ رسول الله من تجمع نصراني قبلي عظيم في تبوك لغزو المدينة جوابا على سرية زيد التى غزت النصرانية في عقر دارها وملكها على الأرجح . ولما وصل النبي صلى الله عليه وسلم مع جيشه الى تبوك وجد التجمع قد تفرق حينما بلغه حركة النبي وعظم جيشه . فلم يقع اشتباك . وكانت للغزوة مع ذلك مكاسب مادية وسياسية ودينية . حيث أرسل رسول الله سراياه الى أنحاء عديدة في المنطقة وجاءه رئيس مدينة ايلة يوحنا بن رؤية وعقد معه معاهدة سلام وجزية وجاءه رؤساء مستوطنات اليهود ففعلوا مثل ذلك وجاءه ملك دومة الجندل الاكيدر نتيجة لسرية قادها خالد بن الوليد فعقد معه صلحا ثم أسلم هو وجمع كبير من أتباعه . وعاد النبي صلى الله عليه وسلم بعد مكث شهر غانما منصورا .

ويظهر ان النبي لم يشعر بشفاء النفس لأن ثأر شهداء مؤتة لم يؤخذ من الملك الغساني والروم مباشرة . فجهز جيشا وأسند قيادته لأسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة الأولى . ولم تتحرك السرية في حياته لأنه مرض مرض الموت الذي توفاه الله فيه فتأخرت حركتها ومات رسول الله فكان أول عمل عمله خليفته أبو بكر رضي الله عنه إنفاذ عزيمة رسول الله وتحريك جيش أسامة . وذهب الجيش حتى وطئ أرض مؤتة ولم يلق

كبدا كبيرا وعاد سالما غانما .

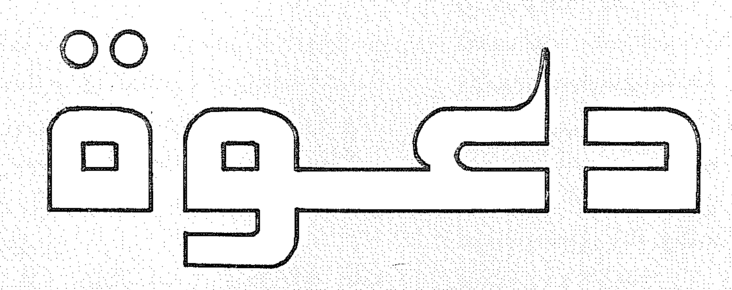
ـ ٥ ـ

وهكذا كان النصر في معركة النبوة مع النصارى في الساحة الواسعة الممتدة من يثرب الى ما بعد تبوك للنبوة وان كان نصرا سياسيا اكثر منه دينيا كما كان الشأن في معركة النبـوة مع اليهود .

وقد أتم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم النصر في بلاد الشام والعراق العربي ومصر وشمال افريقيا فيمـا سـيروه من جيـوش استمرارا لما كان من حالة الحرب القائمة للثأر وللدعوة معا حيث تم خلال أقل من عشرين سنة تقويض سلطان الروم والغساسنة بالتبعيـة عن بلاد الشام ثم عن مصر وشمال افريقيه وتقويض سلطان الفرس عن العراق العربي وتوطيـد السلطـان العربي الاسلامي الذي رافقه انضواء واسع للاسلام واندماج واسـع في العروبة . ولم تمض مائة سنة حتى كانت هذه البـلاد عربيـة مسلمـة باستثناءات قليلة أشاعها التسامح الاسلامي والمبادىء الاسلامية التي منحـت حريـة الديـن لمن سالـم المسلمين . وهذه الاستثناءات كانت بسبب المنافع الذاتية وحسب . فقد كان معظم النصارى في بلاد الشام ومصر والعراق على مذهب اليعقوبيين والنساطرة وهو غير مذهب الـروم أصحاب السلطان . وكان فريق من أهـل الشـام على مذهـب الـروم فحرضهم الروم على مناوأة الاسلام والسلطـان الاسلامـي وأغروهـم بالمنافع فتم التوافق ووحدة الموقف بينهم وظلوا على صلة بالروم يتلقون تعليماتهم وأموالهم منقبضـين عن الاسلام مناوئين لسلطانه . ولقد رأى اليعقوبيون والنساطرة في القرآن آيات فسروها تفسيرا متلائما مع مذهبهم مثل : (**انما المسيح عيسى ابـن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه**) فكان هذا مما جعلهـم يقبلـون على اعتنـاق الاسلام . ولقد كان منهم رهبـان يجنون من الكنائس والأديرة عائدات فبذل بعضهم جهدهم لإبقاء بعض طوائفهم على النصرانيـة لضمـان استمرار تلك العائـدات فكان هذا وذاك تلك الاستثناءات القليلة وصار النصر على كل حال سياسيا ودينيا .

ولقد كانت خطوات النصر الأولى بعد تقويض سلطان الروم والفرس دخول أهل البلاد النصارى في صلح وذمة السلطان الاسلامي . ثم كانت تلك الاستجابة الواسعة للدعـوة التـي كانت عناصر الاستجابة فيهـا قوة باهرة لا يسع من أراد الحق ورغب فيه وتغلب على أنانيته الا الانضواء اليها .

وفي هذا العرض ولما لم نورده من تفاصيل تكذيب لمزاعم المستشرقين من يهود وغير يهود في صدد دوافع حركة جيوش الفتح وانتشار الاسـلام في البلاد التي كانت مهاجر العرب منذ أقدم الأزمنة المحررة من سلطـان الروم والفـرس .



لا تحص في دربك الأشواك والحجرا
إذا مشيت وأحص الــزهر والثمرا
وانظر الى المــزن في عليائها طمعا
في غيثها ـ لا ترج الآسن الكدرا
واجعــل هداك نجوما لاعداد لها
في قبة الله يفتن الــذي نظرا
وابعث لها الحب اشواقا مجنحة
وبالهوى ، لا تخص الشمس والقمرا
قالــوا الــربيع مضى في الأرض موسمه
فقلـــت : في مهجتي نيسان ما غبرا
أشدو مع البلبل الصداح روعته
فان مضى قمت وحدي اضرب الوترا
ما ضرني انني وحدي اهدهده
وأجتليه : رياضا نضرة وذرا
ان الــربيع لمعنى في ضمائرنا
وقد نراه : وقد نعيا به بصرا
لا تشهد الصبح الا ان تعد له
قلبا الى وجهه مستبشرا نضرا
فما الــدجى غير معنى في خواطرنا
قد يظلــم الصبح إن لاقيته عسرا
وقد تنير المساء الجهم امنية
حتى تراه بغير البدر مبتدرا

للشاعر العوضي الوكيل

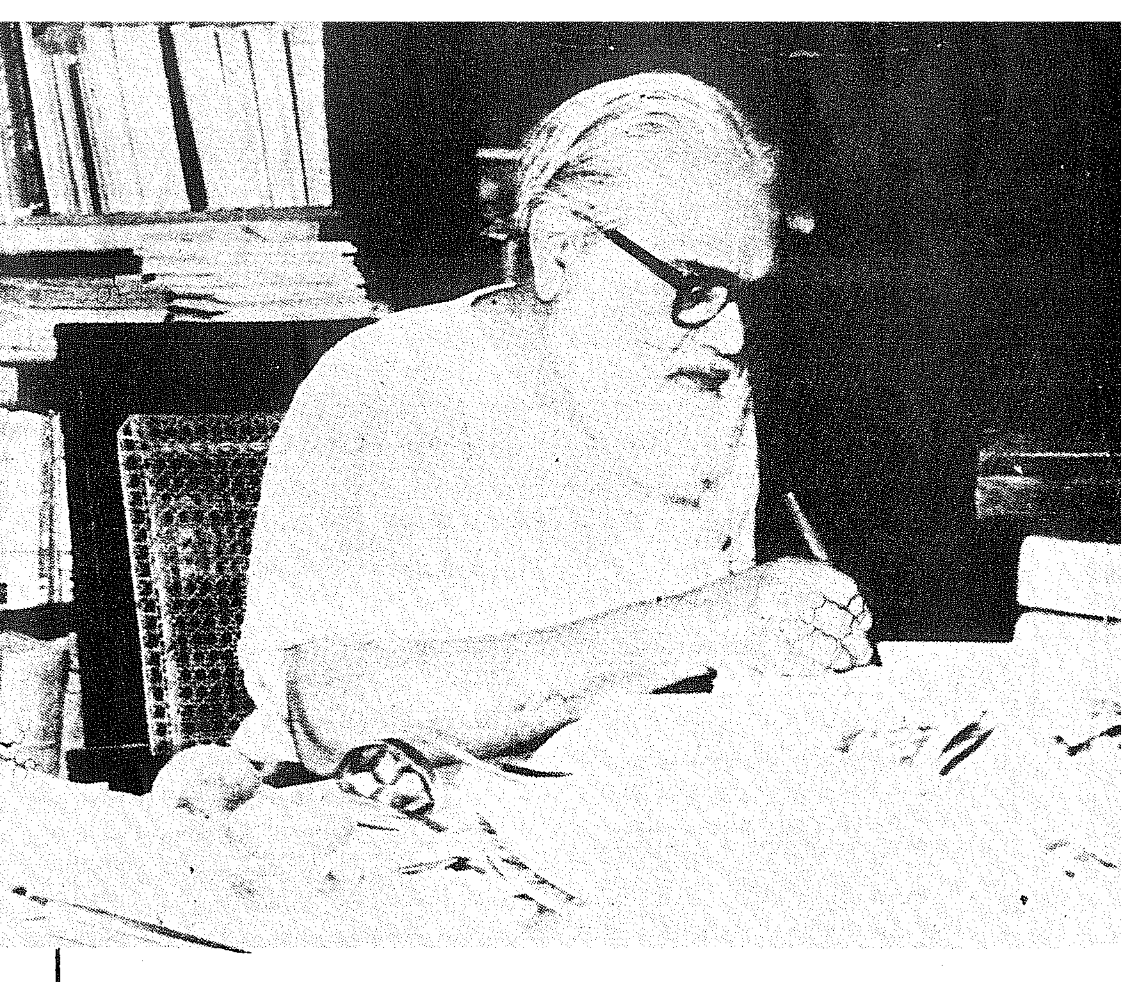
قالــوا الجراح فقلــت : الحب يبرؤها
لا يبرئ الجرح مثل الحب ان طهرا
ينساب من مقلتي دمع فأحبسه
كــأنه من فجاج القلــب ما انهمرا
أحيا الحياة كأني سامع نغما
فأنتشى وكــأني راشف سكرا
كوبي وكــوبك صفو لاقذى بهما
وما نريد شرابا آسنا عكرا
ديني ودينك أن الله خالقنا
بقدرة أعجزت في كنهها القدرا
إن سمتني خطة في القول جائرة
مضيت منك الى الأيام معتذرا
وما قعودي عن علــم ومعرفة
والقوم قد وطئوا المــريخ والقمرا
فيم الجدال على دنيا نبددها
لغوا وتغفل عما رق او سحرا
أيام عمرك أضياف وليس لها
إلا الهوى العذب والحب الطهور قرى
يلــذني أن أرود التل مرتقيا
الى الــذرى واورود السفح منحدرا
هما سبيلان : فاغنم من سلوكهما
أنسا لقلبك يبقى فيه مدخرا
ان يرحل المــرء لم يغنم بسفرته
اذا ابتغى عن مغاني نفسه سفرا
سافر وأنت مقيم في جوانحها
وان غدوت عن الأبصار مستترا
ولست اطلــب الا ان تكــون كما
ارادك الله في أكــوانه : بشرا

الداعية والمفكر الاسلامي الكبير..

العلامة

أبو الأعلى المودودي

لقي ربه ليلة الأحد الثاني من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ الموافق الثالث والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٩ م بعد حياة حافلة بالجهاد المتواصل في سبيل الدعوة الى الله ، ونشر مباديء الاسلام والدفاع عنه . وقد ولد ابو الاعلى المودودي اعظم مفكر اسلامي في القرن العشرين في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣ بمدينة أورانج اباد ـ حيدر اباد ـ وكان بالهند من اسرة تنتمي الى الخواجة قطب الدين مودودي شستي مؤسس الطريقة الشستية (الصوفية) وتنسب الاسرة نفسها الى « مودود » راوى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقال بانه جاء الى الهند مع الفاتح الاسلامي محمد بن قاسم . وكان ابوه محاميا تخرج من جامعة عليكره الاسلامية وحيث انه كره الحكم البريطاني ومسانديه فقد نفر من الحضارة الغربية ، ومن ثم لم يرسل اولاده الى المدارس الانجليزية بل هيأ لهم تعليما شاملا في المنزل تلقوا فيه العربية والفارسية والاردية والانجليزية .



وعندما بلغ المودودي السادسة عشرة فقد اباه ومنذ ذلك الحين اي في عام ١٩٢٠ اخذ يعمل في الصحافة فعمل مراسلا ومحررا ثم انتقل الى دلهي حيث عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة الجمعية الناطقة بلسان جمعية العلماء بالهند وظل كذلك حتى عام ١٩٢٧ حين عاد الى منزل الاسرة في اورانج اباد لمدة عامين ثم عاد الى دلهي وظل فيها حتى عام ١٩٣٢م حيث بدأ يصدر مجلته الشهيرة ترجمان القرآن التي لا تزال تصدر .

وفي شهر يناير من عام ١٩٣٨ انتقل الى البنجاب بدعوة من العلامة محمد اقبال للعمل على تحقيق بعث اسلامي ولما مات اقبال ذهب المودودي الى لاهور وعمل عميدا لكلية الدين فيها بدون اجر ثم استقال وفي عام ١٩٤١ اسس الجماعة الاسلامية التي ارتبط اسمه وحياته بها حتى وفاته .

كان الاستاذ المودودي رحمه الله قائدا فذا ومفكرا لامعا وخطيبا يأخذ بمجامع القلوب احبته جماهير القارة الهندية كلها من المسلمين

وعرفه العالم الاسلامي كله . كان يعرض الاسلام عرضا عصريا يستقطب اليه المثقفين وكان يؤلف باللغة الا ردية فقد نشر له اكثر من مئة كتاب بها قد ترجمت معظم كتبه الى الانجليزية والعربية كما نشرت بعض مؤلفاته الى عدة لغات حية في العالم . والجدير بالذكر ان كتابه مباديء الاسلام من اكثر الكتب انتشارا فقد طبعت منه ملايين النسخ باللغات المختلفة .

ولم يكن المودودي مفكرا اسلاميا فحسب بل كان قائدا سياسيا يهدف الى تحقيق بعث اسلامي وقد تصدى لاعداء الاسلام وتعرض للبلاء والسجن عدة مرات وكان جريئا لا يخشى في الله لومة لائم لم يكن يهاب احدا بل كان الحكام جميعا يهابونه ويجلونه لم يفكر المودودي قط في اموره الشخصية وانما كان دائم التفكير في الدعوة الاسلامية حتى اخر لحظة من حياته وعندما منحت له جائزة الملك فيصل في العام الماضي كاعظم كاتب اسلامي في العصر الحديث ومقدراها ٢٠٠,٠٠٠ ريال ارسل احد اعضاء الجماعة الاسلامية وهو الاستاذ خليل الحامدي لاستلامها ولشد ما دهش الحاضرون حين اعلن الاستاذ الحامدي ان المودودي اوصاه بان يتبرع بكامل هذا المبلغ لصالح الدعوة الاسلامية .

واهم قضية وقف فيها موقف الرجال المؤمنين الصادقين هي قضية الحركة القاديانية الخارجة عن الاسلام والتي كان لها نفوذ كبير في القارة الهندية مما افسد على المسلمين دينهم فتصدى لها المودودي وفضحها واعلن خروجها عن الله فسجن وعذب في سبيل ذلك ولكنه ظل شامخا كالطود الاشم . واخيرا اعلن العالم الاسلامي براءة الاسلام من هذه الطائفة ويعتبر كتابه عن القاديانية من خير الكتب حول هذا الموضوع .

ومن اهم ما كتب وما كتب كثير تفسيره الرائع لكتاب الله العزيز باللغة الاوردية والذي اسماه « تفهيم القرآن » والذي ترجم الى عدة لغات من العالم وكذلك كتابه في السيرة النبوية الذي كان اخر ما كتب ولعله يكون قد اكمله .

صحيح ان حياة الأستاذ المودودي رحمه الله لم تزد عن ٧٦ عاما ، إلا أنها كانت حياة حافلة فهو يستحق بحق ان يقال عنه انه رجل يعتبر امة رحم الله الاستاذ المودودي واسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين كل خير وعوض الله المسلمين بفقده من يحمل الراية من بعده وقد صدق الشاعر حين قال :

الناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الارض أحياء



للاستاذ حسين القباني

ذهبت السيدة زوجة حارثه بن شراحل الكعبي القرشي ذات يوم لزيارة قومها من قبيلة طئ ، وكان معها ابنها الصبي الصغير زيد .. وفيما هي مع أهل الأم في الحي ، اذا بجماعة من بني القين يغيرون على نجع القبيلة ، كما كان الحال في الجاهلية ، اغارات بعد اغارات ، ... وحروب صغيرة بين القبائل والبطون في النجوع ، والقرى والمخيمات ، وانتهت الاغارة بسبى عدد من الصبية ، بينهم زيد بن حارثة ، وكان قدره أن عرض للبيع في مكة _ فاشتراه حكيم بن حزام لحساب عمته السيدة خديجة بنت خويلد .

وظل الصبي زيد في خدمة السيدة خديجة حتى تزوجها الرسول الكريم ، محمد صلى الله عليه وسلم ، فوهبت له زيدا .. وكان يومذاك في نحو العاشرة من عمره .. ولم يكن الرسول قد نزل عليه وحي الرسالة بعد .

وعاش الغلام في كنف أحسن خلق الله خلقا وخلقا ... وكان من الطبيعي أن يجد الأمن والراحة والحب والرعاية من الذي اختاره الله سبحانه

ليكون هداية للعالمين .. ولا عجب والأمر كذلك أن يرفض الغلام العودة إلى أهله .. فقد رآه قوم من أرض أسرته فعرفوه وعرفهم فدلوا أهله على مكانه فجاء أخوه جبلة بن حارثة إلى الرسول الكريم وقال له :

– ابعث معي أخي زيدا ..

فأجابه الرسول الكريم بقوله :

– هو ذا .. فان انطلق معك لم أمنعه ..

ولكن زيدا أسرع يقول للرسول بصوت ملئ بالصدق والحزم :

– والله لا أختار عليك أحدا .

ولما عاد جبلة إلى قومه دون زيد .. غضب والد زيد حارثة بن شراحل الكعبى ، وصحب أخاه عم زيد ، ومضيا إلى مكة حيث كان الرسول بالمسجد فدخلا عليه وقالا له :

– يا ابن عبد المطلب .. يا ابن سيد قومه .. أنتم أهل حرم الله ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناك في ولدنا زيد عبدك .. فامنن علينا وأحسن فداك ..

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

– وما ذاك ..

قال الأب :

– زيد بن حارثة .. نريد شراءه ..

قال عليه الصلاة والسلام :

– أو غير ذلك ؟ ادعوه فخيروه .. فان اختاركم فهو لكم بغير فداء .. وإ ن اختارني فو الله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء ..

قال العم :

– لقد زدتنا على النصف ..

وأقبل زيد .. وسأل الرسول الكريم :

– هل تعرف هؤلاء ؟

قال الشاب :

– نعم .. هذا أبي .. وهذا عمي ..

قال الرسول الكريم :

– فأنا من علمت .. وقد رأيت صحبتي لك .. فاخترني أو اخترهما ..

فقال الشاب الوفي :

– ما أنا بالذي أختار عليك أحدا .. أنت مني بمكان الأب والعم ..

فقال الأب والعم لزيد :

– ويحك يا زيد .. اتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك .

قال زيد بصدق وحزم وثبات ..

نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا ..

وهنا نهض الرسول من مجلسه وقد أعلن عتق زيد وتبنيه له ، ثم مضى به إلى مجلس قريش بالمسجد وقال :

– اشهدوا أن زيدا ابني .. أرثه ويرثني ..

وامتلأ قلب والد زيد وعمه بالسرور وطابت نفساهما ، وانصرفا عائدين إلى بلادهما . وظل زيد يدعى « زيد بن محمد » حتى نزلت الآية الكريمة **(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) .**

وعندئذ عاد اسم زيد مقرونا بأسم أبيه حارثة .

ولم يكن زيد بن حارثة بالرجل الذي يستهان به لأنه بدأ حياته وهو

طفل ، عبدا يباع ويشترى إن حادث سبيه طفلا ، وحياته عبدا ، لم يؤثرا فيه كرجل شجاع كريم الأصل والمنبت . وحسبه شرفا أنه كان رابع أربعة في دخول دين الله .. الاسلام .. بعد السيدة خديجة وابي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعا .. واذا كانت السيدة خديجة أول سيدة في الاسلام . وأبو بكر أول رجل .. وعلي بن ابي طالب أول شاب .. فقد كان زيد بن حارثه أول مولى من الموالى في الاسلام .. هذا فضلا عن رجاحة عقله ، وشجاعته وثبات جنانه ، وقوة شكيمته في الحرب مع الايمان الصادق والهمة المثلى ، مما جعله من أحب الناس الى قلب رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا عجب ان قال الرسول الكريم له ذات يوم .

يازيد .. أنت مولاي ومني وإلي وأحب الناس إلي ..

وكانت شجاعته تؤهله لأن ينتدبه الرسول الكريم لقيادة السرايا الخاصة بتأديب الكفار والمشركين الذين يؤذون المسلمين ويقطعون عليهم الطرق ويحاربونهم في كل مكان .. فكان الرسول يعقد لزيد لواء كل سرية لتأديب هؤلاء المعتدين على الاسلام والمسلمين .. وقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت في هذا الشأن :

ـ ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم .. وكان ذلك كثيرا ، فما كان يعود من سرية حتى يتجهز الى الأخرى .

وكان زيد في كل حملة تأديب عند حسن ظن الرسول الكريم به ، فما عاد من حملة إلا وهو يحمل لواء النصر .. وقد ذكرت المصادر وكتب السيرة أنه حمل اللواء لست حملات قتالية انتصر فيها وضرب المثل على الشجاعة والبطولة والفداء .

ومما يذكر له بالفخر في هذا المجال أن الرسول عليه الصلاة والسلام عقد له لواء سرية موفدة الى « وادي القرى » لقتال جمع من المشركين الذين أساءوا أشد الاساءة الى جماعة من المسلمين لا لشئ إلا لأنهم يقولون : « ربنا الله » وكان عدد المشركين أضعاف عدد السرية التي يحمل زيد لواءها فقتل كثير من المجاهدين والمؤمنين ، وأثخن زيد بالجراح ، فأمر رجاله بالكف عن القتال ، وبقي مع سريته في مكان منعزل يعالج جراحه وجراح رجاله ، ويقسم أنه لن يغسل رأسه حتى ينتقم من هؤلاء المشركين ، فلا يعود الى الرسول حاملا لواء الهزيمة ..

والتأمت الجراح .. ومضى مع رفاقه مستترين نهارا مسرعين ليلا ، حتى فاجأوا المشركين في معركة أخرى فشلوا حركتهم وشتتوا شملهم ، وانتصروا عليهم وأسروا منهم عددا كبيرا .. وكان بين الأسرى امرأة خبيثة دأبت على سب النبي محمد عليه الصلاة والسلام وتجهيز المشركين بالعتاد والسلاح .. ولم يستطع أحد المقاتلين المسلمين الصبر عند رؤيتها

أسيرة الا ان يقتلها وهو يتذكر أذاها للمؤمنين .

ولما عاد زيد من حملة وادي القرى منتصرا استقبله الرسول الكريم بالعناق وقبله تكريما له وتقديرا لجهاده ودعا له بالخير ..

وحدث في السنة السادسة للهجرة أن أرسل النبي صلى الله عليه وسلم « الحارث بن عمير الأزدي » بكتاب منه الى اميربصرى ـ وكان هذا الأمير من أمراء هرقل ـ يدعوه الى الاسلام .

فلما وصل الحارث الي مشارف الشام في منطقة تسمى « مؤتة » التقى به أحد ولاة قيصر الروم في تلك المنطقة ، ويسمى شرحبيل بن عمرو الغسانى ، وكان الغساسنة يدينون بالمسيحية ويتولون امارة المنطقة الواقعة بين أرض الحجاز وامبراطورية الروم .

وقال شرحبيل الغساني للحارث بن عمير الأزدي :

ـ الى أين ؟

فقال الحارث :

ـ الى أرض الشام .

فتأمله الغساني مليا ثم قال :

ـ لعلك من رسل محمد .

فأجاب الحارث بثباته :

ـ نعم اني واحد من رسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ..

وأشار الغساني الى أحد حاشيته ، ولم يلبث أن دخل عدد من جنوده ، فقبضوا على الحارث بن عمير الأزدى ومن كان معه ، ثم أمر الغساني بقتله ، واعادة من كانوا معه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وحزن الرسول الكريم لمقتل سفيره حزنا شديدا ، وقرر أن يؤدب الغساني وأولياءه حتى لا يجرؤوا مرة أخرى على قتل اي رسول يحمل رسالة النور الى العالم ..

ولم يتعجل الرسول الكريم الامر ... وانما انتظر حتى تهيأت الفرصة الملائمة ، فجهز جيشا صغيرا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ، لأن حروبه الدفاعية ضد أعداء الاسلام لم تكن انتهت بعد ... وكان تجهيز الجيش بعد عامين من مقتل الحارث بن عمير الأزدي ـ وقد جعل حامل لواء هذا الجيش زيد بن حارثة وأوصى بأن يحمل اللواء بعده جعفر بن ابى طالب ، ومن بعد جعفر يحمله عبد الله أبن رواحة .

وخرج الرسول الكريم يودع الجيش الزاحف إلى تأديب الروم ... حتى إذا بلغ الركب ثنية الوداع ، قال الرسول الكريم يوصي اتباعه المؤمنين المجاهدين :

« اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالا بالصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا شيخا فانيا ولا تهدموا بناء » .

وهنا بكى عبد الله بن رواحة وهو القائد الثالث للجيش فقيل :

ـ ما يبكيك ؟

فاجاب عبد الله :

ـ أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها مكانة الشهيد عند الله فسالت دموعي شوقا للشهادة ..
وسار الجيش المجاهد بقيادة زيد بن حارثة حتى وصلوا منطقة معان ... وهناك جاءتهم الأنباء بأن الروم قد جمعوا لملاقاتهم جيشا تعداده المائة ألف فضلا عن جيش من قبائل غسان وحلفائهم يبلغ خمسين ألفا .
وشرع المسلمون المجاهدون يتبادلون الرأي والمشورة . هل يدخلون في معركة مع عدو يبلغ أضعاف أضعاف عددهم .. لقد كان على كل مقاتل من المسلمين ان يواجه ثلاثين مقاتلا من الروم وعشرين مقاتلا من العرب المتنصرين . هذا فضلا عن بعد المسلمين الشاسع عن المدينة ومراكز إمدادهم ... وقال بعضهم : « نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا ، فاما أن يمدنا بالرجال أو يأمر بأمر فنمضي له » .
وهنا انبرى عبد الله بن رواحة يجمع المجاهدين على القتال ويدعو إلى الإقدام والتضحية والبذل وقد قال فيما قال :
ــ يا قوم .. والله إن التي تكرهون لهي التي خرجتم تطلبون ... ألا وهي الشهادة ... ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به .. فانطلقوا .. فانما هي إحدى الحسنيين إما ظهور ... وإما شهادة .
وهدأت نفوس المجاهدين حين سمعوا كلمات ابن رواحة ، التي نزلت على قلوبهم بردا وسلاما وملأتها قوة وعزما وتصميما ، وزادتهم إيمانا على إيمانهم ورغبة في إعلاء كلمة الله حتى لو ضحوا في سبيلها أنفسهم .
والتحم الجيشان في معركة غير متكافئة ... وقاتل زيد بن حارثة قتال الأبطال وكان في الخامسة والخمسين من عمره ... قاتل وهو يحمل اللواء الأبيض الذي عقده له الرسول الكريم وامتلأ جسده الطاهر بالجراح ولكنه لم يسقط حتى لا يسقط من يده اللواء ... وظل يقاتل ويضرب بسيفه حتى قيل عنه بعد ذلك : « قاتل زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم » .
وحرص قبل أن يلفظ آخر أنفاسه للقاء ربه في جنة الخلد ، على أن يسلم اللواء إلى جعفر ، فلا يسقط منه إلى الأرض .
وبلغ نبأ استشهاده رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم نفسه فاطلع عليه الصحابة وعيناه تذرفان الدموع وهو يقول :
« أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا .. » ثم قال « اللهم اغفر لزيد » . وكررها ثلاثا .
واستقبل رسول الله الكريم أسرة زيد ، فرأى بنتا له تبكي ، فبكى لبكائها ، فقال له سعد بن عبادة رئيس الخزرج :
يا رسول الله ما هذا ؟
فقال الرسول الكريم :
ــ هذا شوق الحبيب الى الحبيب .
وإنما هي عبرات الصديق بفقد صديقه .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

شعر الغزل

السؤال ـ الشعر الذي يتغزل في النساء منهى عنه ، فكيف يسمعه النبي صلى الله عليه وسلم من كعب بن زهير ؟

ا.ع.م ـ دبي ـ الامارات العربية

الجواب : كان من عادة الشعراء العرب أن يبدأوا قصائدهم بالغزل ، وقد تكون القصيدة كلها قائمة عليه ، وروت كتب السيرة أن كعب بن زهير بن أبي سلمى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم تائبا قال قصيدته التي جاء فيها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

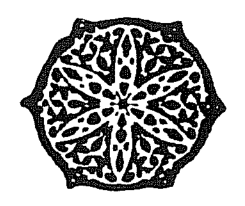
ويقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم أعجب بها وألبسه بردته .
وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع الشعر في المسجد من حسان بن ثابت ، ودعا أن يؤيده الله بروح القدس كما رواه البخاري ، وجاء في الأدب المفرد للبخاري أنه عليه الصلاة والسلام استنشد عمرو بن الشريد من شعر أمية بن أبى الصلت ، فأنشده مائة قافية ، وروى أنه كان يستزيده عقب كل قافية بقوله : هيه ، كما رواه مسلم ، وكاد أمية أن يسلم ، اى في شعره ، كما رواه البخاري ومسلم . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن من الشعر حكمة » كما رواه البخاري ، وقال في شعر لبيد بن ربيعة : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : الا كل شئ ما خلا الله باطل ، كما رواه البخاري ومسلم . ومن الصحابة ، غير حسان ، قال الشعر عبد الله بن رواحة وغيره ، ولم ينكر عليهم أحد .
والى جانب هذه النصوص التي تفيد جواز قول الشعر وسماعه ، جاءت نصوص تفيد كذلك النهي عنه والتنفير منه ، فقد روى البخاري ومسلم آن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا » ومعنى

يريه يأكل جوفه ويفسده ، مأخوذ من الورى ، وهو داء يفسد الجوف . وروى البغوى من حديث مالك بن عمير السلمي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشعر فنهاه عنه . وجاء فيه « فان رابك منه شئ فأشبب بامرأتك وامدح راحلتك » . وفي الأدب المفرد للبخاري حديث « إن أعظم الناس فرية الشاعر يهجو القبيلة بأسرها » وسنده حسن ، وأخرجه ابن ماجه من هذا الوجه بلفظ « أعظم الناس فرية رجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها » وصححه ابن حبان .

كذلك وردت في الشعر نصوص تفصل حكمه ، فقد أخرج أبو يعلي باسناد جيد مرفوعا « الشعر كلام ، فحسنه حسن وقبيحه قبيح » وقريب من هذا الكلام جاء عن عائشة وعبد الله بن عمر كما رواه البخاري في الأدب المفرد ، واشتهر عن الامام الشافعي .

إزاء هذه المجموعات الثلاثة من النصوص لم يقل العلماء بمدح الشعر مطلقا ولا بذمه مطلقا بل حملوا المطلق على المقيد ، أو العام على الخاص ، فقالوا : ما كان منه حسنا فهو حسن ، وما كان منه قبيحا فهو قبيح ، ويحدد الحسن والقبيح من الشعر قول ابن حجر في فتح البارى « ج ١٣ ص ١٥٥ » : والذي يتحصل من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه إذا لم يكثر منه في المسجد وخلا عن الهجو وعن الاغراق في المدح والكذب المحض والتغزل بمن لا يحل ، وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه إذا كان كذلك .

وبناء على هذا يكون ما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر هو ما كان حسنا ، وشعر كعب بن زهير وان كان فيه تغزل فهو تغزل حلال . وقد تحدث العلماء في الغزل الحلال ، وخلاصة كلامهم : أن الشاعر إذا لم يقصد بالتشبيب امرأة معينة ، أى كان مرسلا أو اختلق لها اسما كسعاد وسلمى غير مقصود به معينة فهو جائز ، فان قصد به امرأة معينة وكانت على قيد الحياة فهو حرام إن كانت أجنبية عنه ، لأنه يهيج إليها ، كما يحرم وصف الخمر وصفا يغري بها ، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تنعت المرأة المرأة لزوجها ، أما غير الأجنبية كزوجته فقد اختلف العلماء في حكمه ، وأختار القول بجوازه ، على ألا يتخذ الشعر ديدنا يقصر عليه أكثر أوقاته ، فان المواظبة على اللهو جناية ، وكما أن الصغيرة بالاصرار والمداومة تصير كبيرة كذلك بعض المباحات كما تقدم ذكره عن الامام الغزالي في حكم الغناء في الحج وغيره « عدد ذى الحجة ١٣٩٨ من هذه المجلة » .





الله

وأرسل لنا الشاب سليمان محمد سليمان ـ جمهورية مصر ـ قصيدة تدور معانيها حول التأمل في عظمة خلق الله سبحانه والتدبر في بديع صنعه .

وهي تثير في نفس المؤمن مشاعر جمة تؤكد صلته بربه عز وجل وتشده الى التفكير في خلق الله وعظمة هذا الخلق الذي يدل على عظمة الخالق سبحانه تحت عنوان « الله » وهذه بعض أبياتها :ـ

فيك كل الأفهام حارت وآبت
بعد جهد مضيع خاسئات

واطمأنت قلوب قوم ولانت
لتجلى الآلاء والمعجزات

أنت في كل كائن تتجلى
للقلوب المجلوة المبصرات

قد رأيت الدليل في ذات نفسي
وقرأت الحقائق الناطقات

في شهودي وغيبتي ودعائي
في مسيري ورقدتي وسباتي

في ابتلائي وحيرتي واصطباري
وخشوعي وذلتي في صلاتي

في ابتهالي اذا الخطوب ادلهمت
ورفعت اليدين أزجي شكاتي

في السماوات آية تتراءى
في ازدهار الكواكب النيرات

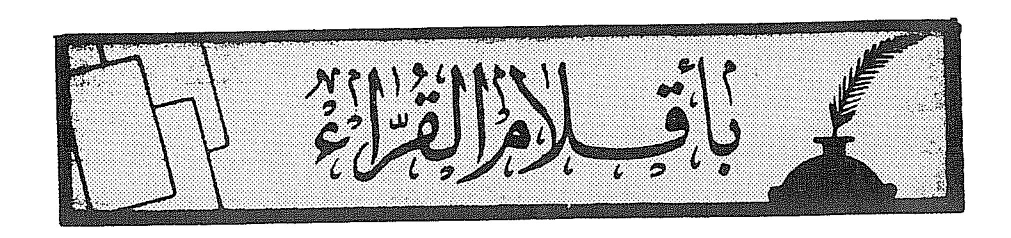
وكذا الأرض كم يرى لك فيها
من براهين غير مستترات

وطيور على الغصون تغنى
في حنان ورقة وأناة

المدينة المنورة

وحول مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثواه الكريم الذي تشرفت به .
فقد كانت مهد الأنصار ، والدعامة القوية في الدعوة الى الله ، والمنطلق الى كل أرجاء الدنيا فقد خرج الدعاة منها مزودين بنصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة ايمان ، وصدق يقين ، ولقد كانت المدرسة التي تخرج فيها هؤلاء النفر من المؤمنين الخلص الذين اختارهم الله ليكونوا سند الرسول في دعوته ونقلة دينه الى الناس من بعده .
والمدينة يأرز اليها الايمان ، ويحن اليها المسلمون فهى عاصمة الاسلام الأولى ، ومركز اشعاع الهدى والنور .
حول هذه المعاني جاءتنا هذه الكلمة من الأخ محمود زيدان السفاريني من الأردن :

إن السطور التي ستقرؤها تاليا تحكي قصة رحلة في الزمان والمكان .. رحلة طولها مدينة ، وعرضها زيارة .
والزيارة الى المدينة التي دخلها الرسول الكريم بنوره .. فأنيرت فسميت (المنورة) ومع ذلك فان لها عدة اسماء منها طيبة ، ودار الأبرار ، ودار السلام ، ودار الفتح ، وقرية الأنصار . اما اسمها التاريخى فهو يثرب .
وأن جميع الروايات التاريخية تكاد تتفق على أن أول من أسس المدينة المنورة هم ابناء عملاق بن آرفخشد بن نوح عليه السلام .
وحين انهار سد مأرب قبل الاسلام بسبعمائة سنة زحفت قبائل اليمن إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية ، وكان من بينهم الأوس والخزرج الذين استقروا في المدينة ، وكانوا من أوائل أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد دخلت المدينة التاريخ بدخول الرسول اليها مهاجرا في عام ٦٢٢ ميلادي ومنذ ذلك الحين أصبحت منارة الاسلام في العالم أجمع . ومنذ اليوم الأول لدخول الرسول للمدينة .. لم تعد الحياة تأبه إلا للبطولات التي تنطلق من الخير وللخير ..!
ولم يعد التاريخ يقف عند ذوي البأس والسطوة .. بل يقف مع ذوي المروءة والحق ، لم تعد تبهره بطولات الفتح العسكري .. بل تبهره فتوحات الفتح الأنساني الذي يجمع الشتات ، ويقاوم التمزق والكره ، ويزرع الحب والأخاء ، ويعمل على رخاء الحياة الانسانية .
ومن هذه الأرض .. انطلقت أول بطولة من هذا النوع على يد محمد صلى الله عليه وسلم
وليس غريبا بعد ذلك أن نلمس في ابن المدينة الصدق المطلق .. فهو رجل صادق من قمة الرأس إلى أخمص القدم



جاءنا من الاستاذ معالي عبدالحميد ملخصا لقصة (أصحاب الاخدود من القرآن الكريم) ننشر منها ما يلي :

قال تعالى في القرآن المجيد :

« **قتل اصحاب الاخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شئ شهيد . ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق** »

الأخدود في اللغة هو الحفيرة .. وجمعه أخاديد .. واصحاب الاخدود هم اناس من بني اسرائيل . خدوا اخدودا في الأرض .. ثم آوقدوا فيه نارا .. وقذفوا الرجال والنساء فيه .. وتعود قصتهم الى ان اليهود ـ من اصحاب الاخدود ـ وجدوا فريقا من النصارى آمنوا بالله خالقا سبحانه وتعالى وان سيدنا عيسى ابن مريم البتول رسول من عند الله .. فقد عرضوا على النصارى المؤمنين ان يرجعوا عن دينهم هذا واعتقادهم الايماني .

ويخبرنا الله تعالى في القرآن المجيد عن ايمانهم فيقول جل شأنه :

(وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود).

وحين وجد اليهود اصرارا منهم وتصميما على الايمان بالله ربا .. وعيسى رسولا مرسلا من الله العزيز الحكيم المنزه عن الصاحبة والولد . قاموا باعداد الاخدود لهم .. وألقوا فيه بعباد الله من النصارى المؤمنين .. ويروى ان ضحايا الاخدود كانوا عشرين الفا .

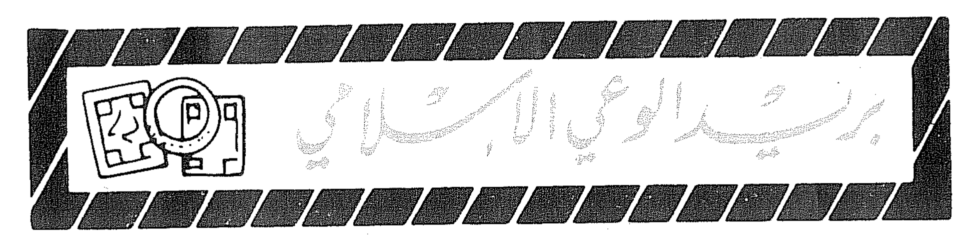
وكان حقا بعد ذلك ان يلعن الله اليهود لعنة دائمة .. ويدمغهم بتهمة القتل الغادرة بالحرق لعباد الله فيقول تعالى (**قتل اصحاب الاخدود**). ويمضي القرآن العظيم في توضيح ان اليهود ارتكبوا جريمة كبرى ضد البشرية والانسانية حتى صار الايمان ـ في مفهوم كفرة بني اسرائيل ـ جريمة يعاقب عليها بالحرق في الاخدود .

وبرغم خطورة الموقف الذي يرويه لنا القرآن الكريم ـ في سورة البروج ـ الا ان كرم الله يتضح جليا .. نقيا ـ رائعا فيقول تعالى : **(ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا ..) (ثم لم يتوبوا ..)** منتهى الكرم الالهي .. وقمة الجود الرباني .. يؤكد لنا العلي الاكبر سبحانه وتعالى ان الذين

حرقوا المؤمنين والمؤمنات ان لم يتوبوا ...
وكما يقول الحسن البصرى : « **انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه ويدعوهم ـ سبحانه ـ الى التوبة والمغفرة** ». فان لم يتوبوا فسوف يعاقبهم سبحانه وتعالى .
ويجب اذن ـ عدلا ـ ان يكون جزاء اليهود من جنس العمل . اليهود حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار والحريق الاخدودي .. اذن يجب ان ينال اليهود تلك النار ويتذوقوا ذلك الحريق .. فيقول تعالى منبها ومشددا : (**ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق**).
وتلك هى قصة اصحاب الاخدود كما يرويها لنا القرآن المجيد .

وجاءنا من الاستاذ حافظ شرف مقال تحت عنوان (هذا الدين) نقتطف منه ما يلي :

انني كلما قرأت تاريخ أسلافنا القدامى ، واستوعبت صفحاتهم الغر النواصع قفزت الى ذهني صور الماضي ، فأرى المجتمع الاسلامي الأول ، يزهو مشرقا من خلال القرون ، ويمد رواقه على العالمين أمما حية مسلمة ، ورجالا أباة عظاما . إنه الايمان الحق طهر القلوب ونقاها انه كتاب الله علم النفس ورباها ... ولئن تفتحت نفس للهدى ، وسبحت في مجالات الخير ، وغمرتها نورانية السماء ، وبللتها أنداء التوبة ، فذلك غاية الكمال الانساني ، والرعيل الأول من المسلمين لم تكن لهم هذه الحياة الهانئة الكريمة ، والمجتمع المستقر المطمئن الا يوم عرفوا الدين عن حب ويقين لا عن نفاق وتدليس ، فكل واحد موكول الى نفسه ، منوط بما يكملها ، هو المؤدب والزاجر والرقيب ، نفس لوامة ، وضمير رادع ، وخوف من الله عظيم ، ثم يهتاجني الألم ، وتعصف بي الأحزان ، والمسلمون تفرقوا أيدي سبأ .
ان الأمم العربية اليوم ليست في حاجة الى تنظيم وتجديد ، بقدر حاجة النفوس الى اصلاح وهداية وتربية ، فان تقدم الأمم ، رهن بصلاح النفوس وعمران القلوب . ويوم توهمنا ودخل في روعنا ، أن الدين عبء ثقيل ، ومقراض جاثم على الصدور ، وأنه قديم ، يغلب عليه الجمود ، فلا يساير العصر الحديث ، ويجاري تطور الزمن ، ويتمشى مع هذه الاباحية المجرمة ، فقد ارعوينا عن خير المثل ، وأكرم الشمائل وأعرف التقاليد ، وضعنا بددا في عالم ملء بالمفاسد ، والمباذل ، كما تضيع الفريسة بين لهوات الوحوش !!!! وحين أقنعنا أنفسنا بهذه المبررات المختلفة ، والمسوغات المزعومة ، فكان نهاية المطاف ، أن رجعنا بصفقة المغبون : فساد طوية ، وخراب ذمم ، وموت ضمير ، وضرب من العبث مباح !!
ولست أذهب بعيدا ، فهذه الأوضاع المقلوبة ، والتقاليد الممسوخة ، التي نعانيها اليوم ، ونشكو من أوضاعها ، انما هي نتيجة حتمية ، لما ارتضيناه لأنفسنا من حياة اللهو والعبث والمجون .



كلام الله

نجد كثيرا من المحلات التجارية وغيرها تفتح مسجلات للقرآن الكريم ولا يستمعون بل تشغلهم التجارة من بيع وشراء عن الاستماع .

فهل يجوز ذلك مع أن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ؟

وحيد محمد أبو القاسم عوض
الكويت ـ السالمية

تحدثت كتب التفسير عن سبب نزول هذه الآية الكريمة ، وتعددت أقوالهم فقد روى عن ابن مسعود وأبى هريرة وجابر والزهرى وعبيد الله بن عمير وعطاء بن أبى رباح وسعيد بن المسيب أن المشركين كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى فيقول بعضهم لبعض بمكة : **(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه)** . فأنزل الله عز وجل جوابا لهم : **(واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)**

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم : إنها نزلت في الخطبة وهذا القول ضعيف لأن القرآن فيها قليل ، والانصات يجب في جميعها . وأيضا الآية مكية ، ولم يكن بمكة خطبة ولا جمعة .

وذكر الطبرى عن سعيد بن جبير أن هذا في الانصات يوم الأضحى ، ويوم الفطر ويوم الجمعة ، وفيما يجهر به الامام .

والانصات على هذا يكون عاما ، وهو الصحيح لأنه يجمع جميع ما أوجبته هذه الآية وغيرها من السنة في الانصات ، وقال النقاش أجمع أهل التفسير أن هذا الاستماع في الصلاة المكتوبة وغير المكتوبة .

وفي اللغة : يجب أن يكون في كل شئ الا أن يدل دليل على اختصاص شئ .

وقال الزجاج : يجوز أن يكون " فاستمعوا له وأنصتوا " اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه .

والانصات هو السكوت للاستماع والاصغاء والمراعاة .

وأصح ما قيل حول الاستماع والانصات انه عام بدليل قول الله سبحانه « لعلكم ترحمون » وليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط ، أو خاصا بشئ بعينه .

وعلى هذا فاذا قرىء القرآن في أي وقت خارج الصلاة أو فيها ، فانه يجب أن يسمع بتدبر وفهم ووعى لما يلقيه من المعانى السامية التي يحتويها هذا الكتاب العظيم ، الباقي بحفظ الله له دون تحريف أو تغيير .

وما يحدث في المحلات العامة ، أو غيرها من عدم الاستماع والانصات مخالفة يجب التنبه لها ، وعمل لا يتفق مع ما للقرآن من جلال وروعة وجمال ، وهي صفات تميز القرآن بها ، ولا يصح أن يغفل عنها المسلمون ، فهم بذلك يظلمون أنفسهم ، ويبعدونها عن الخير ، ان الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، وخصوصا أن الأمر واضح من معنى هذه الآية الكريمة إذ يدعو صراحة الى الاستماع والانصات ألا فليتدبر ذلك أولو الألباب .

نرجو ياأخي أن نسمع وننصت ونعى القرآن الكريم ، ولا تشغلنا التجارة أو غيرها عن الاستماع لهذا الكتاب الكريم ، وتدبر آياته ، ففي ذلك الخير كل الخير

خشية الله

« إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور »

ما معنى هذه الآية الكريمة ؟

محسن عبد الوهاب قطر الحنفى
كلية الهندسة ــ منوف ــ مصر

هذه الآية الكريمة تعني العلماء الذين يخافون قدرته ، فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية .

وروى عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله عن هذه الآية الكريمة : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » أنهم الذين علموا أن الله على كل شيء قدير .

وقال الربيع بن أنس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالم .

وقال مجاهد : إنما العالم من خشى الله عز وجل ، وعن ابن مسعود كفى بخشية الله تعالى علما ، وبالاغترار جهلا ، وقال مجاهد : إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل .

ويقول علي رضى الله عنه : إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يرخص لهم في معاصي الله تعالى ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لافقه فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

من مجموع هذه الأقوال نخرج بنتيجة واضحة هي أن العلماء الذين عناهم الله في هذه الآية الكريمة هم العلماء العاملون ، العابدون ، المتدبرون لآياته وهذه صفات من يخشون الله سبحانه حق الخشية .

وعلى هذا فالمعنى أن الذين يخشون الله هم العارفون به معرفة حقيقية ، الذين يستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه ، ومن ثم يخشونه حقا ، ويتقونه حقا .



الأسطورة الماركسية والضرورات الخمس

من مقال للدكتور محمد السير نشر مؤخرا في مجلة « منار الاسلام » فيه مزاعم الماركسية وأسطورة زوال الدولة ويحدد الضرورات الخمس اللازم توافرها لاقامة العدل الاجتماعي والسلام الطبقي .

يقول المقال :

إن المجتمع الشيوعي ، كما يتصوره ماركس وطبقة قرنائه ، يقوم على فلسفة مادية مسفة ، وسياسة ديكتاتورية ظالمة ، وانقلاب يدمر كل شيء ويروى من دماء البشر .

ويمر المجتمع الشيوعي بمرحلتين :

الأولى : الاشتراكية ــ والثانية : الشيوعية

والطريق الى المرحلة الاشتراكية قائم على أشكال ثلاثة من الصراع هى :

١ ــ الصراع الاقتصادي ، وهو المطالبة برفع الأجور وتقليل ساعات العمل وما إلى ذلك ، والقيام بالأحزاب والتخريب للارهاب حتى تتحقق هذه المطالب .

وتعتبر الماركسية ان الصراع الاقتصادي هو المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشيوعيون التنظيم والتضامن .

٢ ــ الصراع العقائدي ، وهو تبني الماركسية ونشرها بين الجماهير ، والسيطرة على قنوات التوجيه الثقافي للأمة .

٣ ــ الصراع السياسي وهو السعي من أجل بلوغ السلطة في الدولة وتمكين ديكتاتورية العمال ، ويكون ذلك بالاضرابات السياسية ، والمظاهرات وحمل السلاح .

وقد اعتبر ماركس ان الارهاب الأحمر والعنف الثوري والقمع المستمر ، احد المهام الرئيسية لدولة العمال وقال : ان سلاح النقد لا يمكن بالتأكيد ان يحل محل نقد السلاح والكلمة لا تكفي لأن السلاح بتار حاسم .

وقمة المرحلة الشيوعية هى اندثار نظم الدولة ، والقضاء على الأجهزة الادارية لها ، بحيث تصبح الادارة ذاتية ، غير أن ذلك مشروط بأمرين :

١ ــ بناء مجتمع شيوعي متطور .

٢ ــ انتصار الشيوعية العالمية .

هذا ومنذ بدأ التطبيق للنظرية الماركسية بقيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ ، والتجربة ناطقة بفشلها ، ولم تحقق الدول التي ترفع شعارها نجاحا في سياستها ، إلا بعد أن قلمت أظفارها وطمست معالمها الأولى ، ولم تتحد خطوات الماركسية في المعسكر الشيوعي ، وأصبحت التهمة المتبادلة بين أقطاب هذا المعسكر هي التحريف والردة .

وفي الحق : فان الشيوعيين يعاندون الفطرة ويسيرون وراء أوهام طائشة وسراب خادع ، وأسطورتهم في المجتمع لن تتحقق بالصورة التي يرونها من زوال الدولة ، ورفع العقوبات والاستجابة لكل مطالب الحياة المادية ومتاع الشهوات والرغبات ، وانما يمكن أن تتحقق في صورة العدل الاجتماعي والسلام الطبقي والتعاون البناء في ظلال الرحمة العامة ، وهذا هو ما دعا إليه الاسلام وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدون والأئمة العادلون من حكام المسلمين .

ويتلخص ذلك في الضرورات الخمس وهى :

١ ـ الدين :
لأنه صمام الأمان في النفس البشرية يربطها بخالقها ويطوعها لرسله وأنبيائه وبدونه لا يبقى فيها إلا الشر المستطير وهو عقيدة في الله وأسمائه الحسنى وصفاته القدسية والملائكة الكرام البررة والكتب المنزلة لهداية البشر إلى الحق والصراط المستقيم ، والنبيين الذين اصطفاهم الله من خلقه واليوم الآخر يوم تلقى كل نفس جزاء ما عملت ..

٢ ـ النفس :
وحقوقها الفطرية في الحياة والحرية والعلم والكرامة ، اذ أن الفرد هو الانسانية في صورة مصغرة ، وأي مساس بحقوقه هو اعتداء على الانسانية جمعاء قال تعالى : (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) المائدة / ٣٢ .

٣ ـ المال :

الملكية الخاصة مصونة متى راعت قواعد الكسب التي تتلخص في كلمة واحدة هي « الحلال » واتجهت في مصرفها إلى مصلحة الفرد والمجتمع وأدت واجبها الشرعي الذي يعبر عنه بكلمة واحدة هي « البر » .

٤ ـ العقل :

هو مناط كرامة الانسان ، وآلة الاعتقاد الديني ، وقانون الحياة ، وملتقى الانسانية ، وقد حفظه الشرع من كل مسكر ومخدر ، وابقى يقظته تامة وزهرته يانعة ..

٥ ـ النسب :

وقد بلغ تقدير الاسلام له مبلغا عظيما فشرع الزواج وحث عليه ، وحرم الزنا والفواحش وصان العرض والشرف .

وهذه الضرورات الخمس لكل انسان قد تعهدها الاسلام داخل النفس الانسانية واصل حبها والالتزام بها ، وتعقب شواردها في المجتمع بما يسمى في الفقه الاسلامي ــ الحدود والتعزيرات ، وجعل القيم عليها اماما عادلا يجب نصبه على الأمة .

إن مجتمع الاسلام يتكافأ أبناؤه ، وهم جسد واحد تعمه الفرحة ، وتؤلمه الشوكة ، وقوامه الفرد المسلم العزيز بايمانه القوي باخوانه ، الحر بعقله وجسده ، الكريم بسلوكه وخلقه .

لكن الشيوعية لا تثق بالانسان مطلقا فالمتدين رجعي ، والغني برجوازي حتى المواطن الشيوعي نفسه لم يسلم من طعن ووصف بأنه بيروقراطي وهذا هو البلاء البروليتاري ، من تحكم طبقات الحزب ابتداء من اللجان المحلية الى اللجنة المركزية ألا ليت الناس يعلمون .

ان طواغيت الماركسية ذئاب البشرية يفترسون قيمها ومثلها العليا ..
وهم قطاع طرق يسرقون ثروات الشعوب ..
وهم كهنة أصنام يخدعون ضعاف العقول ومرضى النفوس ..
« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ..

هل يوحد المسلمون أعيادهم ؟؟

تحت هذا العنوان نشرت مجلة « الهداية » البحرينية تحقيقا حول تحديد بدايات الشهور العربية ومدى إمكانية مساهمة علم الفلك في توحيد هذه البدايات في الدول الاسلامية .

في كل عام يختلف المسلمون في البلاد العربية حول تحديد موعد عيد الأضحى

المبارك .. أو تحديد موعد بدء شهر رمضان أو عيد الفطر المبارك .. ويتكرر هذا عند تحديد بداية الشهور العربية والهجرية عموما .. وهذا كله يثير الجدل والشكوك في نفوس المسلمين بأنحاء العالم الاسلامي ..

فما هو رأي رجال الفلك في تحديد أوائل الشهور العربية حسب الحسابات الفلكية .. وما هو رأي رجال الدين ؟!

أول مرصد

كان العرب قديما يعتمدون على الشمس في معرفة حساب التوقيت .. فمثلا عند غروب الشمس يكون المغرب ، أما الشروق فهو شروق الشمس والظهر هو زوال الشمس والعشاء عند الشفق الأحمر والفجر عند ظهور الشفق الأبيض .. وظلت هذه الطريقة متبعة في حساب التوقيت حتى وقعت نسخة (بطليموس القوزى) في الفلك في يد العرب وذلك في العصر العباسي فترجمت إلى العربية وعرفت صفات الآلات التي وردت فيها وعلى الفور أنشىء مرصد بغداد وسمرقند بينما لم يكن في أوربا مرصد واحد ..

نظريات العرب

وقد بنيت النظريات الرياضية التي يعتمد عليها الفلكيون في حساب التوقيت على نظريات العرب القديمة في معرفة مواعيد الصلاة مثل استعمال العصاة وحساب طول ظلها في الشمس طوال فترات اليوم المختلفة وكذلك معرفة وضع الشمس عند الشروق والغروب والزوال .. والمعروف ان العرب هم أول من اخترعوا (المزوله) كأول جهاز لقياس الزمن على مدار اليوم .. ويتقدم العلم وحتى تتوفر الدقة في الحساب الفلكي فان الاقسام المسئولة عن تحديد هذه المواعيد الآن تستخدم الحسابات الاليكترونية الدقيقة ذات البرامج المختلفة وجداول تحركات الشمس في الابراج والدرجات في جميع اجزاء الكرة الارضية وعلى ضوء هذه الجداول يتم حساب مواقيت الصلاة وتحديد اوائل الشهور العربية ..

اختلاف المسلمين

ورغم كل ذلك ففي كل عام يختلف المسلمون في البلاد العربية والاسلامية حول

تحديد مواعيد بداية الشهور العربية .. ويؤدي هذا الى صيام المسلمين في تونس مثلا بينما اخوانهم في البلاد الاسلامية ينتظرون رؤية الهلال .. ويؤدي هذا ايضا الى احتفال بعض البلاد الاسلامية بالأعياد بينما اخوانهم من المسلمين في بلاد اسلامية اخرى مازالوا ينتظرون يوم العيد .. وهذا كله يثير الجدل والشك ويبقى السؤال لماذا يحدث هذا عند تحديد بداية شهر رمضان – أو عيد الفطر او الاضحى ؟!

رأى الفلكيين

ان رجال الارصاد وخبراء قسم الحساب الفلكي يقولون ان الخلاف الذي يحدث يرجع لاختلاف وجهات النظر في تفسير معنى كلمة الرؤية .. وذلك لأن بداية الشهر الذي لا تثبت شرعيا الا بثبوت رؤية الهلال .. والاختلاف في .. هل هى رؤية النظر أم التحقق من ثبوت الشئ .. والاساس في الحقيقة هو الرؤية بالعين المجردة .. لأنه لم تكن الحسابات الفلكية قديما قد عرفت بعد أيام الاسلام الأولى كما ان الاختراعات المدنية المساعدة للرؤية لم تكن قد اخترعت بعد .. أما الآن فقد اختلف الوضع وتقدم العلم ولابد من الاستفادة من منجزاته .. لأن هناك طرقا دقيقة جدا كالحسابات الفلكية فهى تحسب بالثانية وباجزاء من الثانية موعد ظهور الهلال .

عوامل تعوق الرؤية

وضرورة الاعتماد على الحسابات الفلكية يرجع كما يقول خبراء الحساب الفلكي لوجود عوامل أخرى قد تعوق الرؤية بالعين مثل شدة استضاءة الافق وهى التي تحدد درجة وضوح الهلال .. وهناك ايضا وجود او انتشار الغبار في الجو او سحاب خفيف او بخار ماء كل ذلك قد يعوق الرؤية لأن حجم الهلال صغير أصلا .. والخلاف يرجع إلى أن رجال الدين يرون أنه لابد من تثبت الرؤية بالعين أما رجال الفلك فيقولون الحسابات الفلكية أولا ثم العين بعد ذلك .. ولابد أن يحدث تقارب والتقاء العلم والدين ممثلا في رجال الفلك .. ورجال الدين .. فعالم الفلك يثبت وبدقة موعد رؤية الهلال ويكون واجب رجال الدين هو التأكد .

رأي رجال الدين

ولرجال الدين رأى آخر إنهم يقولون إن الحساب الفلكي ليس قاطعا لأنه يختلف من بلد إلى آخر يزيد يوما أو ينقص يوما وعلم الفلك علم هام وله أساتذته لكن يجب أن يجتمع علماء الفلك أولا للاتفاق على القاعدة الموحدة للحساب الفلكي

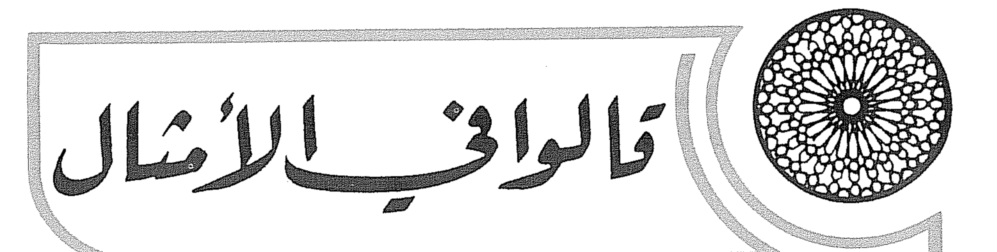
ورؤية الهلال حتى يتفقوا على مبدأ واحد لثبوت الهلال والرؤية .. إذا حدث ذلك فسوف نستفيد منه لأن الحساب في هذه الحالة سيساعدنا على الرؤية بتحديد الوقت والساعة التي يمكن رؤية الهلال فيها .. ويكون حساب رؤية .. لأن الأصل هو الرؤية والحساب هو العامل المساعد .

أى رؤية

والدول الاسلامية تحاول الآن اتباع قاعدة أكد عليها جمهور الفقهاء وهى أنه لا عبرة باختلاف المطالع .. وإذا لم تر دولة إسلامية الهلال وظهر في بلد آخر فلا مانع من الأخذ برؤيته مادامت الرؤية صحيحة ووصلت بطريقة صحيحة شرعية وبشرط أن يكون البلد الاسلامي الذي رأى الهلال مشتركا ولو لجزء من الليل مع البلد الآخر .. إن رؤية الهلال في أي بلد إسلامي هى رؤية للبلاد الأخرى .. والذي كان يحدث سابقا أن وسائل الاتصال كانت رديئة فلم تكن البلاد الاسلامية تعرف شيئا عن جاراتها إن هى شاهدت الهلال .. وبهذا يمكن توحيد كل الشهور والأعياد والمناسبات في البلاد العربية .. أما ما نشاهده الآن من اختلاف فذلك يرجع إلى أن بعض الدول الاسلامية تأخذ بنظامات الحسابات الفلكية وتعتمد عليها دون نظر إلى الرؤية .. وبهذا تخرج عن الوحدة حين الصوم أو حين الافطار .. أو الوقوف بعرفات .

مرصد إسلامي

ويؤكد رجال الدين الاسلامي أن كل الدول الاسلامية تتجه الآن إلى ضرورة إقامة مرصد إسلامي يهتم بهذه الظواهر العلمية .. وكان بعض العلماء قد اختاروا مدينة مراكش موقعا للحساب الفلكي لتوحيد أوائل الشهور العربية في البلاد الاسلامية ولكن وجدوه أمرا صعبا لأن هناك اختلافا في التوقيت بينها وبين معظم البلدان الاسلامية مما يجعل له تأثيرا في تغيير تاريخ أول الشهر العربي . وقد اختارت لجنة التقويم الاسلامي التي شكلها مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية ـ مكة المكرمة ـ مركزا للحساب الفلكي لرصد تقويم فلكي موحد للعالم الاسلامي ووضعت عدة قواعد ثابتة أهمها أن يبدأ الشهر العربي في جميع البلاد الاسلامية في يوم واحد طبقا للتقويم الذي يصدر في مكة كما يتم استطلاع الهلال في الشهور العربية ذات المناسبات الاسلامية والأخذ بالحساب الفلكي إذا لم تثبت الرؤية .. كذلك الأخذ بالرؤية التي تثبت ثبوتا قطعيا حتى إذا خالفت التقويم وبالتالي إذا ظهر الهلال في أي بلد إسلامي فانه يخطر مكة بذلك حيث تقوم باخطار بقية البلاد الاسلامية رسميا ببدء الشهر العربي .. وبهذا يمكن ان تتوحد أعياد المسلمين وينتهى الخلاف بين الفلكيين ورجال الديـن حول معنـى (الرؤية) ..



○ الكثار كحاطب ليل :

المكثار : كثير الكلام الذي لا يحفظ لسانه ولا يقدر خطر ما يتلفظ به ، والحاطب هو الذي تجمع الحطب ويضعه في حبله ويحزمه ثم يعود به ليستخدمه لنفسه أو ليبيعه .

وإذا احتطب الحاطب في النهار أبصر ما أمامه ، وتوقى ما قد يكون في الأودية من الحشرات والهوام الضارة ، وعرف ما ينفع فيضعه في حبله ، ومالا ينفع فيتركه ولا يكلف نفسه عفاء حمله ، أما إذا احتطب بالليل فلا يبصر ما أمامه فيجمع النافع وغير النافع مما تصل يده إليه ، وقد يضع يده على حشرة مؤذية أو أفعى تنهشه ، فيناله الأذى ، فوق ما يتحمل من عبء حمله ما لايفيد .

وهكذا يصنع المكثار فلا يتوقى في كلامه ، فيأتي بالفث والسمين ، وقد تند منه الكلمة فتجلب عليه الأذى ، وقد يقع في الأعراض فربما عرض لشيء فيه ضرر كبير فيجر على نفسه أبلغ الأذى ، وربما عرض لغادر فيناله بمكروه ، فينتقم منه وربما كان فيه حتفه .

○ شقشقة هدرت ثم قرت

عندما يغضب البعير يخرج من فمه شيئا مثل الرئة يتحرك ويهدر ، ويستمر في حركته ما دام البعير غاضبا ، فاذا هدأ ابتلعه وقر في جوفه ، ويسمى هذا الشيء شقشقة ، وهذه الحالة لا تستمر كثيرا حتى تذهب .

وقد يعرض للناس ما يثيرهم ، وتظهر آثار تلك الاثارة ، ثم تهدأ العاصفة ، فيكون حالهم كحال البعير حين يغضب ثم يهدأ .

فهرس عام

مجلة الوعي الإسلامي

في

عامها الخامس عشر

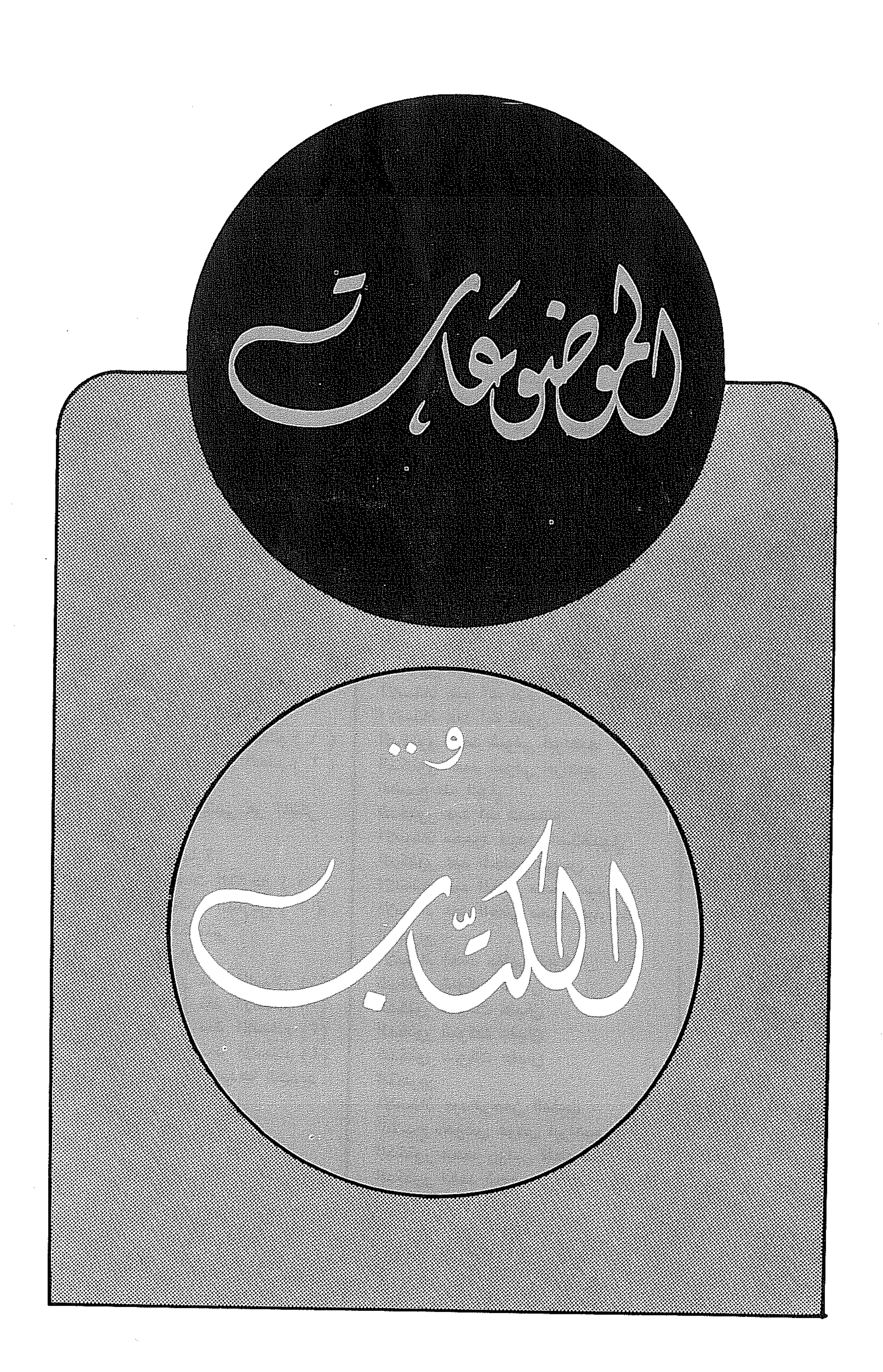
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

يشتمل على الموضوعات

والكتاب والفتاوى

الفتاوى

للشيخ : عطية محمد صقر


الموضوعات
و
الكتاب

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الموضوع	الاسم	العدد	صفحة
حركة التنقية اللغوية	الدكتور احمد جمال العمري	١٧٦	٢١
حركة الفتح الاسلامي	الاستاذ احمد عادل كمال	١٧٧	٣٨
حرمان ولكنه عافية وعلاج	الدكتور غريب جمعة	١٧٧	٢٢
الحريات في الاسلام	الشيخ سليمان التهامي	١٧٨	٩٦
حرية المرأة	الشيخ سليمان التهامي	١٧٢	٢٦
حسن العلاقة	الشيخ ابو الوفا المراغي	١٨٠	٥٠
الحضارة في المجالات الزراعية	الدكتور ابراهيم سليمان عيسى	١٧٩	٦٢
الحق في الشريعة (كتاب الشهر)	الاستاذ منذر شعار	١٧٩	١٠١
حقيقة الايمان (قصيدة)	الاستاذ محمد عبدالله قولي	١٦٩	١٢٣
حقيقة التبشير	الاستاذ عزت محمد ابراهيم	١٨٠	٥٦
حقيقة وفضائل الدين الاسلامي	الشيخ عبدالرازق عبدالرحيم الخطيب	١٧٣	٤٢
حكم الاسلام في طفل الانابيب	الدكتور احمد الحجي الكردي	١٧٠	٥٦
حماية حق المرأة	الاستاذ سالم البهنساوي	١٧٠	٦٠
الحياة التشريعية قبل الاسلام	الاستاذ محمود الكولي	١٧٧	١٠٨
الحياد	الدكتور احمد علي المجدوب	١٧٨	٣٢
الخراج والنظم المالية (كتاب الشهر)	الاستاذ محمد عبدالله السمان	١٧٤	٩٧
خصائص الاخلاق الاسلامية	الدكتور احمد الحوفي	١٧٣	٣٧
خصائص التربية الاسلامية	الاستاذ علي القاضي	١٧٦	٣٠
خير البرية (قصيدة)	الاستاذ محمد هارون الحلو	١٧١	٨٦
دروس من سورة البقرة	الدكتور عبدالله محمود شحاتة	١٧٣	٨
دعاء مستجاب	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٧٧	١٠
دعائم البيت السعيد	الشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير	١٧٩	٨٨
دعوة (قصيدة)	الاستاذ العوضي الوكيل	١٨٠	٩٤
الدعوة الى الله	الاستاذ ابو الحسن علي الندوي	١٦٩	٨٠
الدعوة بين الأجر والوزر	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٧٥	١١
الدفاع عن الاسلام	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٧٢	١٥
دنياهم ودنيانا (قصة)	الاستاذ محمد محمود عبدالمجيد	١٧٢	٩١
دورة الغذاء في الانسان	الدكتور سالم نجم	١٧١	٨٨
دور الشباب في غزوة بدر	الاستاذ علي احمد علي	١٧٧	٤٨
الدين الاسلامي دين البشرية	الاستاذ عبدالعزيز المسند	١٧٩	٣٨
الرافعي ودفاعه عن الاسلام	الاستاذ انور الجندي	١٧٨	٥٥
رجال ونساء اسلموا	الاستاذ عرفات العشي	١٧٩	٥٦
رجب بين التاريخ والتشريع	الشيخ سليمان التهامي	١٧٥	٢٦
رحلات العرب التجارية	الاستاذ محمد ابراهيم الصيحي	١٧٥	٨٠
الرحلتان القدسيتان	الشيخ زكريا ابراهيم الزوكة	١٧٥	٣٩
الرحلة المشئومة في جسم الانسان	الدكتور غريب جمعة	١٧٣	٩٠
رفيدة الانصارية	الدكتور احمد شوقي الفنجري	١٧٦	٨٠
رمضان شهر الاسلام	الشيخ معوض عوض ابراهيم	١٧٧	٤٤
رياح السموم	الاستاذ انور الجندي	١٧٥	٢١
سرعة انتشار الاسلام	الشيخ محمد الاباصيري خليفة	١٧٤	٥٤
سيد البشر	الاستاذ سعد صادق محمد	١٧١	٥٤

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة	
كينيا	الاستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧٦	٦٨
لا نفرق بين أحد من رسله	التحرير	١٧١	٨٣
لبيك اللهم لبيك	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٨٠	٤
الذين يؤمنون بالحياة الآخرة	الأستاذ عبدالكريم الخطيب	١٨٠	٣٠
لعلكم تتقون	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٧	٤
اللغة العربية هي لغة القرآن	الدكتور محمد محمد أبو شهبه	١٧٤	١٧
لماذا بنيت الكوفة	الأستاذ مصطفى محمد الحديدي الطير	١٧٨	٦٢
لماذا الحج	الأستاذ ابراهيم النعمة	١٨٠	٢٠
ليبيا	الأستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧١	٦٨
ليلة القدر	الشيخ سليمان التهامي	١٧٧	٦٢
ماذا وراء العلمانية	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٢	٤
مبدأ ونهاية	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٥	٤
المثل الأعلى وتحرير العقل	الدكتور عبدالفتاح محمد سلامة	١٧٢	٨٤
مجالس الذكر	الشيخ عبدالجليل عيسى	١٧٠	٩
المجتمع الفاضل	الأستاذ مصطفى محمد الحديدي الطير	١٧١	٦٢
محمد رسول الله	الأستاذ عبدالرزاق نوفل	١٧٧	١٧
محمد صلى الله عليه وسلم	الأستاذ الشريف مأمون أبو الوفا	١٧٣	١٠٦
المذعورون (قصيدة)	الأستاذ محيى الدين عطية	١٧٩	١٠٩
مرحبا خير مهاجر (قصيدة)	الأستاذ ابراهيم عبدالفتاح مجاهد	١٦٩	١٠٦
المزاد العلني	الأستاذ عبدالرحمن أحمد شادي	١٧١	١٠٤
المسئولية الجماعية	الدكتور أحمد حمد أحمد	١٧١	٢٣
مستقبل الاسلام	الدكتور عبدالحليم محمود	١٧١	١٨
المسلمون الأوائل	الأستاذ محمد ابراهيم الصيحى	١٦٩	٥٦
المسلمون في انجلترا	الأستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧٤	٦٨
مشروع هيئة الوقف الاسلامي	التحرير	١٧٩	١١٢
مع آية من كتاب الله	الشيخ عبدالجليل عيسى	١٧٤	٦
معركة الاسلام مع الفكر الملحد	الدكتور محمد أحمد العزب	١٧٨	٨٨
معركة النبوة وأهل الكتاب (١)	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٧٨	٢٤
معركة النبوة وأهل الكتاب (٢)	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٧٩	٣١
معركة النبوة وأهل الكتاب (٣)	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٨٠	٨٥
معنى يوم التغابن	الدكتور أحمد الحوفي	١٦٩	٦
المغرب قديما وحديثا (١)	الأستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧٨	٦٨
المغرب قديما وحديثا (٢)	الأستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧٩	٦٩
مقاصد العبادات في الاسلام	الأستاذ مسعود عامر	١٧٩	٨٠
من آداب قارئ القرآن	الأستاذ عبدالله الجارالله	١٧٩	١٠٨
من أسرار القرآن	الأستاذ محمد عبدالحافظ	١٧٦	١٠٨
مناهج في تفسير القرآن الكريم (١)	الدكتور عبدالله محمود شحاته	١٧٥	٦
مناهج في تفسير القرآن الكريم (٢)	الدكتور عبدالله محمود شحاته	١٧٦	٦
من خصائص القرآن	الدكتور علي محمد جريشه	١٧١	٦
من فضائل القرآن	الأستاذ عبدالله الجارالله	١٧٨	١٠٩
من المسئول عن النشئ ؟	الدكتور أحمد حمد أحمد	١٧٤	٨١
من المسئول عن هذه الأجيال ؟	الدكتور أحمد حمد أحمد	١٧٥	٣٠

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
ابراهيم سليمان عيسى	عسل النّحل (١)	١٧٧ ٩٦
ابراهيم سليمان عيسى	عسل النحل (٢)	١٧٨ ٤٥
ابراهيم سليمان عيسى	الحضارة في المجالات الزراعية	١٧٩ ٦٢
ابراهيم عبدالفتاح مجاهد	مرحبا خير مهاجر (قصيدة)	١٦٩ ١٠٦
ابراهيم النعمه	لماذا الحج	١٨٠ ٢٠
ابو الحسن على الندوى	الدعوة الى الله	١٦٩ ٨٠
ابو الوفا المراغى	حسن العلاقة	١٨٠ ٥٠
احمد جمال العمرى	حركة التنقية اللغوية	١٧٦ ٢١
احمد الحجي الكردى	حكم الاسلام في طفل الأنابيب	١٧٠ ٥٦
أحمد حسين مرواد	الصلاة في الاسلام	١٧٢ ١٠٤
احمد حمد احمد	المسئولية الجماعية	١٧١ ٢٣
احمد حمد احمد	من المسئول عن النشء	١٧٤ ٨١
أحمد حمد أحمد	من المسئول عن هذه الأجيال	١٧٥ ٣٠
أحمد الحوفي	معنى يوم التغابن	١٦٩ ٦
أحمد الحوفي	خصائص الأخلاق الاسلامية	١٧٣ ٣٧
أحمد الشرباصي	الجبار	١٧٨ ٥٠
أحمد شوقي ابراهيم	الا أن الاسلام هو دين العلم	١٧٤ ٦٠
أحمد شوقي ابراهيم	الا أن الاسلام هو دين العلم	١٧٥ ٦٢
أحمد شوقي ابراهيم	التفسير العلمي للقرآن الكريم	١٧٨ ٦
أحمد شوقي الفنجري	رفيدة الأنصارية	١٧٦ ٨٠
أحمد شوقي الفنجرى	الاسلام والضوضاء	١٧٧ ٨٠
أحمد عادل كمال	حركة الفتح الاسلامي	١٧٧ ٣٨
أحمد عبدالعزيز أبو عامر	الفلسفة التربوية (كتاب الشهر)	١٧٦ ٩٥
أحمد عبدالمحسن المنشاوي	عظمة الهجرة	١٦٩ ٣٠
أحمد عبدالواحد البسيوني	كلمة الوعي	جميع الأعداد
أحمد عبدالواحد البسيوني	من وحي النبوة	جميع الأعداد
أحمد علي المجدوب	الحياد	١٧٨ ٣٢
أحمد العناني	في الخندق حتى الموت (قصة)	١٧٥ ١٠٠
أحمد محمد عبدالهادي	أصحاب بدر (قصيدة)	١٧٧ ٩٤
أحمد مظهر العظمة	بين ايمان وكفران	١٧٦ ٢٦
أنور الجندي	الفلسفة الصهيونية المركزية	١٧٠ ٢٨
أنور الجندي	رياح السموم	١٧٥ ٢١
أنور الجندي	الرافعي ودفاعه عن الاسلام	١٧٨ ٥٥
التحرير	بيت التمويل الكويتي	١٧١ ٣٥
التحرير	لا نفرق بين أحد من رسله	١٧١ ٨٣
التحرير	تحية لباكستان في عيدها الجديد	١٧٤ ٤٢
التحرير	حديث مع وزير التخطيط الباكستاني	١٧٤ ٩٢
التحرير	مشروع هيئة الوقف الاسلامي	١٧٩ ١١٢
حسن الحفناوي	الشريعة العادلة	١٧٠ ١٠٨
حسن فتح الباب	عبر مستلهمة من غزوة حنين	١٧٨ ٣٨
حسين القباني	قائد كتيبة الأهوال (قصة)	١٧١ ٩٧
حسين القباني	الفارس الفقيه (قصة)	١٧٣ ٩٦

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
حسين القباني	حامل الراية (قصة)	١٨٠ ٥١
حسني عرابي عطوه	العلم بين منهج الاسلام والنبوات	١٧٣ ٥٦
حسني عرابي عطوه	الاسراء والمعراج	١٧٥ ٨٨
زكريا ابراهيم الزوكه	الرحلتان القدسيتان	١٧٥ ٣٩
سالم البهنساوي	حماية حق المرأة	١٧٠ ٦٠
سالم نجم	دورة الغذاء في الانسان	١٧١ ٨٨
سعد صادق محمد	سيد البشر	١٧١ ٥٤
سعد صادق محمد	شهر شعبان بين العبادات والتقاليد	١٧٦ ٥٣
سليمان التهامي	الفتوة	١٦٩ ١١٣
سليمان التهامي	حرية المرأة	١٧٢ ٢٦
سليمان التهامي	رجب بين التاريخ والتشريع	١٧٥ ٢٦
سليمان التهامي	ليلة القدر	١٧٧ ٦٢
سليمان التهامي	الحريات في الاسلام	١٧٨ ٩٦
الشريف مأمون أبو الوفا	محمد صلى الله عليه وسلم	١٧٣ ١٠٦
شوكت عليان	التأمين وبديله في نظر الاسلام (١)	١٧٣ ٤٧
شوكت عليان	التأمين عند فقهاء الشريعة (٢)	١٧٤ ٤٦
شوكت عليان	التأمين وبديله في نظر الاسلام (٣)	١٧٥ ٥٥
شوكت عليان	التأمين وبديله في نظر الاسلام (٤)	١٧٦ ٤٤
طه الولى	الاسلام . انه النداء الوحيد	١٧٥ ١٤
طه الولى	الامام الأوزاعي	١٧٩ ٥٢
عبدالحليم عويس	الانسان والحضارة	١٧٧ ٥٤
عبدالحليم محمود	مستقبل الاسلام	١٧١ ١٨
عبدالحليم محمود	الوحدة بين المسلمين	١٨٠ ٢٦
عبدالحميد بلبع	نظرات في سورة الحجرات	١٨٠ ٦
عبدالجليل عيسى	مجالس الذكر	١٧٠ ٩
عبدالجليل عيسى	مع آية من كتاب الله	١٧٤ ٦
عبدالرازق عبدالرحيم الخطيب	حقيقة وفضائل الدين الاسلامي	١٧٣ ٤٢
عبدالرحمن أحمد شادي	المزاد العلني	١٧١ ١٠٤
عبدالرحمن النجار	الهجرة قمة الانتصار	١٦٩ ٦٢
عبدالرحمن النجار	عادات وتقاليد من الصومال	١٧٢ ٤١
عبدالرحمن النقيب	التربية الاسلامية	١٧٣ ٦٤
عبدالرزاق نوفل	الاسلام دعوة دين وعلم	١٧٦ ١١
عبدالرزاق نوفل	محمد رسول الله	١٧٧ ١٧
عبدالسميع المصري	قد سمع الله (قصة)	١٧٠ ٩٨
عبدالعزيز المسند	الدين الاسلامي دين البشرية	١٧٩ ٣٨
عبدالغني محمد عبدالله	استطلاع ملون	جميع الأعداد
عبدالفتاح محمد سلامه	المثل الأعلى وتحرير العقل	١٧٢ ٨٤
عبدالكريم الخطيب	أبو العلاء المعرى (٣)	١٧٢ ٤٧
عبدالكريم الخطيب	أبو العلاء المعري (٤)	١٧٣ ٨٣
عبدالكريم الخطيب	الصراع بين المادية والروح	١٧٨ ١٦
عبدالكريم الخطيب	هؤلاء الذين لا يؤمنون	١٧٩ ٢٤
عبدالكريم الخطيب	هؤلاء الذين يؤمنون	١٨٠ ٣٠

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
عبداللطيف مشتهرى	شخصيتان متقابلتان في القرآن	١٧٠ ١٣
عبدالله آدم	افريقيا في ظل الاسلام (تعقيب)	١٧٩ ١٢٢
عبدالله الجارالله	من فضائل القرآن	١٧٨ ١٠٩
عبدالله الجارالله	من آداب قارئ القرآن	١٧٩ ١٠٨
عبدالله كنون	الاقتصاد الاسلامي	١٧٩ ١٦
عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة البقرة	١٧٣ ٨
عبدالله محمود شحاته	مناهج في تفسير القرآن الكريم (١)	١٧٥ ٦
عبدالله محمود شحاته	مناهج في تفسير القرآن الكريم (٢)	١٧٦ ٦
عبدالله محمود شحاته	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٧٨ ١٠٨
عبدالمحسن حمد العباد	وانك لعلى خلق عظيم	١٧١ ٤٣
عبدالمحسن محمد صالح	سبحان الذي خلق	من ١٦٩ الى ١٧٤
عبدالناصر توفيق العطار	أصول البيع في القرآن والسنة	١٧٢ ٢١
عرفات العشى	رجال ونساء أسلموا	١٧٩ ٥٦
عزت محمد ابراهيم	حقيقة التبشير	١٨٠ ٥٦
علي أحمد علي	دور الشباب في غزوة بدر	١٧٧ ٤٨
علي القاضي	الاسلام والتربية العسكرية	١٧٠ ١٨
علي القاضي	خصائص التربية الاسلامية	١٧٦ ٣٠
علي القاضي	الاسلام والتربية الغذائية	١٧٧ ٨٦
علي محمد جريشه	من خصائص القرآن	١٧١ ٦
علي محمد جريشه	نزل به الروح الأمين	١٧٢ ٦
عمر بهاء الدين الأميري	الاسلام وكفى (قصيدة)	١٧٠ ٩٤
العوضى الوكيل	دعوة (قصيدة)	١٨٠ ٩٤
غريب جمعه	ومنها تاكلون	١٧٢ ٩٦
غريب جمعه	الرحلة المشئومة في جسم الانسان	١٧٣ ٩٠
غريب جمعه	حرمان ولكنه عافية	١٧٧ ٢٢
محمد الأباصيري خليفة	سرعة انتشار الاسلام	١٧٤ ٥٤
محمد ابراهيم الصيحى	المسلمون الأوائل	١٦٩ ٥٦
محمد ابراهيم الصيحى	رحلات العرب التجارية	١٧٥ ٨٠
محمد أحمد العزب	عبدالقاهر الجرجاني	١٧٢ ٣٢
محمد أحمد العزب	معركة الاسلام مع الفكر الملحد	١٧٨ ٨٨
محمد أمام	الشافعي وابن حنبل	١٧١ ٩٢
محمد امام	ابو حنيفة ومالك	١٧٠ ٤٦
محمد البهي	الوجود القائم للأمة الاسلامية	١٦٩ ١٨
محمد تيسير ظبيان	الكشف عن موقع أصحاب الكهف	١٧٥ ٩٥
محمد الدراجيلي	صفحات من مواقف اهل الذكر	١٨٠ ٦٢
محمد رجاء حنفي	الصيام في القرآن الكريم	١٧٧ ٣٠
محمد رجب البيومي	ويسألونك عن ذى القرنين	١٧٧ ٦
محمد رواس قلعه جي	التفسير السياسي للهجرة	١٦٩ ٩٢
محمد رواس قلعه جي	نظرة على مقال	١٧٠ ٤٣
محمد سلام مدكور	الاسس التي قامت عليها الدولة الاسلامية	١٧٥ ٤٨
محمد السيد مرزوق	في نور الحق	١٧٩ ٠٦
محمد عبد الحافظ	من اسرار القرآن	١٧٦ ١٠٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد / الصفحة
محمد عبد الله السمان	وضع الربا (كتاب الشهر)	١٧٠ ٨٨
محمد عبد الله السمان	الخراج والنظم المالية (كتاب الشهر)	١٧٤ ٩٧
محمد عبد الله قولي	حقيقة الايمان (قصيدة)	١٦٩ ١٢٣
محمد عبد الله قولي	شمس الحقيقة (قصيدة)	١٧٩ ٨٧
محمد عزة دروزة	هل يعود الاسلام لبلاد المسلمين (تعقيب	١٧٦ ٦٠
محمد عزة دروزة	معركة النبوة واهل الكتاب (١)	١٧٨ ٢٤
محمد عزة دروزة	معركة النبوة واهل الكتاب (٢)	١٧٩ ٣١
محمد عزة دروزة	معركة النبوة واهل الكتاب (٣)	١٨٠ ٨٥
محمد كمال علي	ابن حجر العسقلاني	١٧٦ ٩٠
محمد لبيب البوهي	الهجرة ومعركة الايام	١٦٩ ١٠١
محمد لبيب البوهي	الشباب وبناء المستقبل	١٧٤ ٢٠
محمد لبيب البوهي	قصة التخلف الحضاري	١٧٦ ٣٨
محمد المجذوب	الصورة الاخرى (قصة)	١٧٨ ٨٣
محمد محمد ابو شهبه	اللغة العربية هي لغة القرآن	١٧٤ ١٧
محمد محمد ابو شهبة	القرآن والسنة معا	١٧٦ ١٦
محمد محمد ابو شهبه	موعظة بليغة	١٧٨ ١٠
محمد محمد الشرقاوي	الحديث المشهور	١٧٢ ٣٦
محمد محمود عبد المجيد	دنياهم ودنيانا (قصة)	١٧٢ ٩١
محمد نعيم عكاشة	شمس الاسلام في اوروبا .. ولكن	١٧٥ ١٠٨
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	١٧١ ٨٦
محمود ابراهيم طيره	هيا الى الاسلام (قصيدة)	١٧٦ ٨٦
محمود شاور ربيع	من وحي الاسراء والمعراج (قصيدة)	١٧٥ ٥٤
محمود الكولي	الحياة التشريعية قبل الاسلام	١٧٧ ١٠٨
محمود مهدي استانبولي	الانانية	١٨٠ ٣٩
محيي الدين عطية	المذعورون (قصيدة)	١٧٩ ١٠٩
مسعود عامر	مقاصد العبادات في الاسلام	١٧٩ ٨٠
مصطفى محمد الحديدي الطير	المجتمع الفاضل	١٧١ ٦٣
مصطفى محمد الحديدي الطير	لماذا بنيت الكوفة	١٧٨ ٦٢
مصطفى محمد الحديدي الطير	دعائم البيت السعيد	١٧٩ ٨٨
معالي عبد الحميد	اصحاب الاخدود	١٨٠ ١٠٨
معوض عوض ابراهيم	تعلموا لغة دينكم	١٧٠ ٨٣
معوض عوض ابراهيم	رمضان شهر الاسلام	١٧٧ ٤٤
منذر شعار	الحق في الشريعة الاسلامية (كتاب الشهر	١٧٩ ١٠١
نبيل فتح الله	طفلة الأنابيب	١٧٧ ١٠٩
نعمان عبد الرازق السامرائي	هل وصل العرب الى روديسيا	١٧٤ ١٠٦
وهبه الزحيلي	الاجتهاد وقضايا الحياة المعاصرة	١٧٩ ٤٢
يوسف جاسم الحجي	في ذكرى الهجرة	١٧٠ ٠٠٤
يوسف جاسم الحجي	نبي الهدى	١٧٣ ٠٠٤
يوسف العظم	القرآن والشعر	١٧٣ ٠١٨

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب :(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب :(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذي الحجة	اكتوبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الاحد	١	٢١	١١ ٢٢	١٢ ٤١	٦ ٢١	٩ ٣٤	١ ١٧	٤ ٣٤	٥ ٥٣	١١ ٣٢	٢ ٤٦	٥ ١٢	٦ ٢٩
الاثنين	٢	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
الثلاثاء	٣	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
الاربعاء	٤	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
الخميس	٥	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
الجمعة	٦	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
السبت	٧	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
الاحد	٨	٢٨	٣٣	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
الاثنين	٩	٢٩	٣٤	٥٥	٢٧	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٢
الثلاثاء	١٠	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
الاربعاء	١١	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
الخميس	١٢	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
الجمعة	١٣	٢	٤٠	١ ١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
السبت	١٤	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
الاحد	١٥	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
الاثنين	١٦	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٥٩	١٨
الثلاثاء	١٧	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
الاربعاء	١٨	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٦	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
الخميس	١٩	٨	٤٨	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٧	٣٢	٣٦	٥٧	١٦
الجمعة	٢٠	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
السبت	٢١	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٩	٣٢	٣٥	٥٥	١٥
الاحد	٢٢	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥
الاثنين	٢٣	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٤	٥٤	١٤
الثلاثاء	٢٤	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
الاربعاء	٢٥	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٣	١٣
الخميس	٢٦	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٣	٣٣	٥٣	١٣
الجمعة	٢٧	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٣
السبت	٢٨	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	٥١	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
الاحد	٢٩	١٨	١٢ ٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
الاثنين	٣٠	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٥	٣٣	٣١	٥١	١٢

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت –